

محسن دزه بی
لُحْدَاتِ شَعَائِرِهَا



دار ثاراس للطباعة والنشر
السلسلة الثقافية

صاحب الامتياز: شوكت شيخ يزيد

رئيس التحرير: بدران احمد حبيب

*

الكتاب: احداث عاصرتها

ذكريات محسن دزهبى

حاوره: طارق ابراهيم شريف

من منشورات دار ثاراس - رقم: ٦٤

التصميم والإخراج الفني: بدران أحمد حبيب

الغلاف: شكار شيخ عفان النقشبندى

خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده

الطبعة الأولى - اربيل ٢٠٠١

رقم الإيداع في المديرية العامة لثقافة والفنون في اربيل ٢٢٧ لسنة ٢٠٠١

مطبعة التربية - اربيل

محسن دزهبى

أحداث عاصرتها

الجزء الأول

حاورة
طارق ابراهيم شريف

المحتويات

9	* تقديم
10	* كلمة لا بدّ منها
16	* تمهيد قبل الحوار
21	* مرحلة الطفولة والدراسة الابتدائية
	- أيام اللهو واللعب في أزقة قرية دوگردكان
	- الالتحاق بالدراسة الابتدائية في مدرسة أربيل الأولى
	- قصة الحفاظ على كُردية سهل قراج من شر التعريب
	- أصداء حادثة وفاة الملك غازي في أربيل عام ١٩٣٩
	- حركة مايس عام ١٩٤١ واحراق سيارة متصرف أربيل
	- خفايا الانزال الجوي للضباط الالمان في اربيل عام ١٩٤٣
	- زيارة مصطفى البارزاني لمدينة أربيل ومنطقة دزه بي
51	* مرحلة الدراسة الثانوية
	- سعيد قزاز واحتفال عيد نوروز في أربيل عام ١٩٤٦
	- اجراءات مدير شرطة أربيل تجاه مظاهرة الطلبة عام ١٩٤٨
	- مطاردة الشرطة للطلبة في أزقة مدينة اربيل عام ١٩٤٩
	- الانتماء للحزب الشيوعي عام ١٩٤٨ والاستقالة منه عام ١٩٥٠
73	* مرحلة الدراسة الجامعية
	- طلبة كلية الحقوق وتقديم التعازي بوفاة الملكة عالية عام ١٩٥٠
	- نوري السعيد وحفلة أم كلثوم في القاهرة عام ١٩٥١
	- زيارات الملك فيصل الثاني لمعسكر الطلبة في سكرين عام ١٩٥٣
	- اسباب قيام انتفاضة فلاحي منطقة دزه بي باربيل عام ١٩٥٣
	- احتفال عيد نوروز في بغداد عام ١٩٥٤ ودور عبدالله شريف لأقامته

الاهداء

الى شهداء الكُرد وكردستان الذين رووا بدمائهم الزكية

شجرة الحرية التي نجني ثمارها الآن

- سعيد قزاز وأنقاد بغداد من خطورة كارثة الفيضان عام ١٩٥٤

- لقاء مع الشيخ محمود الحفيد في بغداد عام ١٩٥٤

*** مرحلة ممارسة المحاماة والتجارة 111**

- التوكل في دعاوى التسوية في منطقة حاج عمران

- الحصول على وكالة شركة (فورد) للسيارات في أربيل بالصدفة

- مأدبة غداء على شرف خليل كنه في قرية دوگردكان عام ١٩٥٤

- كيفية تمكن خالد النقشبندی متصرف أربيل من شراء سيارة خاصة له!

*** قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ 131**

- اتصال هاتفى بين عبدالكريم قاسم والسفارة العراقية في لندن خلال

الساعات الاولى لقيام الثورة

- لقاء مع عقيلة القاضي محمد في مونيخ وحديث عن أواخر ايام جمهورية

مهاباد

- زيارة الشيخ احمد البارزاني لمدينة أربيل بعد اطلاق سراحه من السجن

- لقاءات متعددة مع مصطفى البارزاني في بغداد بعد عودته من المنفى

- تفاصيل لقاء البارزاني مع ابناء الذين رافقوه الى الاتحاد السوفيتي.

*** بعض احداث عهد عبدالكريم قاسم 167**

- حركة الشواف في الموصل عام ١٩٥٩ وردود الفعل التي أعقبتها

- احتفال عيد نوروز في بغداد عام ١٩٥٩ بحضور رئيس الوزراء

- محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم في شارع الرشيد ببغداد عام ١٩٥٩


- محكمة الشعب ومدى استنادها الى القوانين المتبعة عند اصدار الاحكام

- الاجواء التي سبقت اندلاع الثورة الكردية في ١١ ايلول ١٩٦١

*** فهرس الأعلام 213**

*** ملحق بالصور التذكارية 231**

تسعون أهمية لهذا الكتاب فيما يفتح من التوافق المخلق
أمام أنظمة القراء، فهو عبارة عن سيرة حياة شخصية
وطنية وقومية من كوردستان العراق، تعتبره الحركة القومية
الكردية، وأنا شخصياً أعتربه كأخ وصديق.
يغطي هذا الجزء أيام طفولته ومراسلته ورأسه ثم الاصدات
التي وقعت في تلك المراحل وكذلك مرحلة نزولته المحاماة
والقارة والاصحات السياسية التي جرت خيلك تلك الفترة من حياته
وطريق النجاة بالثورة الكردية عام ١٩٦٣، حيث وجد نفسه وهو
في المنفى والسجون من عمره في ضمن السياسة التي أصبحت قده،
وتلك مسؤوليات قيادية هامة في الثورة.
آمل من الاصدات الذين لهم علاقة أو إطلاع على الاصدات
المدرجة في هذا الجزء من كتاب الاستاذ حسن ذرعي المبادرة
لتصحيح أو إضافة ما يامن في صدورهم من معلومات ليصبح
الكتاب بمنزلة مادة دسمة ضمن الدبحاث والاصحات التي
تناولها تاريخ الكورد عن هذه الفترة الزمنية، لا سيما الجزء
الثاني منه باعتبار أن صاحب الحوار سيتناول من خلاله
هقبة فريدة من حياة كفاح هذا الشعب في سبل حريته.


معد بارزاني
٤١٢٩ / ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لا بد منها^٣

لم يدر بخلدي في يوم من الايام ان اقوم بتدوين مذكراتي أو مايرد في خاطري واصدارها على شكل كتاب رغم المراحل العديدة من حياتي والاحداث التي مرت بها، ورغم محاولة الكثيرين من اصدقائي ومعارفي وكذلك المهتمين بمثل هذه الامور.. وهنالك الكثير من الاحداث التي وقعت في فترات مختلفة من حياتي والتي يهتم الكثيرين معرفتها حيث كنت مراقباً لبعضها ثم شاءت الظروف ان اكون مباشرة وبصورة شخصية في صميم بعض الاحداث وخاصة التي وقعت بعد اندلاع الثورة الكردية في ايلول العام ١٩٦١ سواء أكانت لي علاقة ببعضها او مشاركتي فيها مباشرة بعد التحاقني بتلك الثورة في العام ١٩٦٣ حيث كنت قريباً جداً من قيادة الثورة بل اشتركت احياناً في الهيئة القيادية لها وتقلدت مناصب عديدة داخل الثورة وخارجها بتفويض من قيادتها وانيطت بي مهام كثيرة، وقد رافقت قائد الثورة الراحل مصطفى البارزاني في سفره الى الولايات المتحدة للعلاج العام ١٩٧٦ وحتى رحيله يوم ١/١٠/١٩٧٩، لذا كانت تلك الحقبة الزمنية حافلة بالاحداث والتطورات السياسية.

وقد حاول الكثيرون من الكتاب والصحفيين الاجانب مع البارزاني الراحل تدوين مذكراته فكان جوابه انه لم ينجز مهمته بصورة كاملة ولم يحقق الا جزءاً من هدفه في خدمة شعبه الكردي لذا لايجد مبرراً لتدوين مذكراته، وكان البارزاني رجلاً متواضعاً جداً ليس لديه حب الظهور

تقديم

تكمن أهمية هذا الكتاب فيما يفتحه من النوافذ المغلقة أمام أنظار القراء، فهو عبارة عن سيرة حياة شخصية وطنية وقومية من كوردستان العراق، تعزز به الحركة القومية الكردية، وأنا شخصياً أعتز به كأخ وصديق.

يغطي هذا الجزء أيام طفولته ومراحل دراسته ثم الاحداث التي وقعت في تلك المراحل وكذلك مرحلة مزاولته المحاماة والتجارة والاحداث السياسية التي جرت خلال تلك الفترة من حياته ولحين التحاقه بالثورة الكردية عام ١٩٦٣، حيث وجد نفسه وهو في الحادية والثلاثين من عمره في خضم السياسة التي أصبحت قدره، وتولى مسؤوليات قيادية هامة في الثورة.

أمل من الأخوان الذين لهم علاقة أو إطلاع على الأحداث المدرجة في هذا الجزء من كتاب الاستاذ محسن دزه يبي المبادرة لتصحيح أو إضافة ما يكمن في صدورهم من معلومات ليصبح الكتاب بجزئيه مادة دسمة ضمن الأبحاث والاحداث التي يتناولها تاريخ الكورد عن هذه الفترة الزمنية، لاسيما الجزء الثاني منه باعتبار أن صاحب الحوار سيتناول من خلاله حقبة فريدة من حياة كفاح هذا الشعب في سبيل حريته.

مسعود بارزاني

٢٠٠١/٤/٢٩

والتباهي والتفاخر بعمله بالرغم من كل ما قام به من اعمال جلييلة خدمة لشعبه وكان يرى ان مايقوم به هو واجب عليه تجاه شعبه ووطنه وان الاعمال التي قام بها ليست من مهمته هو ان يدونها ويقيمها بنفسه، بل يترك ذلك للمؤرخين والكتاب ليدونوا وليقيّموا تلك الاعمال والمنجزات ويصدروا حكمهم عليها، وكان زاهداً في كل التسميات والالقاب والمدائح.

قلت بان الكثيرين قد حاولوا مع البارزاني الراحل لكن دون جدوى للاسباب التي ذكرتها وعندما يتسوا منه بدأوا ببذل جهودهم عن طريقي لكي ادون خواتره واعماله فرفضت ذلك لأنني كنت لا أخالفه الرأي وكان من المستحيل ان اقوم بذلك العمل دون علمه أو اطلاعه.

وبعد رحيل البارزاني في ١/١٩٧٩ اذار استمرت تلك المحاولات معي، وفي الحقيقة لم تكن لي الرغبة للقيام بهذا العمل وازدادت المحاولات بعد الانتفاضة الكبرى لشعبنا في اذار العام ١٩٩١، ووجدت الطريقة المثلى لذلك في كتابة بعض المقالات خلال بعض المناسبات، حيث نشرتها في الصحف المحلية الصادرة في كردستان أو خارجها.

واخيراً وقبل حوالي العام فاتحني السيد طارق ابراهيم شريف وهو كاتب وصحفي من اربيل لأجراء حوار موسع معي فطلبت منه اعطائي الاسئلة التي كان قد اعدّها وايداعها لديّ للاجابة عليها تدريجياً بقدر ما يسمح لي الوقت، وبعد الاجابة على عدد من تلك الاسئلة وتدوينها وجدتها عبارة عن صفحات وصفحات فاستقر رأيي مع المحاور على جمع هذه الصفحات في كتاب، ثم عزمنا على نشره في جزئين يصدران تباعاً، وبودي ان اوضح للقاريء الكريم بأن مادونته لايشمل جميع الاحداث والوقائع بل ما علق منها بذاكرتي حيث لم احتفظ بأية وثيقة أو

مستند او حتى رسالة او ملاحظات وكل مايفيد هذا الغرض، بل حتى الصور التي كنت احتفظ بها عن بعض المناسبات قد ضاعت نتيجة تنقلاتي وتعرض داري للنهب والمصادرة، ومن حسن الحظ انني تمكنت من الحصول على نسخ من بعضها لدى الاصدقاء فزودوني بها مشكورين.

ويتضمن الجزء الاول من هذا الكتاب ذكريات ايام طفولتي ومراحل دراستي ثم الاحداث التي وقعت في تلك المراحل وكذلك مرحلة مزاولتي المحاماة والتجارة والاحداث السياسية التي جرت خلال تلك الفترة حين التحاقي بالثورة الكردية العام ١٩٦٣، وبالرغم من كون بعض تلك الاحداث بسيطة وشخصية لكنني رأيت من المفيد تدوينها لأنها قد علقت بذاكرتي وهي تمثل مراحل من حياتي.

ويلاحظ القاري الكريم بأنني قد اشرت في الكثير من الاحيان وخاصة في الجزء الاول من الكتاب الى دور شقيقي الراحل احمد محمداين دزه يبي وتأثيره، وذلك لكونه هو صاحب الفضل فيما وصلت اليه مع اشقائي الاخرين في حياتنا ولأنه هو الذي علمني الف باء (الكورداه تي) وغرس في قلبي جذور حب القومية الكردية، وعن طريقه هو عرفت البارزاني الراحل الذي عملت خلال اعوام عديدة تحت قيادته واحببته حباً صادقاً.

اما الجزء الثاني فسوف يتضمن احداث الثورة الكردية التي التحقتُ بها في العام ١٩٦٣ وعاشت احداثها وكذلك احداث الفترة التي انتكست فيها تلك الثورة لغاية الاعوام الاخيرة، فمع التحاقي بالثورة الكردية بدأت مرحلة جديدة من حياتي تختلف كثيراً عن المراحل السابقة وعن نمط حياتي، وقد بدأت بالانسجام والتكيف مع هذه الحياة الجديدة المليئة بالمشاق والمخاطر فاصبحت جزءاً لا يتجزأ من كياني وانسجمت مع

هذه الاوضاع والحياة الجديدة بحيث اصبح من المستحيل عليّ مفارقتها والعودة الى الحياة السابقة، واصبحت معتزلاً وفخوراً بهذا الوضع الجديد وغير مبال بالمخاطر والنتائج المترتبة عليه، ويعكس ذلك حصلت لديّ قناعة تامة وایمان كامل بمستقبل القضية الكردية وعدالتها، وثقة كبيرة في بلوغ اهدافها، لذا لم أبال بكل ماعانيت من جوع وفاقة وحرمان ومخاطر بل اعتبرت كلها مدعاة للفخر والاعتزاز، وزادت ثقتي بالنفس وشعرت بأن صحتي اصبحت أفضل بكثير مما كنت عليه قبل التحاقني بالثورة، وكنت يومها في الحادية والثلاثين من عمري أي في مقتبل العمر، وكنت سابقاً اعيش حياة مرفهة وباذخة فتحوّلت فجأة وبكل يسر الى حياة ملؤها الجدية والصعاب، فعادت اليّ نضارة الشباب واصبح جسمي اكثر ملائماً بعد ان كانت البدانة والكسالة تلازمانني فأنسجمت وبكل سهولة مع هذه الحياة الجديدة بصعابها ومشاقها بحيث كان ذلك موضع استغراب الكثيرين ممن عرفوني سابقاً، وامتزجت مع هذه الحياة الجديدة بحيث لم اتمكن من الانفصال عنها رغم كل الظروف وحتى الان، ورغم تقدمي في العمر ومضي مايقارب اربعة عقود من الزمن بقيت ملازماً لتلك الثورة واعتبرتها قضيتي الشخصية الخاصة الوحيدة دون الاهتمام بالجوانب الاخرى من الحياة، أفنيت في خدمة هذه الثورة والحركة التحررية الكردية زهرة شبابي وأعز ايام حياتي وبكل استقامة واخلاص وولاء دون الاهتمام بالمصالح الشخصية وحتى العائلية، وضحت في سبيل ذلك بكل ما املك، ولم تبق عندي للثروة والجاه والعشيرة والاقارب والعائلة أية قيمة مقابل مصلحة الشعب العليا.

وسرت في هذا الطريق على خط مستقيم دون ان احيد عنه يميناً أو يساراً قيد أملة، وآمنت ايماناً كاملاً بقيادة الحركة وبشخص قائدها

العظيم الزعيم الراحل مصطفى البارزاني، وعملت بأمرته بكل اخلاص وتفان لايماني المطلق بوفائه واخلاصه لشعبه، ولم انتظر مقابل ذلك جزءاً ولا شكوراً بل أعتبرت ذلك واجباً مقدساً ملقى على عاتقي، واستمرت بعد رحيل هذا القائد العظيم على عين النهج وعين الموقف من الحزب ورئيسه مسعود البارزاني الذي ارى فيه الشخص الذي يكمل هذه الرسالة.

وقد بقيت مع قيادة الحركة في مدها وجزرها، وكلما كانت الحركة في ازدهار وقوة وفي ظروفها المحسنة حاولت ان لا أكون في الواجهة بل أبديت منتهى التواضع بعكس بعض الانتهازيين والوصوليين والمتملقين، وفي اوقات الضيق كنت ازداد تقرباً من القيادة واكثر فاعلية من قبل في الوقت الذي كان يبدأ فيه امثال هؤلاء بالانفضاض من حول الحزب وقيادته والاختفاء من الميدان أو حتى اتخاذ موقف المعاداة من الحزب وقيادته احياناً!

وبعد أن وصلت بي الحياة هذه المرحلة من العمر وبعد أن أصبحت على مشارف السبعين استطعت ان اعيش ما تبقى من ايام حياتي مطمئن البال ومرتاح الضمير، وانني واثق من انني قد أدبت الواجبات الملقاة على عاتقي بكل امانة ونزاهة واخلاص، وأدبت كل عمل أنيط بي القيام به بكل جدية وتفانٍ ويقدر الامكان وتحملت مسؤولياتي كاملة حتى ولو كانت متواضعة دون ان اتهرب منها أو احاول التنصل منها في يوم من الايام.

وبالرغم من كل ماعانيت خلال هذه المدة الطويلة وما اعانيه الان نتيجة هذا النهج وهذه السياسة المستقيمة فاني غير نادم على ذلك بل اعتبره موضع فخري واعتزازي والله شاهد على مااقول، وليس لي أن

تمهيد قبل الحوار

محسن دزه بي.. شخصية سياسية كردية معروفة، وأسم بارز يحتل موقعا متميزاً في الذاكرة الكردستانية بحكم مساهمته الفعلية في الحركة التحريرية الكردية المعاصرة وربط مصيره الشخصي بها منذ أربعة عقود من الزمن كان خلالها من المقربين من قائدها الراحل مصطفى البارزاني ومن الاوفياء له ولنهجه النضالي في أصعب الظروف بل انه كان احد الاشخاص القلائل الذين رافقوا البارزاني اثناء علاج مرضه في مستشفيات امريكا ثم وفاته هناك عام ١٩٧٩ بعد سفر نضالي طويل علم خلاله اجيال الكرد أبجدية النضال..

ولد السيد محسن دزه بي في قرية دوگردكان التابعة لناحية قوشته بمحافظة اربيل العام ١٩٣٢ من أسرة كردية عريقة، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية في اربيل ثم التحق بكلية الحقوق في بغداد وتخرج فيها العام ١٩٥٥ حيث مارس المحاماة والتجارة معاً مدة من الزمن، وفي العام ١٩٦٣ التحق بصفوف الثورة الكردية ووجد نفسه في خضم السياسة التي أصبحت قدره فيما بعد، وفي ١٨ تموز ١٩٦٨ استوزر للمرة الأولى وزيراً لاعمار الشمال في الوزارة التي ترأسها عبدالرزاق النايف وبعد ٣٠ تموز ١٩٦٨ احتفظ بحقيبته الوزارية للمرة الثانية في الوزارة التي ترأسها احمد حسن البكر الذي كان رئيساً للجمهورية في نفس الوقت، وبعد أقل من شهر قدم استقالته من الوزارة، وبعد اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠ عين سفيراً للعراق في جيكوسلوفاكيا ثم في كندا، وفي ١٥ آب ١٩٧٣ استوزر للمرة الثالثة وزيراً للاشغال والاسكان حتى ١١

اندم على شيء أو أسف على أي عمل قمت به خلال مدة عملي في صفوف الثورة وليس لي سوى الاعتذار من أبنائي وافراد عائلتي بسبب اهمالي لهم، فقد صرفت كل وقتي وجهدي في خدمة الثورة دون التفكير في مستقبلهم وضحت بكل ما املك في سبيلها دون الاهتمام بهم، لكنني على ثقة كبيرة بأنهم سوف يسامحونني ويكونون الان وفي المستقبل فخورين بما قمت به.

واريد أن اوضح هنا للقاريء الكريم بأنني لست مؤرخاً ولا أديباً أو كاتباً، لذا سردت الاحداث على حقيقتها وحسبما أسعفتني الذاكرة وبأسلوب مبسط ولغة عربية واضحة وجليّة دون أي تعقيد بحيث يكون يسيراً للقارئ عند قراءته آملاً أن يمتاز بالسلاسة والبساطة والوضوح والاسلوب المبسط دون أن يشعر القاريء بأي ملل عند قراءته، وقد طلبت من المحاور ان لا يجري أي تغيير في الجمل والعبارات قدر المستطاع لكي تنشر الذكريات كما هي وكما دونتها، لذا اعتذر من القارئ الكريم فيما اذا وجد بين دفتي الكتاب أية اخطاء أو هفوات، وقد حاولت ان اذكر اسماء الاشخاص الواردة في هذا الكتاب مع القابها ومع ذلك فقد ورد بعضها وفي بعض الحالات مجرداً عن أي لقب أو صفة لذا أعتذر من اصحابها.. وهكذا باشرت بعون من الله تعالى بسرد ذكرياتي عن الاحداث التي عاصرتها.

محسن دزه بي

صلاح الدين - كردستان العراق

٢٠٠١ / ٤ / ٣

آذار ١٩٧٤ حيث التحق مجدداً بصفوف الثورة الكردية وبعد الاتفاقية التي عقدت بين العراق وايران في ٦ آذار ١٩٧٥ والتي عرفت بـ(اتفاقية الجزائر) عاش في المنفى بعيداً عن وطنه ثم استقر به المقام في لندن مواصلاً هناك عمله السياسي ضمن الحزب الديمقراطي الكردستاني حتى العام ١٩٩١ حيث عاد الى كردستان وهو يواصل عمله السياسي فيها الان كممثل خاص للزعيم الكردي مسعود البارزاني.

والمتتبع لسيرته الذاتية والسياسية يجدها حافلة بالاحداث وهي سيرة تكاد تشبه في مساراتها طبيعة الجغرافية الكردستانية حيث الوديان والجبال أي منخفضات التضاريس ومرتفعاتها وهكذا كان قدر الرجل مع تقلبات الظروف والاحوال السياسية بحلاوتها ومرارتها، فمن النضال في خنادق الجبال التي وصفت بموطن الرجال الشجعان الى الانتقال للقصر الجمهوري في بغداد لاداء اليمين القانونية كوزير أمام رئيس الجمهورية فالعودة الى خنادق النضال ثانية ثم الانتقال الى عواصم البلدان الاوربية وتقديم أوراق الاعتماد لرؤسائها كسفير للعراق في تلك البلدان ومنها العودة الى الوطن للاستيزار ثانية فالالتحاق مجدداً بخنادق النضال ومنها الانتقال من منفى الى آخر ثم العودة أخيراً الى كردستان حيث شعبه وموطنه، وفي كل تلك الظروف والاحوال كان الرجل ومايزال مؤمناً ايماناً راسخاً بقضية شعبه ونضاله من أجل حقوقه القومية المشروعة.

ولاشك ان سيرته الذاتية والسياسية الحافلة بالدروس والعبر جديرة بالتدوين ليطلع عليها ابناء الجيل الحاضر وليعرفوا من خلالها الشيء الكثير عن احداث تاريخنا المعاصر، ومن خلال هذا الحوار المطول الذي أجرته مع السيد دزه بي فتح دفاتر ذكرياته وأجاب بصراحة على اسئلة عديدة تناولت سيرته الذاتية وقصته مع السياسة وتحديداً مع الحركة

التحريرية الكردية المعاصرة التي كانت سهول وجبال كردستان العراق خلال عقود القرن العشرين مسرحاً للنضال من أجل تحقيق اهدافها..

وبما ان الرجل عاش زمناً طويلاً في خضم احداث هذه الحركة ومايزال فقد اتيح له الاطلاع على الكثير من خفاياها واسرارها والتي كشف النقاب عنها لأول مرة من خلال اجاباته المستفيضة على الاسئلة التي طرحتها عليه، وبما يساعد القاريء على فهم افضل للظروف والمراحل التي مرت بها الحركة التحريرية الكردية في العراق.

وهذا الحوار هو حصيلة لقاءات عديدة أجريتها معه في منزله الحالي بمصيف صلاح الدين على بُعد ٣٢ كيلومتراً عن مدينتنا أربيل كنت خلالها أقطع المسافة في كل مرة بحثاً عن أجوبة لاسئلة كانت تشغل البال، او بحثاً عن توضيحات بشأن شخوص واحداث عاصرها حتى أنهى الحوار بالشكل الذي يراه القاريء الان وقد استغرق ذلك زهاء عام واحد حسب ما سمحت به ظروف الرجل ومشاغله السياسية واسفاره الى خارج كردستان العراق..

وقد توخيت الدقة والامانة عند قيامي بترتيب اجابات السيد دزه بي وتبويبها حسب مراحلها الزمنية حيث أن اجاباته تعد شهادته للتاريخ عن الاحداث التي عاصرها، ووجدتُ من المفيد اضافة الهوامش الضرورية الى تلك الاجابات، آملاً ان اكون قد وفقت في ذلك..

ويبلغ السيد دزه بي التاسعة والستين من العمر وهو أب لثلاثة أبناء هم (شيروان وبارزان وسفين) وثلاث بنات هن (به يمان وريزان وسه يران) كما أصبح الان جداً لعدد من الاحفاد، ومن خلال الحوار معه وجدته مزيجاً من الخبرة والحكمة والثقافة والتواضع والخلق الرفيع.

وقد سألته ذات مرة: أي حنين يشدك اكثر الى الماضي؟ فأجاب:حنين

المرء أبدأ لأول منزل.. وعرفت انه يقصد بذلك قريته دوگردكان حيث مسقط رأسه ومرتع طفولته وصباه، وحينه هذا يدفعه أحياناً في ساعات التأمل لالقاء نظرة من بعيد على سهول قريته من قمة جبل پيرمام حيث يقع منزله الان، ولعل البُعدين المكاني والزمني بين منزله الأول ومنزله الحالي يختصران سيرته الذاتية من الماضي الى الحاضر.

أخيراً.. أترك القاريء مع السيد دزه بي وهو يروي ذكرياته عن الأحداث التي عاصرها.

طارق ابراهيم شريف
أربيل - كردستان العراق
٢٠٠١ / ٣ / ٨

مرحلة الطفولة والدراسة الابتدائية

- * أيام اللهو واللعب في أزقة قرية دوگردكان
- * الالتحاق بالدراسة الابتدائية في مدرسة أربيل الأولى
- * قصة الحفاظ على كُردية سهل قراج من شر التعريب
- * أصداء حادثة وفاة الملك غازي في أربيل عام ١٩٣٩
- * حركة مايس عام ١٩٤١ واحراق سيارة متصرف أربيل
- * خفيا الانزال الجوي للضباط الالمان في اربيل عام ١٩٤٣
- * زيارة مصطفى البارزاني لمدينة أربيل ومنطقة دزه بي

* لنبدأ حوارنا بالعودة الى المراحل الأولى من حياتك، ما الذي تتذكره عنها؟

- ولدتُ في ربيع العام ١٩٣٢ في قرية دوگردكان الواقعة على بعد نحو ٢٥ كيلومتراً جنوبي مدينة أربيل و ٨ كيلومترات غربي مركز ناحية قوشتبه، وكان والدي محمد امين الحاج بايز من رؤساء عشيرة دزه بي^(١)، ويروى عنه انه كان رجلاً كريماً، شهماً، شجاعاً، وسيماً، اضافة الى كونه محبوباً جداً بين أقاربه وأهالي وفلاحي المنطقة، ويذكر عنه الكابتن هي^(٢) في كتابه الموسوم (سنتان في كردستان) قائلاً: (انه كان الأخ الاصغر لابراهيم اغا رئيس عشيرة دزه بي انذاك، وفي الثلاثين من عمره، وكان شاباً وسيماً ونشطاً).

وقد توفي والدي في شهر تموز العام ١٩٣٦ وهو لم يتجاوز الخمسين عاماً من العمر، وأغلب الظن ان وفاته كانت نتيجة اصابته بالتهاب الزائدة الدودية، وكنت انذاك في الرابعة من عمري.

أما والدتي فهي كافية خانم التي تنتمي الى سادة البرزنجة، وهي كريمة الشيخ معروف الشيخ كريم الشهير الذي كان يسكن قرية (هه له جه) الواقعة شرقي مدينة اربيل على بعد نحو ٢٠ كيلومتراً، وقد توفيت هي أيضاً بمرض السرطان في أواخر شهر كانون الأول العام ١٩٦٣، عندما كنت مع شقيقي كاك احمد وعمر ملتحقين بالثورة الكردية التي كانت قد اندلعت في ايلول عام ١٩٦١، وكان شقيقي الاخرين انور وسعدي يقيمان في أوروبا انذاك وقد توفيت والدتي في مدينة اربيل وهي مطاردة من قبل السلطات الحكومية ومرتزقتها وبعيدة عن ابنائها ودارها ومسقط رأسنا في قرية دوگردكان بعد ان احرقتها تلك السلطات وصادرت جميع ممتلكاتنا في القرية وكانت والدتي تسكن اثناء مرضها

ووفاتها في دار المرحوم الشيخ محي الدين الشيخ صالح بمدينة أربيل، وسأذكر تفاصيل أخرى في سياق الحوار فيما بعد.

وقد كنت الابن الثالث بين خمسة اشقاء وشقيقة واحدة، وكنا جميعاً صغاراً عندما توفي والدي وكان أكبرنا سنناً هو شقيقي الراحل كاك احمد الذي لم يكن يتجاوز الثانية عشرة من عمره انذاك وكان مايزال في الصف الرابع الابتدائي في مدرسة قرية (قاضيخانه) العائدة لأحد ابناء عمومة والدي وهو المرحوم حسين ملا والتي كانت قد افتتحت في العام ١٩٣٢ على ما أعتقد، وبعد وفاة والدي أستمر شقيقي كاك احمد في الدراسة عاماً آخر ثم اضطر بعدها الى تركها للتفرغ لادارة شؤوننا بالتعاون مع والدتي وكان اقاربي الاخرين كعمي عبدالرحمن بايز الذي كان يقيم ايضاً في نفس قريتنا وكذلك أبناء عمي علي خورشيد بايز الذي كان يقارب والدي سنناً ومن اصداقائه المقربين يساعدوننا في ادارة شؤوننا، وكذلك ابن عمي المرحوم آغا احمد بايز الذي كان يقيم في قرية بيرداود القريبة من قريتنا حيث كان من اكثر الناس رعاية لنا وحرصاً على مصالحنا وقرباً منا، (وهو والد كاكه عبدالقادر ووالد زوجتي ايضاً).

ولابد من أن اذكر انه عندما توفي عمي احمد بايز كان ابنه (آغا) مايزال صغير السن فرعاه والدي، ثم قام هو برعايتنا عندما توفي والدي، وهكذا استمر الحال حتى توفي هو ايضاً في صيف العام ١٩٤٣ وكان ابنه الوحيد كاكه عبدالقادر في العام الأول من عمره فتولى شقيقي كاك احمد رعايته ومساعدة والدته في ادارة شؤونهم، وهكذا كان حكم القدر.

وكان لوالدتي الفضل الاكبر في تربيتنا وكذلك شقيقي كاك احمد رغم

صغر سنه فقد تمكن من ادارة شؤوننا بالتعاون مع والدتي، وكان شقيقي هذا على درجة كبيرة من الذكاء وقوة الشخصية وسمو الاخلاق، وذا مكانة مرموقة جداً لدى الجميع، وقد ضحى بدراسته من أجلنا حيث أشرف بنفسه على ادخالنا المدارس والجامعات في بغداد وأوروبا، وكان حريصاً على مصالحنا وأمورنا الدراسية ولم نكن نشعر أبداً باحساس اليتيم أو معاناة فقدان الأب لأنه عوض لنا ذلك مع والدتي حيث هياً لنا كل ما كنا نحتاجه.

عشت الاعوام الأولى من طفولتي في قريتنا دوگردكان، وأكاد لأتذكر صورة والدي كاملة، وقد قضيت تلك الأعوام كأى طفل ريفي آخر باللهو واللعب في أزقة وطرقات القرية وأحوالها وغبارها حتى التحاقى بالمدرسة الابتدائية في مدينة أربيل خريف العام ١٩٣٨ مع شقيقي انور الذي كان يكبرني بحوالي ثلاثة اعوام ويسبقني في الدراسة بمثلها أيضاً، وأقمنا في دار مؤجرة مع ابناء عمومتي وأبناء احوالي وكان مجموعنا ثمانية طلاب من مختلف الاعمار، وكان المرحوم شيخ جبار وهو ابن خالي والذي اصبح يعرف فيما بعد بالعقيد شيخ جبار أكبرنا سنأً ومشرفاً علينا وكان يومذاك في الصف الثالث المتوسط أما نحن فكنا جميعاً في مرحلة الدراسة الابتدائية وما ان انهى شيخ جبار مرحلة الدراسة المتوسطة حتى ذهب الى بغداد والتحق بالثانوية العسكرية ثم بالكلية العسكرية، وبذاهبه أنفرط شملنا وأصبحت كل مجموعة ضمن منتسبي العائلة الواحدة يقيم في دار مستقلة، فأستأجر شقيقنا كاك احمد داراً لنا في محلة سعدوناوه سكنها أنا وشقيقي انور والتحق بنا شقيقنا الثالث سعدي الذي كان قد بدأ الدراسة حديثاً وكان ذلك في العام الدراسي ١٩٤٠-١٩٤١.

وهكذا مرت الاعوام كنا خلالها نتقل من دار الى اخرى ومن حي الى آخر في مدينة أربيل التي كانت مدينة صغيرة انذاك يكاد عدد سكانها لا يبلغ الاربعين الف نسمة حسب احصاء العام ١٩٤٧ عندما كنت انا من ضمن العاديين وكنت يومذاك في الصف الثالث المتوسط حيث كان عدد احياء المدينة لا يتجاوز الستة أو السبعة أحياء. وكنا نعود خلال ايام العطل الرسمية واحياناً خلال عطلة نهاية الاسبوع الى قريتنا وكنا نتطلع بشوق الى ذلك اليوم حيث كنا نقضي ايام العطل -خاصة في مرحلة الدراسة الابتدائية- مع ابناء القرية باللهو واللعب ونسهر في الليالي المقمرة حتى ساعة متأخرة من الليل، ومازلت أذكر زملائنا في القرية الذين كانوا يشاركوننا اللعب ومنهم حمه صادق واسماعيل حاجي كريم وحاجي فقي عولا وصابر حمد وغيرهم، وكانت توجد في القرية عائلة يهودية واحدة وكان ابنهم داود في مثل سننا حيث كان من اصدقائنا المقربين وكان ذكياً وشجاعاً يشاركنا جميع ألعابنا حتى في حالات الشجار والعراك بين ابناء شطري القرية أو مع ابناء قرية اخرى حيث كان هو دائماً في مقدمة ابناء القرية، وهكذا استمرت أيامي الممتعة في القرية والتي اعتبرها من أسعد أيام حياتي ومازلت أتذكر تلك الأيام..

*** على ذكر تاريخ أسرتك، يروى ان أحد اقاربك قام قبل نشوب الحرب العالمية الأولى بمنع العشائر العربية من احتلال سهل قراج في منطقة مخمور محافظاً بذلك على كردية تلك المنطقة مقاوماً التعريب فيها، ما حقيقة هذه الرواية؟**

- قبل أن أجيب على سؤالك لا بد أن أذكر ان عشيرة دزه بي تسكن جنوب مدينة اربيل مباشرة في المنطقة الواقعة بين الزابين أي في القرى التابعة لناحية قوشتبه وناحية كنديناوه وقسم من ناحية الكوير وناحية

قراج ضمن قضاء مخمور، وتتكون هذه المنطقة من سهول واسعة وخصبة جداً وخاصة سهل قراج الذي يمتد الى مساحات شاسعة بين الزابن وصولاً الى نهر دجلة، وتعد أراضي هذا السهل من أخصب الاراضي وأكثرها خيراً وبركة وعطاءً، وقد سكنتها منذ القدم عشائر وعوائل كردية موزعة على قرى صغيرة ومتفرقة في انحاء السهل الخصب المعطاء، ويسبب سعة السهل وقلة سكانه قديماً كان معظمه يتخذ في ايام الربيع لرعي الاغنام، وكانت الخيم السوداء تنتشر هنا وهناك وكان الكُرد من اصحاب المواشي يرعون أغنامهم في انحاء هذا السهل، وكانت قطعان الغزلان تنتشر في المنطقة بكثرة أيضاً.

ونظراً لدفء الجو وخصوبة الارض وتوفر الكلاً كان اصحاب الاغنام ينتقلون في اواخر ايام موسم الشتاء من سهل اربيل وكنديناوه الى سهل قراج، وكانت مشاهد تنقلاتهم بالدواب المحملة التي تقودها الحسناوات الريفيات جميلة جداً، وقد أصبحت تلك المشاهد مصدراً لألهام مغني (الحيران) والاغاني الشعبية الكردية القديمة وللشعراء الشعبيين أيضاً، وربما يعجز اللسان عن وصف تلك المشاهد الجميلة بالكلمات العادية، بل لايجيد وصفها الا مُغني (الحيران) القدامى الذين عاصروا وعاشوا ذلك الزمن حيث كانوا ومازالوا يتداولون تلك الكلمات والوصاف في اغانيهم حتى يومنا هذا.

أعود الى موضوع حديثنا قبل ان يأخذني الخيال بعيداً الى الايام الخوالي لسهل قراج، فقد كان عمي المرحوم برايم اغا (ابراهيم بايز- شقيق والدي) من اشهر وأقوى رؤساء عشيرة دزه يي في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، ورغم ان عشيرة دزه يي كانت تتفرع الى أربعة افخاذ ولكل فخذ رئيس الا ان برايم اغا كان ابرزهم وذلك

لشجاعته وحنكته وذكائه وقوة شخصيته، واكتسب شهرة كبيرة في المناطق المحيطة بربيل وبين العشائر الكردية الاخرى والعشائر العربية أيضاً، وكان دوماً على خلاف مع السلطات العثمانية في المنطقة وتعرض للملاحقة والسجن اكثر من مرة من قبل تلك السلطات، وقد أشار اليه الكابتن (هي) كثيراً وباعجاب في كتابه (سنتان في كردستان).

وكانت خيرات وخصوبة اراضي سهل قراج محط انظار الطامعين منذ القدم، وقد حاولت العشائر العربية الموجودة في المنطقة المحاذية والقاطنة في غربي نهر دجلة وكذلك اصحاب النفوذ والسطوة في الموصل وبتشجيع من بعض الموظفين العثمانيين السيطرة على هذه المنطقة عدة مرات، واخيراً تم شن هجوم كبير على هذا السهل من قبل تلك العشائر في عهد العثمانيين قبل نشوب الحرب العالمية الأولى، الا ان عمي برايم اغا تمكن من جمع عدد كبير من افراد عشيرته والعشائر الاخرى في منطقة دزه يي ومايجاورها وقاد حملة مضادة تمكن خلالها من دحر الهجوم وطرد العشائر العربية الى ماوراء نهر دجلة وألحق بهم هزيمة كبرى محافظاً بذلك على كُردية المنطقة حيث أعادها الى اصحابها الشرعيين من الكُرد كما شجع الناس على السكن في المناطق الخالية، وهكذا أبعد هذا الرجل شر التعريب عن هذه المنطقة الكردية، وقد توفي منقذ سهل قراج برايم اغا في العام ١٩٢٠ (رحمه الله)، ولا أدري ان كان التاريخ سينصفه بذكر موقفه البطولي هذا أم لا؟!!

وقد حاولت تلك العشائر العربية مرة اخرى في اواخر الثلاثينات واوائل الاربعينات من القرن العشرين تحقيق مآربها مجدداً لكن ليس بالقتال هذه المرة بل بوسائل سياسية ومن خلال السلطات الحكومية بهدف احتلال المنطقة والحاقها بلواء (محافظة) الموصل مستفيدين من

* هل تتذكر شيئاً عن حادثة وفاة الملك غازي عام ١٩٣٩؟

- ذكرت من قبل أنني التحقت بالدراسة الابتدائية في خريف العام ١٩٣٨ حيث دخلت مدرسة اربيل الأولى التي كانت بنايتها تقع قبالة حديقة نادي الموظفين انذاك وماتزال هذه المدرسة قائمة وتسمى الان مدرسة ابن خلكان، وكان مديرنا انذاك هو المرحوم عبدالله عزيز من أهالي أربيل والذي كان رجلاً طيباً ذا روح وطنية وقومية، وكانت توجد في المدينة انذاك مدرستان ابتدائيتان للبنين هما (اربيل الأولى) وهي مدرستي و (اربيل الثانية) والتي كان يتولى ادارتها المرحوم احمد ناجي (والد صديقنا السيد جودت احمد ناجي)، وكانت بنايتها تقع قرب بناية ديوان محافظة اربيل الحالية، ثم أستحدثت فيما بعد مدرسة ابتدائية اخرى- أولية متكونة من أربعة صفوف- في محلة خانقاه قرب تكية المرحوم الشيخ عبدالكريم البرزنجي سميت بـ (مدرسة اربيل الثالثة) وكنا نسميها بمدرسة اليهود لأن اكثرية تلاميذها كانوا من ابناء الطائفة اليهودية.

وكان معلمنا في مادة القراءة العربية في المدرسة هو المرحوم علي حسين كسرة والذي كان مرشداً لشعبتنا أيضاً، وكان يعرفني بالأسم حيث سبق له ان قام بتدريس شقيقي كاك احمد تدريساً خصوصياً في ايام الصيف في قريتنا في اوائل الثلاثينات عندما كان والذي على قيد الحياة.

وفي أحد ايام ربيع العام ١٩٣٩ دخلنا الصف كالمعتاد ولم نكن على علم بما يجري حولنا حيث لم يكن أحدنا يتجاوز السادسة أو السابعة من العمر، ثم دخل المعلم المذكور الصف من بعدنا وقد بدا حزينا وكان يعتمر سدارة سوداء، وربطة عنق سوداء، وجلس على الكرسي المخصص له دون

نفوذ بعض المسؤولين الحكوميين مثل مصطفى العمري^(٣) وغيره، لكن أهالي المنطقة قاوموا ذلك هذه المرة بقيادة المرحوم حسين ملا (ابن عم برايم اغا وابن عم والدي) حيث تمكن حسين ملا بمساندة جميع ابناء العشيرة وسكان المنطقة من افشال المخطط مرة أخرى وحماية المنطقة من التعريب.

وأستمرت هذه السياسة الشوفينية في المنطقة مرة أخرى، وكانت هذه المرة من قبل السلطات الحكومية نفسها ففي العام ١٩٦٣ تم تعريب نحو ٣٠ قرية كردية في منطقة كنديناوه الغنية بالثروة النفطية حيث ان اكبر ابار النفط في العالم يقع في هذه المنطقة وان يثر النفط الموجود في قرية (ساره لو) وهي احدى قرى منطقة كنديناوه (تقع غرب نهر الزاب الصغير وجنوب غربي التون كوبري) يبلغ انتاجه اليومي مائة ألف برميل من النفط وقد اشارت الى هذا الرقم مجلة (أهل النفط) التي كانت تصدرها شركة نفط العراق في أحد اعدادها الصادرة خلال العام ١٩٧١، وهكذا جرى ترحيل السكان الكرد الاصليين من هذه القرى وتم توطين العشائر العربية فيها، وفي العام ١٩٦٧ استطاع الزعيم الكردي الراحل مصطفى البارزاني ارغام السلطات الحكومية على اخلاء المنطقة حيث عاد السكان الاصليون اليها.

وخلال عقد الثمانينات من القرن العشرين بدأت حملات التعريب من جديد رافقتها حملات الانفال سيئة الصيت، ومازالت عمليات التعريب والتهجير مستمرة للأسف الشديد متجاوزة سهل قراج الى نواحي كنديناوه والگوير وبعض قرى ناحية قوشتبه ضمن محافظة اربيل ناهيك عما يجري في محافظة كركوك والاقضية التابعة لها وكذلك في منطقة خانقين وماجاورها، وفي مناطق سنجار والشيخان والزمار وغيرها..

* وماذا عن احداث حركة مايس ١٩٤١؟

- كنت حينذاك في الصف الثالث الابتدائي، أبلغ التاسعة من عمري، وكنا في أواخر ايام العام الدراسي ١٩٤١ أي كان ذلك قبل اداء الامتحانات النهائية بأيام قلائل، وقد فوجئنا ذات يوم بأحد معلمي مدرستنا- ولا أتذكر من الذي كان- وهو يخبرنا بأن حركة قد قامت في بغداد ضد الانكليز وهرب الوصي الامير عبدالاله وان الملك الصغير فيصل الثاني ووالدته الملكة عالية قد التجئا الى دار الملا ابو بكر افندي في قرية باداوه بضواحي مدينة أربيل، وان رشيد عالي الكيلاني (٥) قد سيطر على الاوضاع العامة في البلاد وان العراق سيكون حليفاً للألمان الذين هم أصدقاء الكُرد!! هذا ما سمعناه من معلمنا ولا أدري ولا أتذكر ماذا كان رد فعلنا ازاء ذلك ونحن تلاميذ صغار؟!

وفي اليوم التالي طلب منا التهيؤ للمشاركة في مسيرة تأييد تقام بهذه المناسبة، وقد تجمعنا بشكل منظم حيث وقف تلاميذ كل صف على حدة في باحة المدرسة ثم بدأنا السير في الشارع الرئيسي المار من امام بناية مدرستنا باتجاه قلعة المدينة، وفي الساحة الصغيرة الواقعة اسفل بوابة القلعة توقفنا عن السير ولاقينا طلبة المدرسة المتوسطة والثانوية الذين كانوا يرتدون ملابس الفتوة، ثم ألقى أحد الاشخاص كلمة في التجمع الحاشد الذي انضم اليه بعض الاهالي، ولا أدري من هو الذي ألقى الكلمة المذكورة وماذا كان مضمونها، وكل ما أتذكره هو أن طلبة المدرسة المتوسطة والثانوية بدأوا يرددون الاناشيد القومية الكردية، واتذكر من بين تلك الوجوه السيد حيدر عثمان الذي كان يلقب بـ(حيدر شيرزاد) حيث بدأ يردد بصوت عال انشودة «ئەرى ئەى كوردستان» وكان هو الباديء أولاً ثم تبعه الآخرون بترديدها..

ان ينبس ببنت شفة، ثم وضع رأسه بين يديه مستنداً على ذراعيه اللتين وضعهما على المنضدة التي أمامه.. ومضت فترة صمت دون ان نعرف السبب، وبدأ بعضنا ينظر الى البعض الآخر ويتهاشم ويستغرب لعدم مباشرة المعلم بالتدريس، وبعد مضي فترة قصيرة على هذا الحال، رفع المعلم رأسه ووجه الينا سؤالاً بقوله: «هل علمتم بنبأ وفاة الملك غازي (٤) ان ذلك لخسارة كبرى حقاً؟!» ولم نجب على سؤاله لاننا لم نكن نعلم ماذا نقول، ثم أخبرنا بتعطيل الدراسة وفرحنا بذلك ونسينا موضوع وفاة الملك!! بعد ذلك أوعز الينا بالحضور في يوم معين- ولا أتذكر اذا كان ذلك في اليوم التالي أو فيما بعد- للاشتراك في تشييع الجنازة الرمزية للملك..

وفي اليوم المحدد حضرنا الى مركز التجمع واعتقد بانه كان قرب بناية نادي الموظفين، وكان هناك نعش مغطى بالعلم العراقي وبياقات الورود محملاً على سيارة مكشوفة يحيط بها رجال ونساء كانوا يبكون ويولولون تعبيراً عن مشاعرهم، وكنت أعتقد حقاً بأن الملك المتوفي يرقد في ذلك النعش!

ومازلت اذكر العبارات التي كانت النسوة العربيات المقيمات في المدينة يرددنها وهي: «يا أبو فيصل ياولينا.. صبحت الدنيا حزينة»، ثم بدأ الموكب يسير عبر الشارع الوحيد في المدينة ماراً من امام بناية نادي الموظفين وصولاً الى الساحة الواقعة امام بناية ديوان المتصرفية حيث القيت هناك كلمات التأبين من قبل بعض المشيعين الذين لا أتذكرهم، ثم تفرق الجميع.. وهذا كل ما تختزنه ذاكرتي عن حادثة وفاة المرحوم الملك غازي وقد بدا لي ان عامة الشعب كانوا حزينين لوفاته..

وبعد ذلك التجمع سمعنا بأن سيارة متصرف (محافظة) اربيل انذاك المرحوم صالح زكي صاحبقران^(٦) قد اشعلت فيها النيران خلال تجمع آخر أقيم امام بناية ديوان المتصرفية، وفي اليوم التالي أو بعده بأيام تحلقت في الصباح الباكر طائرتان حربيتان في سماء المدينة قيل بانهما طائرتان بريطانيتان، وتم حفر الخنادق داخل حديقة نادي الموظفين أمام بناية مدرستنا، وبدأنا نحن التلاميذ بدخول هذه الخنادق، وكنا صغاراً في السن لدرجة اننا عند دخولنا الخنادق لم نكن نستطيع الخروج منها الا من خلال مساعدتنا من قبل الاخرين.. ثم تكرر تحليق الطائرات البريطانية في سماء المدينة، وحصل بعض حالات رمي الاطلاقات النارية في الثكنة العسكرية التي كانت تجثم فيها الطائرات العراقية، واتذكر ان احدي الطائرات المغيرة ألقت قنبلة سقطت بين مدينة اربيل وقرية باداوه، وأخيراً تقرر تعطيل الدراسة في المدارس دون اداء الامتحانات ولاأعرف تفاصيل ماجرى بعد ذلك وكل ماأتذكره اني سمعت بان حركة رشيد عالي الكيلاني قد فشلت وان الكثيرين من الناس قد أعتقلوا.

وبعد انتهاء العطلة الصيفية عدت من قريتنا الى مدينة اربيل لاداء الامتحانات وقد ساعدني في تلقي الدروس والتهيؤ للامتحان المرحوم خضر مولود امين الذي كان طالباً في الصف الاخير بدار المعلمين الابتدائية انذاك، وعندما عدنا الى المدرسة لمواصلة الدراسة في أواخر شهر ايلول العام ١٩٤١ بعد اداء الامتحانات وبدء العام الدراسي الجديد، وجدنا ان بعض المعلمين وكذلك بعض الطلبة قد غابوا حيث كانوا قد أعتقلوا وتم ارسالهم الى المعتقلات بتهمة النازية وأذكر من بين اولئك المعلمين كل من المرحومين علي حسين كسرة ومجيد فتاح، والطالب اسماعيل حسن الذي كان من طلبة الصف السادس الابتدائي

ومن لاعبي كرة القدم الممتازين، وسمعت بأن المحامي عوني يوسف^(٧) والشيخ حسن الشيخ نعمة الله الذي كان مديراً أو معلماً انذاك وفائق نادر ومعروف العارف قد أعتقلوا أيضاً.. هذا كل ما اتذكره عن احداث حركة مايس العام ١٩٤١.

وعلى ذكر المرحوم الملا ابو بكر افندي او الملا افندي، فقد كان من ابرز الشخصيات الدينية والاجتماعية في كردستان بل في العراق بصورة عامة ووصلت شهرته الى بقية اجزاء كردستان وكان طلاب العلوم الدينية يفدون من اقاصي كردستان طلباً لنيل العلم عنده، وقد تخرج العشرات واجبوزوا على يده ومنهم العديد من العلماء الاعلام ورجال الدين البارزين.

كانت شخصية الملا افندي قوية لدرجة كان له القول الفصل في النزاعات القبلية والعشائرية وبعد تأسيس الدولة العراقية كانت له مكانة سامية عند رجال الحكم والعائلة المالكة، وقد زاره الملك فيصل الاول عند زيارته لأربيل حيث حل ضيفاً عليه، وكان رؤساء الوزارات والوزراء عند زيارتهم لاربيل يتوجهون الى محل سكنه في قرية باداوه بضواحي مدينة اربيل قبل زيارتهم لديوان المتصرفية، وكان الأمان مضموناً في كنفه لدرجة ان الملك فيصل الثاني ووالدته الملكة عالية وافراد العائلة المالكة (عدا الوصي الامير عبدالاله) قد التجأوا اليه عند قيام حركة رشيد عالي الكيلاني في مايس العام ١٩٤١ وحلوا في ضيافته لحين القضاء على الحركة.

وقد حظيت بمقابلة الملا افندي وانا طفل في العاشرة من عمري عندما كنت برفقة اعمامي وشقيقي كاك احمد وذلك في ربيع العام ١٩٤٢. وسمعت من نجله المرحوم عزالدين افندي بأن الشيخ احمد البارزاني عند

عودته من تركيا العام ١٩٣٣ بعد قيام ثورة بارزان في العام ١٩٣٢، توجه من الموصل الى اربيل وكان الطريق يمر من الكوير انذاك ويقطع المسافرون نهر الزاب الكبير بواسطة العبارات من تلك المنطقة، وقبل وصول الشيخ احمد توجه المتصرف وشخصيات اللواء (المحافظة) الى قسبة الكوير لاستقباله وكان معهم عزالدين افندي (كان في السادسة عشرة من عمره انذاك) موفداً من قبل والده لاستقبال الشيخ احمد، ولما وصل الشيخ وسلم على الحاضرين الذين قدموا اليه من قبل المتصرف وبعد ان قدم اليه عزالدين افندي وعلم بأنه نجل الملا افندي استقل معه سيارته في طريقه الى اربيل دون ان يستقل سيارة المتصرف وهذا دليل اخر على مدى ما كان يتمتع به الملا افندي من شهرة ومكانة مرموقة وقد توفي في داره بقرية باداوه ليلة ٣٠/٣١ كانون الأول ١٩٤٢ رحمه الله.

*** في العام ١٩٤٣ جرت عملية انزال جوي بالمظلات في ضواحي مدينة اربيل من قبل ضباط المان وكان معهم شاب اربيلي، ماهي ذكرياتك عن هذه الحادثة؟**

- قبل اندلاع ثورة بارزان في اواخر صيف العام ١٩٤٣ باسابيع قليلة وقع حادث مهم في كردستان وفي اربيل بالتحديد ورغم انني لم اقدر اهميته في حينه لكن لو قدر له النجاح لكان من المحتمل ان يؤثر على مجمل الوضع السياسي في المنطقة وخاصة بالنسبة للشعب الكردي ولو لفترة محدودة، فقد جرت عملية انزال جوي بالمظلات لضباط المان ومعهم شاب من اهالي اربيل هو رمزي نافع رشيد آغا والذي كان شاباً وطنياً قومياً مخلصاً لشعبه ووطنه، وينتمي الى احدى العوائل المعروفة والتمكنة في اربيل، وكان الشخص المذكور قد حصل على وعود من الالمان لمساعدة الكورد على الاستقلال، وكان الغرض من تلك العملية

الخطيرة هو الاتصال بالعشائر الكردية وبالقوميين الكرد واشعال نار ثورة في كردستان، ولو تأخرت تلك العملية لاسابيع أو قدر لها النجاح لكانت قد تزامنت مع ثورة بارزان وكان من المحتمل ان تنسق معها.

لاشك في ان الألمان كانت لهم مصالحهم الخاصة واغراضهم الحربية في تلك العملية وذلك بخلق مشكلة للحكومة العراقية المتحالفة مع بريطانيا وحلفائها، ولكون العراق بلد مهم من ناحية موقعه الاستراتيجي وقربه من الحدود السوفيتية وتمتعه بموقع جغرافي هام في الشرق الاوسط اضافة للسبب الاهم بالنسبة للألمان وهو وجود ثروة نفطية هائلة في العراق في الوقت الذي كانت المانيا ودول المحور باشد الحاجة الى هذه الثروة، ومدى ما يكون لها من تأثير على وضع بريطانيا والحلفاء فيما لو استولي على منابع هذه الثروة من قبل الالمان.

اعود الى العملية التي سرعان ما أكتشفت من قبل المخابرات البريطانية بسبب سوء تديرها، فالقي القبض على ابطالها ومن ضمنهم رمزي بعد ايام قليلة من تنفيذها عندما كانوا مختبئين في احدى القرى القريبة من مدينة اربيل.

وقد مر الحادث بي انذاك بصورة طبيعية ولم استوعبها بصورة كاملة في حينه لصغر سني اولاً ولأنني لم اكن اعرف رمزي شخصياً او اسمع به ولكنني كنت اعرف بعض اشقائه واقاربه امثال شقيقه سعاد وابن عمه نهاد وشقيقه الاصغر جودت الذي كان طفلاً وزميلاً لشقيقي عمر في الدراسة الابتدائية خلال السنة الاولى او الثانية.

ولا اريد هنا الدخول في التفاصيل حيث ورد كلها في كتاب اصدده قائد العملية الضابط الالمني (گوتفريد يوهانس ميولر) والموسوم ب(في الشرق الملتهب) والذي ترجم الى الانكليزية ثم العربية واخيراً الى

الكردية من قبل السيد بدران احمد حبيب وقدم له الدكتور معروف خزندار، ولكنني علمت فيما بعد بأنه قد القي القبض على جميع المشتركين في العملية وكذلك القي القبض على شقيقي رمزي، حسام وسعاد، ولم يكن الاخير يتجاوز الخامسة عشر من عمره وحكم عليه وعلى حسام بالحبس لمدة عام واكثر، اما رمزي فقد حكم عليه بالاعدام ثم خفف الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة وبعد قضاء بضعة اعوام في السجن اطلق سراحه لاسباب صحية وتوفي في اواخر الاربعينات، وكان رمزي قد تنقل وهو سجين مع رفاقه في سجون ومعتقلات عديدة قبل ان يستقر في السجن المركزي ببغداد، اما الضباط الالمان فقد عوملوا كاسرى حرب واطلق سراحهم فيما بعد وقد تطرقت الى هذا الموضوع اولاً لأهميته ولأن جميع افراد هذه الاسرة الكريمة اصبحوا من اصدقائي فيما بعد، ولأن الموضوع اضافة لدوافعه القومية عند رمزي، يرتبط بحادثة معينة لها اهميتها وتتعلق بي شخصياً. وقد اختلفت الاراء عن المرحوم رمزي بعد العملية فمنهم من وصفه بالقومية ومنهم من اتهمه بالنازية وقال اخرون بأنه كان متعاوناً مع الالمان وهكذا..

وللحقيقة وللتاريخ اقول أن رمزي كان شاباً قومياً ومخلصاً ومؤمناً بشعبه وانه قد خاطر بحياته في سبيل ذلك، وكانت اجتهاداته جميعها مبنية على اساس خدمة شعبه الكردي، واذكر هنا مصادفة غريبة ادت الى اطلاعي شخصياً على حقيقة هذا الشاب الوطني المخلص، ففي العام ١٩٦٠ وبينما كنا نسكن في محلة العرب الجديدة بمدينة اربيل في دار واحدة مع عائلة المرحوم عمي (اغا احمد بايز) وهو والد زوجتي، وكانت عائلته تتكون من ارملته (عمتي) أم كاكه وولدها الوحيد (كاكه عبدالقادر) الذي كان في ذلك الوقت في مرحلة الدراسة الاعداية.

وذات يوم طلبت مني عمتي أم كاكه تصفح بعض الاوراق القديمة الخاصة التي تعود لزوجها الراحل، وبعد الاطلاع عليها وجدت فيها بعض السندات القديمة والرسائل الشخصية واوراق اخرى غير مهمة، ووقعت عيناي فجأة على مفكرة جيب صغيرة (تقويم) للعام ١٩٤٢ (على ماأعتقد) فتصفححتها ووجدتها تعود للمرحوم رمزي نافع رشيد اغا وفيها اسمه وعنوانه عندما كان طالباً في بيروت، استغربت من ذلك اشد الاستغراب فما الذي جاء بهذه المفكرة الى هناك؟! فقد توفي عمي (والد كاكه) في تموز العام ١٩٤٣ بعد القاء القبض على رمزي ورفاقه الالمان باسابيع قليلة، ودفعني الفضول الى تصفح المفكرة المذكورة فوجدتها مليئة بنشاطات واتصالات رمزي وملاحظاته وتأكيده في تلك المفكرة على انه يقوم بكل ذلك من أجل شعبه وبدافع من شعوره القومي الكردي، وتضمنت تلك المفكرة تفاصيل اتصالاته ونشاطاته في حزب (هيو) وكذلك في بيروت ولقاءاته مع الامير كامران بدرخان ونورالدين زازا وغيرهما، وقائمة بالمبالغ المتبرعة بها لحزب (هيو)، واعتقد أنني قد اخبرت شقيقه سعاد واطلعت على المفكرة ولا اتذكر ان كنت قد سلمتها له أم لا؟ ولا اعرف شيئاً عن مصيرها الان..

وقد اردت من ذكر تلك المصادفة الغريبة التأكيد على ان المرحوم رمزي كان انساناً وطنياً وقومياً ضحى بحياته في سبيل خدمة شعبه الكردي وبتلك الطريقة التي اعتقد بصوابها، ومن المؤسف حقاً ان يكون هذا الشاب المضحى منسياً ولا يذكر بالتقدير والاعجاب وان يوصف بغير الاخلاص والتفاني والفداء، وهل من تضحية بعد هذه؟!

وقد طالعت قبل اعوام اي في عقد الثمانينات من القرن الماضي مقالاً للسيد مسعود محمد نشره في مجلة (كاروان) حول هذا الموضوع وفيه

ينصف الشهيد رمزي ويذكر الحقيقة، وكذلك طالعت مؤخراً التقديم الذي كتبه الدكتور معروف خزندار لكتاب (ميولر) الذي ترجمه السيد بدران احمد حبيب ويؤيد فيه هذا الجانب ايضاً.

وفي العام ١٩٩٢ كنت في المانيا برفقة السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ومعنا هوشييار زيباري عضو المكتب السياسي للحزب ومسؤول العلاقات الخارجية اثناء القيام بزيارة رسمية، وفي خلال حفلة عشاء اقامها وزير داخلية جمهورية شمال الراين السيد شنور تكريماً للسيد البارزاني في مدينة دوزلدورف اذا بشخص مسن يتقدم نحونا ويسألنا فيما اذا كنا نعرف رمزي؟! ولما اجبته بالايجاب عرف نفسه على انه السيد (ميولر) احد الضباط الالمان الذين اشتركوا في العملية مع رمزي وكان يحمل معه كتاباً باللغة الالمانية عن العملية قدمه لنا وعلمت فيما بعد انه ترجم للانكليزية ومؤخراً الى العربية والكردية، وسألني عن شقيق رمزي المدعو سعاد والذي كان قد اعتقل معهم فاجبته انه قد توفي قبل مدة، وسألنا فيما اذا كنا نعرف احداً من افراد الاسرة فأجبته بالايجاب وانهم جميعاً من اصدقائنا فقال لنا أنه سيزور كردستان قريباً، وقد قصصت كل ذلك على افراد اسرة رمزي الذين فرحوا بذلك وخاصة اولاد المرحوم سعاد، وفعلاً فقد قام (ميولر) بزيارة كردستان في العام ١٩٩٣ كما اعتقد وقام بزيارة افراد الاسرة الذين رحبوا به أحر ترحيب واقاموا له مأدبة غداء كبيرة حضرتها مع جمع كبير من الناس وفرح (ميولر) بهذه الزيارة كثيراً واعتقد أنه زار بعض الاماكن التي سبق وان كان قد اختفى فيها مع شركائه بعد تنفيذ العملية.. هذه خلاصة قصة الشاب رمزي نافع الذي قدم حياته فداء لشعبه وبني قومه وشارك في عملية خطيرة كتلك العملية.

*** في العام ١٩٤٤ زار الزعيم الكردي الراحل مصطفى البارزاني مدينة أربيل، وقدر لك ان تراه لأول مرة خلال تلك الزيارة.. هل لك ان تروي تفاصيل ذلك؟**

- في صيف العام ١٩٤٣ كنت قد نجحت من الصف الخامس الى الصف السادس الابتدائي ولم تكن سني تتجاوز الحادية عشرة، وكنت اسمع من شقيقي كاك احمد بان مصطفى البارزاني قد ترك محل اقامته الاجبارية في السليمانية وعاد الى منطقة بارزان، وكانت الروح القومية منتشرة انذاك بين الشباب وطلبة الثانوية الذين كانوا يتحدثون عن مدى امكانية تأسيس كيان كردي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وفي اواخر صيف العام ١٩٤٣ أو اوائل خريف العام نفسه سمعنا باندلاع القتال بين البارزانيين والحكومة العراقية وكنا نسمع الكثير عن بطولات البارزانيين ونقوم بترويج القصص عن تلك البطولات، ثم سمعنا انباءً عن انتصار البارزانيين بقيادة مصطفى البارزاني وبدء الحوار مع الحكومة، وان البارزاني قد قدم مطالب قومية للحكومة التي وعدت بتبليتها، وكنا فرحين بذلك ونتوقع تجاوزاً كبيراً من الحكومة لتلبية مطالب الكرد، وكان اسم البارزاني قد أشتهر بين الطلبة والمثقفين وكذلك بين شباب العشائر.

وفي العام ١٩٤٤ كنت في الصف السادس وقد بلغت الثانية عشرة من عمري، وفي احد الايام المشمسة اواخر شتاء أو اوائل ربيع العام نفسه، وبينما كنا نواصل دراستنا في صفوف المدرسة، وكان معتاداً ان يخرج طلبة احد الصفوف في كل يوم مشمس للدراسة في الهواء الطلق وتحت اشعة الشمس في سطح غرفة المعلمين.. وصادف في ذلك اليوم ان كان طلبة الصف الرابع أو الخامس متواجدين خارج غرفة الصف وفجأة

بدأوا بالصياح والهرولة مرددين اسم مصطفى البارزاني فركض المعلمون باتجاه الوادي القريب من بناية مدرستنا ولحقناهم نحن الطلبة فرأينا البارزاني وجهاً لوجه وهو يسير مشياً على الاقدام عبر ذلك الوادي يتبعه نحو ١٢ رجلاً مسلحاً وكان قادماً من قرية باداوه في ضواحي المدينة مفضلاً المشي على ركوب السيارة في ذلك الجو المشمس وكان يسير باتجاه مركز المدينة وأعتقد نحو ديوان المتصرفية (المحافظة)، تلك كانت المرة الأولى التي أرى فيها البارزاني شخصياً وأنا ابن الثانية عشرة لا أفهم الكثير سوى ماكنت قد سمعته عنه وعن بطولاته خلال الاشهر القليلة التي سبقت زيارته تلك لمدينة أربيل.

وقد علمت فيما بعد ان البارزاني كان قد حل ضيفاً عند عزالدين الملا افندي^(٨) في قرية باداوه انذاك، وعلمت من البارزاني نفسه وكذلك من عزالدين الملا بأن البارزاني قد حضر الى باداوه يومذاك ليعزي عزالدين بوفاة والده الملا ابوبكر افندي الذي كان قد توفي قبل مايزيد عن عام، وكان البارزاني عند وفاته منفيّاً الى السليمانية فلم يتمكن من تقديم التعازي له في حينه.

كذلك علمت من عزالدين الملا بأن البارزاني قد بعث له برسالة بعد اعلان الهدنة التي أعقبت حركة بارزان العام ١٩٤٣ يبدي فيها رغبته لزيارة مدينة اربيل وتقديم التعازي له لكنه لا يثق بالسلطات الحكومية، وان عزالدين الملا ذكر للبارزاني في رسالة جوابية بانه سوف يضمن سلامته في مدينة اربيل وضواحيها أما خارج ذلك فهو لا يتحمل المسؤولية.

بعد ذلك سمعت الكثير عن نشاطات البارزاني وتنقلاته في مختلف مناطق كردستان محاولاً جمع اكبر تأييد لقضية شعبه والتي هي قضية

الجميع، وفي ربيع العام ١٩٤٥ زار البارزاني منطقتنا -منطقة دزه بي- وأستغرقت زيارته يومين أو ثلاثة لقي خلالها استقبالاً كبيراً وأقيمت له عدة مآدب في قرى دزه بي، ووقع شباب عشيرة دزه بي تعهداً خطياً بتأييده، وكانت ورقة التعهد محفوظة لدى شقيقي كاك أحمد، وعند بداية حركة بارزان العام ١٩٤٥ القي القبض على شقيقي وعلى جميع الموقعين على التعهد، وبقي هؤلاء في السجن لحين القضاء على الحركة وانسحاب البارزاني واتباعه وجميع المشتركين والمساهمين الى كردستان ايران والاتحاق بجمهورية مهاباد التي أعلن عنها فيما بعد.

وكما ذكرت تلك كانت المرة الأولى التي رأيت فيها البارزاني، بعد ذلك لم أره حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث عاد على أثرها الى الوطن قادماً من الاتحاد السوفيتي بعد ان أمضى أعواماً في المنفى، وسوف أروي تفاصيل ذلك فيما بعد، وخلال مدة ابتعاده عن الوطن كنت اتابع أخباره أيام دراستي الثانوية والجامعية.

*** قبل ان نتقل الى مرحلة دراستك الثانوية، هل ثمة صور أخرى تختزنها ذاكرتك عن الاجواء الدراسية في مدرستك الابتدائية؟**

- كانت بناية المدرسة كما ذكرت تقع قبالة حديقة نادي الموظفين القديم بجوار بناية مصرف الرشيد الحالية، وكانت تتكون من طابقين يحتوي الطابق الاول على ست غرف دراسية للصفوف الاولى والثانية والثالثة على اساس شعبتين لكل صف اضافة الى غرفة المعلمين وغرفة الرياضة التي كانت تحتوي على التجهيزات الرياضية وغرفة الحانوت وجناح لمشرب المياه، وكانت هذه الغرف تحيط بساحة المدرسة من ثلاث جهات، اما من جهة الشارع والتي كانت تقع في شرقي البناية وهي مدخلها الرئيس فقد كانت مسيجة بقضبان حديدية وكان الطلاب يقومون

من خلالها بشراء المأكولات والفواكه من الباعة المتجولين الذين كانوا يتواجدون خارج السياح خلال فترات الاستراحة، وكانت ساحة المدرسة تتخذ لاصطفاف الطلاب صباح كل يوم وقراءة الاناشيد والقصائد الشعرية وكذلك كملعب لممارسة لعبة كرة الطائرة والسلة، أما الطابق الثاني فكان يتكون من ستة غرف دراسية أيضاً للصفوف الرابعة والخامسة والسادسة على اساس شعبتين لكل صف اضافة الى غرفة المدير وغرفتي الرسم والمخزن. وكانت اجزاء الحديقة الجنوبية لنادي الموظفين تبدو ظاهرة للعيان من بناية مدرستنا، وكان يوجد في الزاوية الغربية من النهاية الجنوبية للحديقة طريق ضيق كان يستخدم لمرور المشاة فحسب، وكان هذا الطريق يؤدي الى وادي اربيل حيث كانت المجزرة القديمة هناك، وكان الوادي يتخذ ايام الاعياد - فيما لو كان الجو مساعداً والوادي خالياً من مياه الامطار- كمدينة العاب مكشوفة فيها انواع الالعاب البدائية كالمراجيح ودواليب الهواء وغيرها وكان يتجمع فيها الصغار والكبار لتمضية ايام العيد، وبعد اجتياز الوادي كانت توجد مقبرة اليهود على جهة اليسار، وساحة كبيرة على جهة اليمين فيها بقايا بعض الاجهزة الحديدية وكانت تسمى بـ(ساحة پولو) وقد سميت بهذه التسمية لأن الضباط البريطانيين بعد الحرب العالمية الأولى و ايام الاحتلال البريطاني كانوا يزاولون فيها لعبة (الپولو) أي الهوكي على الخيول، وكانت هذه الساحة في ايامنا تتخذ للعب كرة القدم وللنزهات المدرسية ايام العطل في موسم الربيع، وتقع محلة سيداوه الحالية في موقعي المقبرة والساحة المذكورتين.

وعلى ذكر ايام الدراسة الابتدائية كان من ضمن المعلمين في مدرستنا دانيال عوزير قصاب وهو من الطائفة اليهودية، وكان رساماً بارعاً له

لوحات شهيرة، اما شقيقه منير فقد كان طالباً في المدرسة ثم اصبح معلماً وكان رساماً ايضاً وهو من اصدقائنا، وكان المعلم دانيال يقضي معظم اوقاته في غرفة الرسم وقد حصل على هدية من الملك فيصل الأول وكانت ساعة يدوية عليها صورة الملك وعبارة الاهداء وقد احتفظ بها لحين مغادرته اربيل العام ١٩٥٠، وكانت له ثلاث لوحات شهيرة معلقة في غرفة متصرف «محافظ» اربيل وبقيت تلك اللوحات موجودة حتى العام ١٩٧٠ ولا أدري مصيرها الآن.

وقد قام الفنان دانيال برسم لوحة زيتية «پورتريت» لشقيقي كاك احمد وهو بزيه الكردي وكانت رائعة جداً، وقد علقناها في مضيفنا «الديوخانة» في قرية دوگردكان، ولا أعلم ماذا حل بها بعد ان أحرقت دورنا ومضيفنا من قبل السلطات الحكومية ومرتقتها، وانني لعلني ثقة بأن الفنان دانيال لو كان في بلد أوربي لكانت لوحاته تضاوي لوحات أشهر الفنانين العالميين، وأعتقد بأن الفنان الأربيلي الراحل جواد رسول ناجي الذي اصبح من الرسامين الممتازين كان من تلامذة دانيال قصاب أو ربما تمرن على يده بطريقة أو أخرى.

ولابد لي من التطرق الى الحركة الرياضية في اربيل فقد كنت اشعر بنمو هذه الحركة والاهتمام بها وتطورها في بداية عقد الاربعينات لسببين اولهما كوني مولعاً بالرياضة وخاصة العاب كرة القدم والطائرة والسلة، والسبب الثاني لأن شقيقي انور كان يشارك في بعض الفرق الرياضية.

نمت الروح الرياضية منذ البداية في اربيل وزاد من اهتمامي بها وكنت من بين متفرجي معظم المباريات الرياضية، وكانت فرق اربيل من الفرق الممتازة وتفوز في اكثر مبارياتها ضد كركوك او في المباريات الاخرى، وبعد انتقالني للدراسة الثانوية كنت اشارك في بعض الفرق المدرسية،

وكان فريق الاتحاد الاهلي من الفرق الممتازة وكان للسيد ابراهيم اسماعيل الحلاق واحمد أمين الحلاق دور كبير في تشجيع هذا الجانب، وكان فريق ثانوية اربيل من الفرق المنظمة والقوية.

واذكر من اللاعبين الممتازين والمشهورين في لعبة كرة القدم خلال الاعوام (١٩٤٠-١٩٥٠) في اربيل السادة حيدر عثمان وحاجي خورشيد بك وقرني محمد علي وسوار زيور واسماعيل حسن وانور دزه بي (شقيقي) وحبيب عزرا وسركيس ابراهيم وحמיד شهاب وعثمان مصطفى وصالح عبدالله وغيرهم، واعتذر لمن فاتني ذكر اسمائهم.

وما يزال الاهتمام بالرياضة قائماً في اربيل ومن الطبيعي ان تأخذ جانباً كبيراً من اهتمام الحكومات في الدول الحضارية وذلك لاهتمام عدد غفير جداً من ابناؤها بشعبها بالرياضة وخاصة جيل الشباب.

ومن دواعي السرور ان نرى تقدم الجانب الرياضي في كردستان بصورة عامة وفي اربيل بصورة خاصة وان الاهتمام الكبير بهذا الجانب يعتبر من المطالب الجماهيرية، وقد قدم فرنسو حريري^(٩) مؤخراً خدمات كبيرة للرياضة وجهوداً مشكورة لاعادة انشاء ملعب اربيل وتطويره بمواصفات الملاعب الدولية وبما يسع لآكثر من ثلاثين الف متفرج من هواة الرياضة، كما يمكن الاستفادة من الملعب للاجتماعات وفعاليات المناسبات الخاصة.

ولابد من الاشادة بجهود الجنديين المجهولين المرحوم ابراهيم اسماعيل الحلاق واحمد أمين الحلاق اللذين خصصا اكثر اوقاتهم لخدمة هذا الجانب وجعلوا من حانوتيهما مقراً للرياضيين يوم كانت المدينة تفتقر للنوادي الرياضية.

الهوامش

(١) الاسم الكامل للسيد محسن دزه بي هو محسن بن محمدامين بن الحاج بايز بن حويز بن حسن بن محمود بن قره ني آغا دزه بي، وقره ني آغا هذا هو الجد الاكبر لأل دزه بي ومؤسس العشيرة، وقد أنحدر هو وابنائاه واخوته واقاربه من قرية (دزه) في كردستان ايران قبل نحو ثلاثة قرون.

(٢) الكابتن (دبليو، كي، هي) هو الضابط البريطاني الذي قاد حملة احتلال مدينة أربيل في اواخر الحرب العالمية الأولى، واقام في اربيل خلال الاعوام ١٩١٨-١٩٢٠ كحاكم سياسي، وألف كتاباً فيما بعد بعنوان (سنتان في كردستان).

(٣) مصطفى العمري، سياسي عراقي، من رؤساء الوزارات السابقين في العهد الملكي، ولد في الموصل عام ١٨٨٥ ونشأ فيها وتلقي تعليمه في مدارسها، وبعد تخرجه من كلية الحقوق في بغداد، مارس المحاماة ثم عين في المحاكم وأشغل وظائف ادارية عديدة منها (قائمقام، متصرف، مفتش مالي) وبعد عام ١٩٣٧ أستوزر اكثر من مرة، وفي عام ١٩٥٢ تولى رئاسة الوزارة العراقية، وكانت وزارته موضع انتقاد من قبل الاحزاب السياسية الوطنية، توفي عام ١٩٦٠.

(٤) توفي الملك غازي ليلة ٤/٣ نيسان ١٩٣٩ عن عمر لم يتجاوز الـ(٢٧ عاماً) اثر اصطدام سيارته التي كان يقودها بنفسه بعمود كهرباء بالقرب من قصر الحارثية في بغداد حسب ما جاء في البيان الرسمي الذي أصدرته الحكومة العراقية، وقد أثير الكثير من الشكوك والتساؤلات حول وفاته وقيل انه كان وراء ذلك دوافع سياسية!!

(٥) رشيد عالي الكيلاني.. سياسي عراقي معروف، ولد في بغداد عام

١٨٩٢ ونشأ فيها، عين وزيراً للعدل عام ١٩٢٤ ثم تولى رئاسة الوزارة العراقية أكثر من مرة، وفي مايس عام ١٩٤١ قاد حركته الشهيرة ضد الانكليز وبعد اخفاقها هرب الى المانيا عن طريق ايران وقابل الزعيم النازي هتلر وعاش في المنفى حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث عاد الى العراق ثم مالبت ان أحيل الى المحكمة وسجن مدة من الزمن بعدها غادر العراق الى القاهرة واستقر في بيروت حتى وفاته فيها عام ١٩٦٥ ودفن جثمانه في بغداد.

(٦) صالح زكي صاحبقران.. شخصية كردية معروفة، ولد في مدينة حلبجة عام ١٨٨٦ في أسرة علمية دينية، أكمل الدراسة الرشدية في السليمانية والاعدادية في بغداد ثم التحق بالمدرسة الحربية في استانبول وتخرج منها عام ١٩٠٦ وعين في الجيش العثماني، وفي عام ١٩٢١ ترك الخدمة العسكرية بعدها اشغل وظائف ادارية مرموقة منها قائمقاماً لقضاء عقرة ومتصرفاً (محافظاً) للواء السليمانية عام ١٩٣٥ ثم متصرفاً للواء اربيل عام ١٩٤١، توفي عام ١٩٤٤.

(٧) عونى يوسف.. شخصية كردية معروفة، ولد في مدينة اربيل عام ١٩٠٨، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في اربيل والثانوية في بغداد ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٣٩، مارس المحاماة ثم عين قاضياً في زاخو، أعتقل مرات عديدة خلال العهد الملكي بسبب نشاطاته السياسية، بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين رئيساً لمحكمة استئناف منطقة كركوك ثم استوزر خلال عامي ١٩٥٩-١٩٦٠ وزيراً للاشغال والاسكان، بعدها عاد لممارسة المحاماة حتى وفاته في بغداد عام ١٩٨٨ ودفن جثمانه في مدينة أربيل.

(٨) عزالدين الملا.. شخصية كردية معروفة.. ولد في مدينة اربيل عام ١٩١٧، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بالجامعة الاميركية في بيروت وتخرج منها، وفي عام ١٩٤٧ انتخب نائباً ثم نائباً أول لرئيس مجلس النواب العراقي لعدة دورات انتخابية متتالية، وفي

عامي ١٩٥٧-١٩٥٨ أستوزر في وزارة عبدالوهاب مرجان، وفي عام ١٩٦٣ غادر العراق الى جنيف ثم أستقر في بيروت رداً من الزمن وفي عام ١٩٧٥ عاد الى العراق وأستقر في مدينة اربيل حتى وفاته فيها عام ١٩٩٩.

(٩) استشهد فرنسو حريري في مدينة أربيل يوم ١٨/٢/٢٠٠١ خلال اعداد المراحل الاخيرة لهذا الكتاب رحمه الله.

مرحلة الدراسة الثانوية

- * سعيد قزاز واحتفال عيد نوروز في أربيل عام ١٩٤٦
- * اجراءات مدير شرطة أربيل تجاه مظاهرة الطلبة عام ١٩٤٨
- * مطاردة الشرطة للطلبة في أزقة مدينة اربيل عام ١٩٤٩
- * الانتماء للحزب الشيوعي عام ١٩٤٨ والاستقالة منه عام ١٩٥٠

*** مرحلة دراستك الثانوية كانت حافلة بالاحداث، عرفت خلالها السياسة، وقيل انك كنت شيوعياً آنذاك، ماهي ذكرياتك ونشاطاتك خلال تلك المرحلة؟**

- قبل أن أجيب على سؤالك بشأن الزمن الذي عرفت فيه السياسة، لا بد أن أقول ان الشعب الكردي عاش ظروفًا خاصة ميزته عن الشعوب الاخرى حيث تعرض خلال القرنين الاخيرين لصنوف الاضطهاد والظلم على ايدي جيرانه ومحتليه، ولأنه الشعب الوحيد الذي لم يحصل على حقوقه دون الشعوب الاخرى فقد تغلب عليه طابع النضال الدؤوب، وأنتهز كل الفرص للعمل من أجل الحصول على حقوقه المسلوبة، ونظراً لان الكيانات التي عاش الشعب الكردي ضمنها خلال القرنين المذكورين حاولت القضاء على اماله وتمادت في اضطهاده فقد تغلب عليه طابع التمرد على تلك الكيانات والانظمة، وفي بعض الحقب الزمنية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تمكن الشعب الكردي من تأسيس بعض الكيانات في اجزاء مختلفة من كردستان على شكل امارات منها امارات سوران وبوتان وبابان واردلان وغيرها، لكن كلما حاولت هذه الامارات التوسع والحصول على نوع من الاستقلال عمل المحتلون على القضاء عليها وخلق المشاكل الداخلية لها بحيث يمكن القضاء عليها بسهولة.

وخلال القرنين التاسع عشر والعشرين قامت ثورات وحركات قومية من أجل تأسيس نوع من الكيان الكردي أو الحصول على بعض حقوق هذا الشعب ومثال ذلك ثورات وانتفاضات البدرخانيين والشيخ عبيدالله النهري والشيخ عبدالسلام البارزاني والشيخ محمود الحفيد والشيخ سعيد پيران والجنرال احسان نوري باشا، وثورات بارزان التي قادها كل

من المرحومين الشيخ احمد البارزاني في العام ١٩٣٢ ومصطفى البارزاني في الاعوام ١٩٤٣-١٩٤٥ ثم ثورة ايلول العام ١٩٦١ التي قادها مصطفى البارزاني.

وحين ينشأ الانسان الكردي في خضم مثل هذه الاحداث والظروف فلا بد من انه يتأثر بها، ولا بد من ان تمسه هذه الاحداث بشكل أو بآخر من بعيد أو قريب، لذا لو أنك وجهت سؤالاً لأي انسان كردي عن تاريخ انضمامه للسياسة لأجابك «منذ طفولته».

قلت بان الانسان الكردي قد تأثر بهذه الاحداث والظروف واستطيع القول انه بعد احداث الحرب العالمية الاولى كان الانسان الكردي يولد في كردستان العراق وهو سياسي، ولاشك انني كنت من الذين اثرت عليهم هذه الظروف فبدأت افكر في هذه المواضيع دون ان افهم دقائقها وتفصيلها، وكنا نسمع عن مختلف الاحداث والتنظيمات السياسية دون ان نعرف ماهيتها لكننا كنا نتعاطف معها حيث كنا نسمع عن (ث.ك) و(هيو) و(رزگاري) و(شورش) ونتسابق مع زملائنا الطلبة في تأييدها والتهليل لها دون ان نفهم حقيقة هذه الاحزاب والتنظيمات السياسية أو حقيقة أهدافها، وكانت حركات بارزان العام ١٩٤٣ نقطة البداية في حياتي السياسية وكان لشقيقي كاك احمد الدور الكبير في ذلك، ورغم صغر سني فقد كنت أسمع منه بعض الاخبار والتفاصيل وبسبب تعاطفه هو مع تلك الحركات بدأت أميل اليها والى قائدها البارزاني أسوة بشقيقي المذكور، وبعد اعلان قيادة تلك الحركات الهدنة مع الحكومة العراقية ومجيء البارزاني الى اربيل ثم زيارته لمنطقتنا وقرانا ولقاءاته مع أقاربنا، كنت الاحظ اندفاع شقيقي كاك احمد بصورة أشد من السابق مما كان له تأثيره عليّ وعلى اشقائي الاخرين..

ولا أخفي انه كان لعودة المحامي المرحوم عوني يوسف من المعتقل في أواخر الحرب العالمية الثانية وتوعيته الناس بـ(الكوردايه تي) بصورة علنية -ولو بأسلوبه الخاص- تأثير كبير في نشر الوعي القومي، فقد كان انساناً متواضعاً بسيطاً يعبر عن الروح القومية بأسلوب شعبي بسيط وبطريقته الخاصة لذلك أصبح له مؤيدين كثيرين بين المثقفين والفلاحين على حد سواء، واستطيع القول ان عدد الذين كانوا يقودون الحركات السياسية انذاك كان عدداً محدوداً، لذا أصبح عوني يوسف شخصية معروفة واشتهر في الاوساط العامة.

ذكرت من قبل انه بعد اعلان الهدنة بين البارزاني والحكومة العراقية ازداد الوعي القومي، وفي ربيع العام ١٩٤٥ أي قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية بمدة قصيرة قام البارزاني بجولة في انحاء كردستان ومنها أربيل وقرى منطقة دزه يبي، وكان لذلك تأثير كبير في نفوس الشباب وقد كنت انذاك في الصف الاول المتوسط، وكانت زيارة البارزاني تلك هي زيارته الثانية لأربيل خلال مدة أقل من عامين..

وكان الوعي القومي يومذاك في أوجه، واتذكر انه في يوم عيد نوروز العام ١٩٤٥ أحتفلنا نحن الطلبة بالمناسبة بحجة النزهة الى المنطقة القريبة من دار متصرف (محافظ) أربيل، وكان المتصرف انذاك هو المرحوم سعيد قزاز^(١)، وبعد أن قضينا ساعات النهار بالاحتفال والرقص والغناء، عدنا مساءً ذلك اليوم ومررنا بجانب دار المتصرف ونحن مازلنا مستمرين في الغناء على انغام الطبل والمزمار، وفجأة مر سعيد قزاز بسيارته ونحن شاهداً أوقف السيارة وترجل منها حيث وقف بيننا وطلب منا الاستمرار في الاحتفال والقيام ببعض الدبكات الشعبية فقمنا بادائها وأعطى مبلغاً من المال لعازفي الطبل والمزمار حيث كان

يعزفهما الفنان المبدع المرحوم حمه سور وأحد مساعديه وأبدى اعجاباه بفعاليتنا ثم غادر المكان، وعدنا نحن الى المدينة، وكان موقع الاحتفال يومذاك بعيداً عن مركز المدينة أما الان فقد أصبح ذلك الموقع في قلب المدينة نتيجة التوسع العمراني الذي شهدته خلال العقود الاخيرة..

وفي العام التالي ١٩٤٦ أقيم احتفال رسمي بمناسبة عيد نوروز وبحضور متصرف أربيل سعيد قزاز وشخصيات ووجه المدينة وجماهير غفيرة من المحتفلين وقد أقيم الاحتفال في الساحة الكائنة خلف بناية سينما صلاح الدين الحالية وكانت تتخذ يومذاك كساحة لكرة القدم واقامة الاستعراضات الرياضية لطلبة الثانوية، وكان شقيقي الصغير عمر في مقدمة المغنين في جميع احتفالات عيد نوروز انذاك وكنت عضواً في فرقة الدبكات الشعبية، ومع انني لم أكن أجيد الدبكة الشعبية ومازلت الا انهم اختاروني عضواً في الفرقة المذكورة لسببين اولهما لكوني كنت أملك ازياء كردية لائقة وثانيهما لاقناع شقيقي عمر بالغناء في الاحتفال لأنه كان يتمرد في اللحظات الأخيرة وفي وقت كنا بأمس الحاجة الى غنائه!

وخلال احتفال عيد نوروز لعام ١٩٤٧ كان سعيد قزاز قد نقل من أربيل وحل محله المتصرف جمال عمر نظمي^(٢) والذي حضر الاحتفال، وقد جرى تحشيد قوي للاحتفال بالمناسبة، ولم يكن قد مضى على تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني سوى بضعة أشهر لذا كان التنافس شديداً مع الحزب الشيوعي العراقي لاستغلال مناسبة عيد نوروز كل لصالحه رغم انه كان قد جرى الاتفاق على اقامة الاحتفال بصورة مشتركة بين الطرفين، وكان ذلك الاحتفال من اكبر وأوسع الاحتفالات لكون كلا الحزبين قد عملا على جمع أكبر عدد من انصارهما

للمشاركة فيه ولكون القائمين على الاحتفال قد استفادوا من التجارب السابقة وأصبحت لديهم خبرة وتجربة أكثر من السابق في هذا المجال، وشاركت جماهير غفيرة من أهالي أربيل واطرافها في ذلك الاحتفال، وكان صوت المغني الأربيلي الشهير حيدر عبدالرحمن الملقب بـ(حيدر كچل) يدوي بين تلك الجماهير، وكان قد سبق له ان شارك في احتفال العام الذي سبقه.

أما احتفال عيد نوروز العام ١٩٤٨ فقد صادف موعد اقامته بعد احداث وثبة كانون الثاني وكانت الجماهير متحمسة للمشاركة في الاحتفال لكن سوء تصرف بعض المندفعين في السياسة واستفزازات بعض الشيوعيين أثارت حفيظة رجال الدين في أربيل وفي مقدمتهم المرحوم الشيخ محي الدين الشيخ صالح البرزنجي الذي كان شخصية دينية واجتماعية ذا مركز مرموق، وفي هذا الصدد ذكر لي فيما بعد المرحوم علي فتاح دزه يي الذي كان ضمن تنظيمات الحزب الشيوعي انذاك انه ذهب مع آخرين للقاء الشيخ محي الدين وجمع التبرعات منه، ونتيجة مزاح اعتيادي من الشيخ معهم (لأنه كان يعرف علياً معرفة شخصية اذ كان صديقاً لوالده) أجابه علي بكثير من الاستهزاء والسخرية وبما لايليق بسن الشيخ ومكانته الدينية والاجتماعية فأستفزه ذلك ورفض التبرع وأعلن بأن المحتفلين بعيد نوروز قد خرجوا عن طريق الدين، علماً بأنه كان في العام الذي سبقه قد حضر الاحتفال شخصياً وتبرع ببعض المبالغ لهذا الغرض.

وهكذا أعلن الشيخ العداة للاحتفال بعيد نوروز وتشكلت جبهة قوية ضد الاحتفال بالمناسبة وتراجعت جماهير كثيرة عن تأييد اقامة الاحتفال، وقد ذكر لي علي فتاح دزه يي فيما بعد أيضاً انه كان مخطئاً حيث قام

باستفزاز الشيخ في وقت كان الشيخ على علاقة جيدة مع جميع الوطنيين، وقد ظهرت هذه الحقيقة بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اذ تبين بان الشيخ كان رجلاً قومياً يتعاطف مع الحركة الكردية ويقدم لها يد المساعدة وكان على علاقة طيبة مع الزعيم مصطفى البارزاني، رحمهم الله جميعاً. تلك هي قصة الاحتفال بعيد نوروز للعام ١٩٤٨ والذي كان آخر احتفال اقيم بصورة رسمية في أربيل إذ لم يجرأ أحد بعد ذلك على اقامة الاحتفال بصورة علنية الا بعد مرور زهاء سبعة أعوام على ذلك التاريخ.

أعود للاجابة على سؤالك فأقول بأن تلك الظروف جعلت من كل كردي سياسياً بطريقة أو بأخرى، وكان لاندلاع حركة بارزان مجدداً العام ١٩٤٥ بعد أن نكثت الحكومة العراقية وعودها ولم تلب المطالب الكردية تأثيراً كبيراً في رفع الحماس والروح القومية لدى الطلبة، وبعد انتهاء الحركة وانسحاب البارزاني ومن معه من الثوار الى ايران واشتراكهم في الدفاع عن جمهورية كردستان في مهاباد كنت قد نجحت من الصف الأول المتوسط الى الصف الثاني وقضينا أيام العام ١٩٤٦ في تأييد الجمهورية الفتية، وفي صيف العام نفسه أعلن عن تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وكنت أسوة بشقيقي كاك احمد من أشد المتحمسين والمؤيدين للحزب، وقد لاحظت ان شقيقي الاخر انور يميل الى الحزب الشيوعي وان اكثر اصدقائه من طلبة الثانوية هم من الشيوعيين، فلم يكن الأمر يدعو الى العجب..

وسارت الأمور بصورة اعتيادية حتى العام ١٩٤٧ حيث كانت نهاية جمهورية مهاباد واستشهاد رئيسها القاضي محمد وعلى اثرها بدأت رحلة البارزاني الى الاتحاد السوفيتي، وأختلفت الاوضاع فأصبحت بين

تأثيرين مختلفين لشقيقيّ حيث كان شقيقي الأكبر كاك احمد هو موجهاً وكانت كلمته مطاعة عندنا، أما شقيقي الآخر انور القريب مني والذي كنا نعيش معاً أيام دراستنا فانه كان دائم المحاولة معي لتأييد الحزب الشيوعي، وبسبب العاطفة الطلابية وخاصة كون البارزاني قد التجأ الى الاتحاد السوفيتي فقد رأيت في الحزب الشيوعي الخيار الأفضل وأصبحت من المؤيدين لذلك الحزب، وبدت ديمقراطية شقيقي كاك احمد جلية في هذا الصدد حيث بالرغم من انه كان شقيقنا الأكبر وبمناجاة والدنا فقد كان بإمكانه الضغط علينا للسير على نهجه لكنه تعامل معنا بمنتهى الديمقراطية وترك لنا حرية التفكير والعقيدة، ورغم انه كان قد تربى في بيئة عشائرية ولم يحصل الا على قدر يسير من التعليم لكنه كان يؤمن بالديمقراطية والحرية أكثر من أي مثقف آخر، وكان يحاول في بعض الاحيان وضع حد لتطرفنا لأنه كان يقدر النتائج أكثر منا ويخشى على مستقبلنا وهذا ما حصل مراراً.

وهكذا مرت الايام بعد وثبة كانون الثاني العام ١٩٤٨ فكثرت المظاهرات والمسيرات واصبحت من الامور الاعتيادية في ذلك الوقت وبمعدل مظاهرة واحدة كل اسبوع بسبب جو الحرية الذي ساد العراق لأشهر قليلة بعد تلك الوثبة، واذكر المظاهرة الاخيرة التي قامت في اربيل في الاسبوع الثاني من شهر مايس (ايار) عام ١٩٤٨ قبل اعلان الاحكام العرفية في ١٥ مايس ١٩٤٨ اثر اعلان الحرب الفلسطينية وقامت تلك المظاهرة بسبب المجيء بمئات العوائل البارزانية مخفورين لتوزيعهم في قرى منطقة دزه يبي باربيل، وكان أكثر هؤلاء من الشيوخ والنساء والاطفال وكانوا في وضع مزر من الجوع والفاقة، ونظمت مظاهرة احتجاج على تلك الاوضاع وبعد ان سارت المظاهرة بهم امام ديوان

المتصرفية (المحافظة) وفي شوارع اربيل وكان من بين المتظاهرين المتحمسين (الشيخ محمد محمد) المشهور بـ(شيخه شه ل)، نقلنا البارزانيين الى احد الجوامع - اعتقد انه كان جامع خانقاه - وجلبنا لهم كميات وافرة من المأكولات ثم بدأت الشرطة بتوزيعهم على القرى، ولاقوا معاملة كريمة جداً من قبل اهالي المنطقة، وسكنت حوالي خمس وعشرون عائلة في القرى الثلاث العائدة لنا وسكن الآخرون في قرى اقاربنا، وقد لقي هؤلاء الذين سكنوا قرانا معاملة خاصة واحتراماً كبيراً وخاصة من قبل شقيقي كاك احمد الذي كان يقول لهم بأنه يوفر كافة ما يحتاجونه ولا يرضى بأن يراجعوا الآخرين، وكان اقاربنا القريين وبتأثير من عندنا يعاملونهم معاملة متميزة، وان بعض الذين كانوا اطفالاً او صبياناً في ذلك الوقت مازالوا على قيد الحياة وانهم يذكرون ذلك.

وإثر احداث وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ توفر نوع من الحرية، وقد شاركت في هذه المرحلة مع زملائي الطلبة في النشاطات والمسيرات والمظاهرات الطلابية، واتذكر انه في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ أي في يوم الوثبة نظمت مظاهرة حاشدة، وكان افراد الشرطة مستعدين للمواجهة معنا حيث كادت ان تؤدي الى اراقة الدماء، وكان شقيقي كاك احمد قد بعث خبيراً الى جميع أهالي قريتنا ووفر لهم سيارات نقل خاصة وطلب منهم الحضور الى مدينة أربيل للأشتراك في المظاهرة والدفاع عنها وقد حضر هؤلاء وكانوا مسلحين بالمسدسات والخنجر والعصي تحسباً لكل طارئ، وعند بدء المظاهرة توجه افراد الشرطة لتفريقها وكان في مقدمتهم مدير شرطة اربيل جميل رشيد^(٣)، ورغم حصول بعض الاشتباكات ووجود الاوامر لدى مدير الشرطة لاتخاذ ما يراه مناسباً

ووجود السيارات المسلحة بالرشاشات بأمرته، ورغم تعرضه شخصياً لبعض الاهانات والاعتداءات من قبل الطلبة لكنه أمتنع عن اصدار الاوامر بفتح النار على المتظاهرين، وقد سمعته يقول: «ان هؤلاء هم ابناؤنا ولايجوز الحاق الأذى بهم»، حقاً كان موقفاً مشرفاً من الرجل رحمه الله، وقد انسحب افراد الشرطة تدريجياً وسارت المظاهرة حسب الأصول دون اراقة الدماء ودون تسجيل حادث يذكر..

لقد كانت هنالك اعتبارات وحسابات للتناج المترتبة على اتخاذ القرارات انذاك، وكانت هنالك هيبة للقانون، وبالرغم من ماأخذنا على العهد الملكي واخطاء ذلك العهد الا انه كان للانسان شأنه وللقانون قدسيته، وكانت هنالك اعتبارات اخلاقية، وفي هذا الصدد أورد لك مثلاً رغم اني أبتعد بعض الشيء عن موضوع حديثنا، ففي احدى امسيات صيف عام ١٩٥٦ أو عام ١٩٥٧ لست متأكداً من تاريخه بالضبط، وبينما كنا جالسين قرب نافورة الماء في حديقة نادي الموظفين بأربيل أنا والمرحوم محمد حسن دزه يي نتناول العشاء اذا بالمدعو حسين ثابت الذي كنا نسّميه (حسين ره شه با) وكان معاوناً للأمن (ضابطاً للأمن) انذاك يتقدم نحونا ويوجه كلامه لنا بحدّة باللغة التركية (وكنا نجيد التحدث بها قليلاً وقد أعتدنا التحدث معه بالتركية) قائلاً: «كيف انكما تجلسان هنا في وقت تم فيه القاء القبض على فتاة أربيلية وأودعت رهن التوقيف؟!» ولما هدأنا من غضبه أستفسرنا منه عن حقيقة الأمر فقال ان اخبارية قد وصلتته بشأن الفتاة (ساكنة سليمان) وانه عرض الموضوع على حاكم التحقيق فأمر باجراء التحري في دارها، واثناء التحري تم العثور على بعض المنشورات الشيوعية فأمر الحاكم بتوقيفها، وأضاف معاون الأمن بقوله انه منزعج كثيراً بسبب توقيف

فتاة لاسباب سياسية، وطلب منا العمل لاطلاق سراحها، وكان يعلم بان حاكم التحقيق المذكور المرحوم حيدر عبدالرزاق العالم هو من اصدقائنا.. وعلى اثر ذلك ذهبنا أنا ومحمد حسن دزه يي في تلك الليلة الى سجن الموقف وقابلنا الفتاة الاربيلية الموقوفة وكان شقيقها الشهيد موسى سليمان من اصدقائنا، وطلبنا منها تقديم عريضة (طلب خطي) موقعة من قبلها، ثم ذهبنا الى دار حاكم التحقيق الذي أستقبلنا بملبس النوم، ووافق على اطلاق سراحها في صباح اليوم التالي، بعد ذلك عدنا الى سجن الموقف ثانية وكان حسين ثابت موجوداً هناك حيث تم توفير مكان خاص للفتاة الموقوفة ثم أحضرنا لها الفراش اللازم، وفي صباح اليوم التالي تم اطلاق سراحها.. هكذا كان الحال في العهد الملكي، وهذا هو الفارق بين ذلك العهد والعهود التي تلتها حيث لم يعد بإمكان المرء حتى استلام جثة أحد أقاربه القتلى تحت التعذيب!!

أعود الى موضوع حديثنا، ففي خريف العام ١٩٤٨ وبعد أن باشرت بالدراسة بعد انتهاء عطلة المدارس وكنت انذاك في الصف الرابع الثانوي، فوجئت ذات يوم بالمرحوم عاصم الحيدري (٤) الذي كانت تربطنا به وباشقائه وافراد أسرته صلة صداقة، وهو يأخذني جانباً ويشاورني ويخبرني بأنني قد قُبلتُ عضواً في الحزب الشيوعي، وقد فرحت بذلك فرحاً شديداً وشعرت بنوع من الزهو لكوني أصبحت عضواً في حزب محظور في تلك الظروف السياسية العصبية حيث كانت الاحكام العرفية معلنة فأعتبرت ذلك نوعاً من الرجولة، وتم تنظيمي في احدى خلايا الحزب، وقمت بدوري بتنظيم خلية اخرى، وهكذا مرت الايام ونحن نمارس نشاطنا بصورة سرية..

وفي العام ١٩٤٩ وتحديداً في الذكرى الأولى لوثبة كانون الثاني،

جرت مظاهرة في مدينة أربيل تخليداً لتلك الذكرى، واثنا مشاركتي في تلك المظاهرة تصدى لنا افراد الشرطة وتفرق المتظاهرون وانفضت الجماهير من حولنا، وعندما حاول افراد الشرطة القاء القبض على العدد القليل المتبقي من المتظاهرين وكنت واحداً منهم حدث بعض المعارك معهم بالأيدي، وتفرقنا متوزعين في الأزقة يلاحقنا افراد الشرطة، وكان اثنان منهم قد لحقاني، أحدهما كان متحمساً جداً لألقاء القبض عليّ أما الآخر فلم يهتم بالأمر كثيراً بل توقف عن الملاحقة، ولما ألتفت الى الوراء عرفت الشرطي المتحمس والذي سبق ان حصل خلاف بيننا واعتقد بأن اسمه كان ياسين القصاب وقد أصبح فيما بعد من العناصر السيئة وانضم الى الحرس القومي بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ولا أدري ماذا كان مصيره فيما بعد، وبينما كان يحاول فتح حزامه الجلدي (نطاقه) لاستخدامه للضرب فلت منه الحزام وسقط على الأرض، ولما حاول التقاطه أنتهزت الفرصة وضربته ضربة قوية بالعصا التي كنت احملها فأرتبك من الألم، وواصلت الركض ثانية، وفي أحد الأزقة دخلت احدى الدور دون أن أعرف أهلها فأخفاني صاحب الدار في سطحها حتى مغيب الشمس في جو شتائي بارد، ثم غادرت الدار بعد أن شكرت أهلها الذين قدموا لي بعض الاطعمة لكنني لم أتناولها، وتوجهت الى القسم الداخلي للطلبة، وأختفيت فيه وقضيت ليلتي هناك..

وعلمت فيما بعد بأن بعض افراد الشرطة قد ذهبوا الى دارنا بهدف القاء القبض عليّ، ومن حسن الصدق أن شقيقي كاك احمد كان موجوداً في الدار في تلك الاثناء فلما علم بذلك قام بمقابلة معاون الشعبة الخاصة (ضابط الأمن) في أربيل والذي كان من معارفه، وبعد أن بذل جهوداً كبيرة وأنفق مبالغ طائلة بالنسبة لذلك الزمن، تمكن من الغاء أمر

القاء القبض عليّ، وعدت ثانية الى مواصلة دراستي في الثانوية، وقد وجدت ان بعض زملائي كانوا غائبين عن الدوام فيها فمنهم من كان قد ألقى القبض عليه وحكم عليه من قبل المحاكم العرفية أمثال محمود كاني دزه يبي وبشير اسماعيل جيجو وغيرهما ومنهم من كان مختفياً عن الانظار..

وهكذا مرت الايام هادئة بعض الشيء لحين قرب حلول عيد نوروز ١٩٤٩، وذات يوم وبينما كنت منهمكاً في الدراسة واذا بمدير الثانوية المرحوم عثمان قوجه يستدعيني وعندما ذهبت اليه وجدت طلبة آخرين هناك منهم خالص الشيخ جواد (وهو ابن خالي) وهاشم عبدالرحمن الذي كان من مؤيدي الحزب الديمقراطي الكردستاني وغيرهما، وقد أخبرنا المدير بأن معاون الشعبة الخاصة يستدعينا في دائرته وكان أحد رجال الأمن حاضراً في غرفة المدير لمرافقتنا، وبعد ذهابنا الى هناك استدعينا على انفراد، ولما جاء دوري بادرني معاون الشعبة الخاصة بأن لديه معلومات باننا سنقوم بالاحتفال بعيد نوروز، ولما أنكرت ذلك أخذ يهددني قائلاً أن شقيقي كاك احمد هو صديقه لذا انه أوعز بالغاء أمر القاء القبض عليّ في المرة السابقة لكنه سوف يلقي القبض عليّ فيما اذا قمت بأي عملٍ يخل بالأمن، فوعدته بعدم تدخله في أي شيء وانصرافي للدراسة، ثم عدت الى الثانوية كما عاد الآخرون بعد أن تعهدوا بذلك أيضاً..

وكان شقيقي كاك احمد يتصف ببعد النظر ويقدر مثل هذه النتائج لذا كان يحاول تجنيبنا المواقف المتطرفة لكي لا يضيع مستقبلنا، أما شقيقي الآخر انور فقد كان يواصل دراسته في الصف الخامس الثانوي في مدرسة التفيض المسائية الاهلية في بغداد انذاك لرسوبه عامين دراسيين

متتاليين في اربيل ولعدم وجود المدارس الأهلية في اربيل انذاك، وذات مساء وبعد أن عاد من مدرسته ودخل غرفته المؤجرة وجد فيها اثنين من رجال الأمن، ولما حاولا القاء القبض عليه تمكن من الفرار بعد المقاومة، وبينما كان يركض في أحد أزقة عقد النصارى لاحقه اثنان من رجال الأمن وأطلق احدهما النار عليه من مسدسه فأصابته إحدى الرصاصات في ظهره ونفذت من بطنه وعلى اثر ذلك القى القبض عليه..

وبعد اجراء التحقيق معه أدخل أحد مستشفيات بغداد واعتقد بانه كان مستشفى الكرخ لتلقي العلاج فيه وهو رهن التوقيف، وكان شقيقي كاك احمد متواجداً في بغداد في تلك الاثناء للتوسط للمرحوم علي فتاح دزه بي الذي كان قد ألقى القبض عليه أيضاً، وقد تمكن انور من اقناع المضمدين الموجودين في المستشفى لابلاغ كاك احمد بالأمر، وبعد جهود كبيرة من قبل محمود بابان^(٥) الذي كان حاكماً للتحقيق وبعد توكيل جمال بابان^(٦) تمكنوا من ابقائه راقداً في المستشفى لمدة ثمانية أشهر، بعد ذلك تم تقديمه للمحاكمة وكانت الاوضاع قد هدأت والاحكام العرفية قد خفت فحكم عليه بالسجن لمدة عام واحد ثم أطلق سراحه بعد أقل من أربعة أشهر..

وأعود للحديث عن مرحلة دراستي الثانوية فقد أجتزت امتحانات ذلك العام الدراسي ونجحت من الصف الرابع الأدبي الى الصف الخامس، وكانت مدة الدراسة الثانوية انذاك خمسة أعوام لمرحلتى الدراستين المتوسطة والاعدادية، وأثناء وجودي في قريتنا خلال العطلة الصيفية تلقيت خبراً مفاده بانه تم القاء القبض على بعض زملائي وقد اعترفوا اثناء التحقيق معهم وان خالص الشيخ جواد الذي كان مسؤولاً عن اربيل انذاك قد استطاع الهرب، وقيل بأن أمراً بالقاء القبض قد صدر

ضدي أيضاً فتركت قريتنا دوگردكان وذهبت الى قرية قبلان الواقعة في منطقة كنديناوه وهي قرية ابن عمي علي خورشيد آغا والذي كنا نعهده بمثابة عمنا لكبر سنه بالنسبة لنا حيث كان في سن والذي تقريباً، وبقيت هناك عدة أسابيع في دار ابن عمي المرحوم حسين علي خورشيد دون ان يضايقني أحد، ثم سافرت مع أبناء عمي حسين وجميل الى بغداد لزيارة شقيقي أنور في المستشفى وكانت الاوضاع قد هدأت فلم يلاحقني أحد أيضاً، ثم عدت الى قريتنا وبعد ذلك عدت لمواصلة دراستي في الثانوية ثانية..

وفي العام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠ كنت في الصف الخامس الأدبي (كان الفرع الأدبي قد أستحدث لأول مرة في العام السابق أي عندما كنت في الصف الرابع الثانوي) وقد حاولت تجنب كل ما من شأنه تعريضي للمخاطر، وأنصرفت للدراسة وتجنبت التطرق الى السياسة، وقبل حلول موعد الامتحانات النهائية حاول أحد زملائي وكان عضواً معي في الحزب الشيوعي اقناعي بضرورة الاستمرار في التنظيم والنشاط الحزبي فأجبتته بأني منشغل بالدراسة وأريد الانصراف لها ولا أريد القيام بأي عمل آخر، وبعد انتهاء الامتحانات أبلغت ذلك الزميل باستقالتي من الحزب الشيوعي.

وكانت مرحلة دراستي الثانوية ممتعة الى حد ما بالرغم من المشاكل التي لاقيتها فيها، وكنت من الطلبة النشطين وعضواً في فريقي كرة الطائرة والسلة في الثانوية، وكان لي اصدقاء كثيرين من المدرسين منهم مصطفى حسن شعبان ونشأة محمد صفوة وعزيز محمود الدرجمي وبهنام شماس توما وعبدالرحمن عبدالرحيم وغبريال حنا وغبريال واحمد علي عريقات (فلسطيني الجنسية) وسعيد خضر ومحمد صديق خليفة ومرسي

الهوامش

(١) سعيد قزاز.. شخصية كردية معروفة، ولد في مدينة السليمانية عام ١٩٠٤ وأكمل دراسته الأولية فيها ثم عين موظفاً في بعض الوحدات الادارية، أشغل مناصب عديدة منها متصرفاً للواء أربيل ثم للواء الموصل، أستوزر عدة مرات وكان آخر وزير للدخالية في العهد الملكي، أعتقل خلال الايام الاولى لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مع غيره من رجالات العهد الملكي، ثم جرت محاكمته من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، واثناء محاكمته دافع عن نفسه وعن مواقفه بشجاعة متميزة وهو في قفص الاتهام، وصدر الحكم عليه بالاعدام ونفذ في عام ١٩٥٩ وهو الوزير الوحيد من وزراء العهد الملكي الذي نفذ فيه حكم الاعدام بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

(٢) جمال عمر نظمي.. ولد في بغداد عام ١٩١٤ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت وتخرج منها حاصلاً على شهادة العلوم السياسية، أشغل مناصب ادارية عديدة منها متصرفاً لألوية (محافظات) أربيل وديالى والبصرة، عين وزيراً للزراعة في الوزارة التي ترأسها علي جودت الابوي عام ١٩٥٧، ووزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية في الوزارة التي ترأسها عارف عبدالرزاق عام ١٩٦٥، توفي عام ١٩٦٧.

(٣) جميل رشيد.. من أهالي مدينة كركوك، ضابط شرطة مسلكي، تخرج من اعدادية الشرطة برتبة مفوض ثم تدرج في الرتب، أشغل مناصب عديدة منها مديراً لشرطة لواء أربيل ثم مديراً لشرطة لواء السليمانية، أحيل على التقاعد في الخمسينات وتوفي في السبعينات.

(٤) عاصم الحيدري.. من وجوه الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق، ولد في أربيل عام ١٩٢١ وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة

محمود راشد (مصري الجنسية) وكان هذا الأخير من الظرفاء حيث كان بديناً جداً وإذا ما أراد ان يلعب كرة الطائرة بعد أوقات الدوام ورفض طلبه كان يقول انه لايدع الاخرين ان يلعبوا فنضطر الى مشاركته اللعب معنا ثم كان يصبر على مشاركة زميله عبدالرحمن عبدالرحيم، وكان هؤلاء من المدرسين اللامعين.

وبعد اعلان نتائج الامتحانات النهائية كنت مكماً فأرسلني شقيقي كاك احمد الى كركوك خلال العطلة الصيفية حيث حللت في دار محمد حويز (حه مه ره ش) الذي كان مدرساً في ثانوية كركوك وكانت عائلته قد عادت الى كويسنجق خلال العطلة الصيفية، وكان يسكن معنا أحياناً شقيقه احمد حويز، وكنت قد اصطحبت معي شخصاً من قربتنا لخدمتنا وهو (احمد وه يسي) الذي كان يرافقنا في جميع مراحل دراستنا منذ الأعوام الأولى، وقد تعب معي محمد حويز حقاً كما وجد لي مدرساً آخر لتدريسي اللغة العربية التي كنت مكماً في مادتها أيضاً، ثم عدت الى أربيل وأديت امتحانات الدور الثاني فيها، وبعد اعلان النتائج نجحت بدرجة جيدة، ثم التحقت بالكلية وبدأت مرحلة الحياة الجامعية..

فيها، كان من اعضاء الحزب الشيوعي العراقي النشطين في أربيل خلال عقد الاربعينات وحكم عليه جراء ذلك بالسجن لمدة سبعة أعوام، وبعد اطلاق سراحه ترك صفوف الحزب الشيوعي وانضم الى الحزب الديمقراطي الكردستاني وتوظف في البنك العراقي وبعدها في مصلحة توزيع المنتجات النفطية، عاش أعزباً وتوفي عام ١٩٧١.

(٥) محمود بابان.. ولد في كفري عام ١٩٢٠ وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٣ وزاول المحاماة، بعدها عين حاكماً للتحقيق في بغداد، ثم نائباً عام ١٩٥١، استوزر مرتين خلال عامي ١٩٥٧ و١٩٥٨، أعاد تأسيس نادي الارتقاء الكردي (بانه يسه ركه وتن) ببغداد عام ١٩٥٤، غادر العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعاش في لبنان والاردن وعمل مدة من الزمن في المملكة العربية السعودية كمستشار لوزير الداخلية ثم اقام في بريطانيا وقضى فيها بقية اعوام حياته، وتوفي في الاردن عام ١٩٩٧، كانت له مواقف وطنية وقومية وكان من اصدقاء الزعيم الراحل مصطفى البارزاني ومن اصدقاء صاحب هذه الذكريات.

(٦) جمال بابان.. ولد عام ١٨٩٣، اكمل دراسته الاولى في بغداد والتحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٩١٤ ثم التحق بدورة الاحتياط في الجيش العثماني وبعد اعوام ترك الجيش وعين في وظائف ادارية وقضائية، وفي عام ١٩٢٨ أنتخب نائباً عن لواء اربيل في مجلس النواب، استوزر عدة مرات ثم اختير عضواً في مجلس الاعيان، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ غادر العراق وأستقر في لبنان حيث عاش هناك حتى وفاته عام ١٩٦٦.

مرحلة الدراسة الجامعية

- * طلبة كلية الحقوق وتقديم التعازي بوفاة الملكة عالية عام ١٩٥٠
- * نوري السعيد وحفلة أم كلثوم في القاهرة عام ١٩٥١
- * زيارات الملك فيصل الثاني لمعسكر الطلبة في سكرين عام ١٩٥٣
- * اسباب قيام انتفاضة فلاحي منطقة دزه بي بأربيل عام ١٩٥٣
- * احتفال عيد نوروز في بغداد عام ١٩٥٤ ودور عبدالله شريف لأقامته
- * سعيد قزاز وأنقاذ بغداد من خطورة كارثة الفيضان عام ١٩٥٤
- * لقاء مع الشيخ محمود الحفيد في بغداد عام ١٩٥٤

* لنتقل للحديث عن مرحلة دراستك الجامعية في كلية الحقوق ببغداد ، ماهي ذكرياتك ونشاطاتك خلال تلك المرحلة؟

- التحقت بكلية الحقوق في بغداد خريف العام ١٩٥٠ وكلي سعادة وفرح لكوني قد أنهيت مرحلة الدراسة الثانوية وبدأت مرحلة جديدة هي الحياة الجامعية التي كانت بالنسبة لي حياة أخرى تختلف كثيراً عن النمط الذي أتبعته في حياتي حينما كنت قبل ذلك أعيش مع أشقائي قريباً من عائلتي، وكانت احتياجات الحياة من مأكّل وملبس متوفرة لي، ثم وجدت نفسي وقد أصبحت معتمداً على الذات بعيداً عن أسرتي، وسرعان ما تعودت على الحياة الجديدة، وعرفت التعليم المختلط لأول مرة وأصبح لي زملاء جدد واصدقاء من غير مدينتي ومن غير قوميتي ومن كلا الجنسين حيث بالاضافة الى زملائي الطلبة الكرد من أربيل أصبح لي زملاء من بغداد والمدن الاخرى، وكان عميد كليتنا الاستاذ المرحوم منير القاضي من العلماء والفقهاء الاوائل وكان رجلاً طيباً، جليلاً، متواضعاً ومتساهلاً جداً مع الطلبة محباً لمصلحتهم وخيرهم، وكان لنا اساتذة مصريون منهم د. جابر جاد عبدالرحمن ود. سعد عصفور وغيرهما، وكذلك اساتذة فلسطينيون وعراقيون، وخلال العام الدراسي الأول تصادقت مع بعض اساتذتي منهم د. عبدالله اسماعيل البستاني ود. مصطفى كامل ياسين والسيد حسين علي الاعظمي الذي كان رجلاً كبيراً في السن الى حد ما وانساناً طيب القلب، وكان صديقاً للطلبة الكرد وخاصة طلبة اربيل، وعندما كان يأتي للاصطياف في شقلاوه فان طلبة الحقوق من أهالي أربيل كانوا يكررون الزيارات له ويلبون احتياجاته فيما اذا احتاج لذلك، وكان يدرسنا مادة الاحوال الشخصية والمواريث خلال العامين الاول والثاني وباسلوب تدريسي

مشوق وممتع.

وبعد حوالي شهرين من الدراسة أعلن عن تنظيم سفرة دراسية لمن يرغب من طلبة الكلية الى مدينة البصرة فأبديت رغبتني للمشاركة في السفرة المذكورة واذكر من طلبة اربيل الذين شاركوا معي كل من الزميلين نهاد نورالدين رشيد (عضو المجلس الوطني لكردستان العراق حالياً) وجمال زيور (عضو محكمة تمييز كردستان حالياً)، وكنا جميعاً من طلبة الصف الأول في الكلية، وقد أستقلينا القطار مساء يوم ١٩ كانون الأول ١٩٥٠ متوجهين الى البصرة، وكان عددنا حوالي أربعين طالباً حيث جمعنا عربة واحدة من الدرجة الثالثة، ولم يغمض لنا جفن في تلك الليلة بل قضيناها بالاغاني والضحك والنكات، وكان يرافقنا اثنان من اساتذة الكلية على ماأعتقد ومدرس التربية البدنية الذي كان اسمه عبدالجليل مطر وكنا نحن الطلبة الكرد عندما نريد ذكر اسمه فيما بيننا ندعوه (باران) وهي كلمة كردية تعني المطر!

وعند وصولنا الى محطة قطار البصرة صباح يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٥٠ فوجئنا بخبر وفاة المرحومة الملكة عالية والدة الملك فيصل الثاني واعلان الحداد في جميع انحاء العراق لذلك فقد تغير جميع منهاج سفرتنا حيث كان مقرراً تمضية ليلتين في البصرة وليلتين في القطار، وعلى أي حال فقد تم توفير مكان استراحة لنا في أحد الاقسام الداخلية وقضينا الوقت فيه، وقمنا بسفرة نهريّة في شط العرب وخليج البصرة، وألغى الكثير من فقرات منهاج سفرتنا، وكنا نقضي الامسيات بالسمير والنكات والالعاب البريئة.

وبعد عودتنا الى بغداد بيوم أو يومين صادف دور طلبة كلية الحقوق لزيارة المقبرة الملكية في الاعظمية وتقديم التعازي للملك فيصل الثاني

وخاله الامير عبدالاله الوصي على العرش، وقد رافقنا خلال الزيارة بعض اساتذة الكلية أذكر منهم استاذنا وصديقنا حسين علي الاعظمي الذي ألقى قصيدة بالمناسبة من نظمه حيث كان شاعراً أيضاً، وكان الملك فيصل الثاني والامير عبدالاله حاضرين في المقبرة اثناء زيارتنا، وكان الملك في الخامسة عشرة من عمره انذاك، واقفاً باناقته وعينه محمرتان من البكاء بسبب وفاة والدته، ورأينا ملامح الحزن في وجهه وكانت العبرات تخنقه.

وبعد مضي بضعة أسابيع أعلن عن سفرة اخرى خلال عطلة نصف السنة والتي كانت تبدأ في الاول من شباط ولمدة عشرين يوماً، وكانت السفرة هذه المرة الى مصر، وقد كانت لي رغبة شديدة للاشتراك في هذه السفرة وزيارة مصر ومعالمها، لكنني كنت متردداً بسبب تكاليف السفر والتي كانت تبلغ خمسين ديناراً لمصاريف النقل ذهاباً واياباً ومصاريف الاقامة مع وجبتي طعام الفطور والغداء والتنقلات داخل مصر، وكنا نحتاج الى مايقارب ذلك المبلغ ايضاً لسد مصاريف الجيب والنفقات الشخصية وكذلك قيمة وجبة طعام العشاء، ولم أكن متأكداً فيما اذا كان شقيقي كاك احمد سيوافق على تسديد هذا المبلغ أم لا؟

وصادف ان اقيمت حفلة خطوبة أحد أقاربي في مدينة كركوك في احدى ليالي الخميس فذهبت الى هناك لحضور المناسبة على ان أعود مساء الجمعة بالقطار للوصول الى بغداد في الصباح الباكر من يوم السبت لكي لا يضيع عليّ دوام الكلية، وفي كركوك التقيت بشقيقي كاك احمد الذي كان قد حضر المناسبة أيضاً، كما ان اشقائي الاخرين أنور وسعدي وعمر كانوا يقيمون في كركوك للدراسة في ثانويتها وكان شقيقي انور يداوم في الثانوية الاهلية في الصف المنتهي لعدم وجود

مثل تلك الثانوية الأهلية في أربيل بعد اطلاق سراحه من السجن العام ١٩٥٠ اثر صدور الحكم عليه بالسجن مدة عام واحد لأسباب سياسية، وبعد ان التقيت اشقائي المذكورين سألني كاك احمد عن دراستي وكيفية قضاء اوقاتي، فأطلعتته على سفرة البصرة ومشاركتي فيها، وأخبرته بوجود النية للقيام بسفرة اخرى الى مصر، وسألني فيما اذا كنت أشارك فيها أم لا فأجبتته بالنفي، فطلب مني المشاركة فيها وانه سوف يقوم بتحمل نفقات السفرة ففرحت بذلك كثيراً وشكرته على موافقته وتشجيعه لي.

وهكذا شاركت في تلك السفرة وكنا من الطلبة الكرد أنا والسادة محمد شهاب الدين الدباغ^(١) وافراسياب الجاف وهاشم الحاج طاهر كوبرلي ومن الطلبة العرب هاني توفيق النائب وصادق رؤوف شلاش وهادي النقيب وبدي ميرزا القزويني وغيرهم، وكان هذا الاخير ذا صوت شجي جداً يشنف اذاننا واسماعنا بالانغاني العراقية الجميلة، وكان مجموعنا حوالي عشرين طالباً يرافقنا السيد عبدالجليل مطر أيضاً، وغادرنا مطار بغداد على متن طائرة الخطوط الجوية المصرية، وبعد حوالي أربع ساعات وصلنا القاهرة بعد ان كنا قد توقفنا في مطار دمشق للتزود بالوقود، وكان قد وصل الى القاهرة في اليوم نفسه وعلى متن طائرة اخرى عدد آخر من طلبة كلية التجارة أيضاً، وكان عددهم يزيد على ثلاثين طالباً..

وقد كان ذلك في يوم الخميس الموافق ١ شباط ١٩٥١، وصادف في مساء اليوم نفسه موعد اقامة الحفلة الشهرية للمطربة الكبيرة أم كلثوم فأتاحت لنا وزارة المعارف المصرية فرصة حضور تلك الحفلة وحُصص لنا مكان خاص في الطابق العلوي من القاعة مع طلبة كلية التجارة وأصبح

عددنا يتجاوز الخمسين طالباً، وصادف وجود نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي الذي كان يقوم بزيارة رسمية لمصر انذاك في الحفلة نفسها، وكان جالساً مع بعض الشخصيات المصرية المرموقة في احدى المقصورات الواقعة في اسفل المكان المخصص لجلوسنا في الطابق العلوي تماماً.

وعندما بدأت الحفلة نهض أحد اساتذة كلية التجارة وحيا المطربة أم كلثوم بأسم العراق فنظر نوري السعيد الى الأعلى وفوجيء بوجود هذا العدد من العراقيين في القاعة، والتقط المصورون صوراً له وهو ينظر الى الأعلى ونشرت الصور في الصحف المصرية في اليوم التالي، وردت أم كلثوم التحية بانحناءة منها، وفي احدى فترات الاستراحة ذهب البعض منا الى خلف كواليس المسرح للقاء أم كلثوم التي تحدثت الينا بفرح وتبادلت النكات معنا، ونشرت صور لقائنا معها في الصحف المصرية في اليوم التالي أيضاً.

لقد كانت السفارة ممتعة جداً أطلعنا خلالها على العديد من معالم مصر الاثرية والسياحية والثقافية وقمنا بزيارة الجامعة المصرية والتي كانت تسمى انذاك بجامعة فؤاد الأول وكان رئيس الجامعة الدكتور احمد عبدالرزاق السنهوري العالم والفقير الكبير مسروراً بزيارتنا ورحب بنا كثيراً حيث سبق له ان كان عميداً لكلية الحقوق العراقية قبل ذلك بنحو عام أو عامين، كما قمنا بزيارة الاماكن الاثرية في الاقصر واسوان وكذلك زرنا مدينة الاسكندرية وقضينا فيها يومين او ثلاثة، وذات مساء ذهبنا الى احد النوادي على ساحل البحر الابيض المتوسط وكنا بضعة اشخاص اذكر منهم محمد شهاب الدين الدباغ وهاشم كوبرلي وهناك تناولنا بعض المشروبات والمرطبات واذا برجل ذو سحنة أوروبية

يتكلم معنا وكان في حوالي الخمسين من عمره او اكثر ولما علم باننا عراقيون تكلم معنا باللغة العربية واللهجة العراقية بالذات وقدم نفسه على انه السيد (دونويل) وانه كان ضابطاً للمخابرات البريطانية وكان يعمل في سفارتها في بغداد ابان الحرب العالمية الثانية، وانه قد ترك العراق اثر حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، وبدا لنا أنه كان على معرفة كثيرة بشخصيات سياسية عراقية وذكر كذلك انه كان على معرفة ببعض الشخصيات الكردية، امثال الشيخ محمود الحفيد والملا افندي (الملا ابو بكر افندي الشهير في اربيل) وقضينا بصحبته بعض الوقت وهو يتحدث معنا عن ذكرياته في العراق. وفي طريق العودة من مصر توقفنا في دمشق حيث أمضينا فيها يومين، ثم ذهبنا الى بيروت لقضاء يومين اخرين فيها عدنا بعدها الى دمشق ثانية حيث أمضينا يوماً آخر فيها، وفي الليلة السابقة لعودتنا الى بغداد تمت تسوية مصاريف السفارة حيث أعيد لكل واحد منا حوالي ثلاثة أو أربعة دنانير عراقية كانت فائضة عن المصاريف.

وهكذا أمضينا العام الدراسي الأول في الكلية أما في العام الدراسي الثاني فقد أختلف الوضع حيث عاد الطالب عمر مصطفى (عمر دبابه) الى الكلية بعد أن كان قد اطلق سراحه من السجن، وكان يومذاك من طلبة الصف الثالث في الكلية، وما ان عاد الى الكلية حتى أختلفت انشطتنا الاجتماعية والسياسية، واصبحنا نحن الطلبة الكرد، وخاصة الأربيلين اكثر تماسكاً ونشاطاً واكثر لقاءً مع بعضنا البعض نقضي معظم الاوقات سوية، وكنا نشترك في بعض الانشطة الطلابية كانتخابات اللجان الجامعية وكذلك السفريات الخاصة واقامة احتفال عيد نوروز وغيرها..

وفي أحد الايام صادف ان قام الطلبة بالاضراب عن الدوام والاعتصام في الكلية، وبعد مرور ساعات بدأ معظم الطلبة بمغادرة بناية الكلية وأخذ افراد الشرطة والأمن يتجمعون حول الكلية، وبدأ الطلبة بوضع المتاريس واقفال الابواب، ثم لاحظنا انه لم يبق سوى عدد قليل من الطلبة في داخل الكلية، وكنا نحن الطلبة الكرد اثنان أو ثلاثة هم عمر دبابة وأنا وأعتقد زميل آخر، وبعد مشاورة سريعة مع بعضنا البعض وجدنا ان لافائدة من بقائنا وسيكون مصيرنا السجن أو الفصل من الكلية حتماً لذا قررنا المغادرة أيضاً، وبعد مغادرتنا لم يبق من الطلبة سوى تسعة أو عشرة منهم وقد القي القبض عليهم وأودعوا سجن الموقف ثم أطلق سراحهم بعد يومين أو ثلاثة بكفالة.

وكان من زملائي الطلبة الكرّد في الكلية فيما بعد كل من جلال الطالباني وحبيب محمد كريم ومعروف رؤوف وانور عزيز دزه بي ومجيد جوكل وانور الشيخ عزيز (وهو ابن خالي) وجوهر ورقيب حسين ملا وهم اولاد عمومتي وغيرهم وكنا في مراحل مختلفة من الدراسة..

ذكرت من قبل ان نمط حياتنا قد تغير في العام الدراسي الثاني من دراستنا الجامعية ولاسيما بعد عودة عمر دبابة الى الدراسة في الكلية فازداد نشاطنا السياسي وكذلك لقاءاتنا وسفاراتنا الى كردستان، ونتيجة ذلك ألتهينا عن الدراسة وقل دوامنا في الكلية واهملنا دروسنا خاصة أنا ونهاد نورالدين حيث كنا دائمي السفر مع عمر دبابة مما أدى ذلك الى رسوبنا في ذلك العام فندمنا وتأسفنا كثيراً لكن بعد فوات الاوان..

وفي اواخر العام ١٩٥٢ شهدت المدارس والكليات اضطرابات ولم يكن قد مضى سوى بضعة أشهر على قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المصرية، وفي غضون ذلك استقالت الوزارة العراقية وتشكلت وزارة

جديدة ترأسها الفريق الركن نورالدين محمود^(٢) رئيس اركان الجيش انذاك، واعلنت الاحكام العرفية وعطلت المدارس والكليات فعدت الى أربيل وبقيت فيها نحو شهرين، وخلال تلك المدة كان شقيقي كاك احمد خارج العراق فأصبحت أنا مسؤولاً عن ادارة شؤون العائلة ومنها الاشراف على شؤون الزراعة وغيرها، ثم هدأت الاوضاع السياسية وأستؤنفت الدراسة في المدارس والكليات من جديد فعدت ثانية الى بغداد.

وقبل ان اعود الى بغداد صادف ان زار قريتنا كاكى هيران (المرحوم كاك علي) يرافقه عدد من مريديه واقاربه ومكث بضعة ايام ضيفاً علينا، وكنا نقضي الاوقات ليلاً بالاستماع الى القصائد الشعرية لوالده كاك مصطفى هيراني والذي كان يلقب بـ(صافي) وكان من الشعراء الممتازين وخاصة في قصائد الغزل، وكان المريدون والشباب ينشدون قصائده بألحان جميلة وينقرون على الدفوف وقد غنى الفنان الكردي الراحل الشهير طاهر توفيق بعض هذه القصائد وسجلها في دار الاذاعة، وقبل مغادرتهم القرية سألتهم فيما اذا كانوا يحتفظون بأية قصائد مدونة او ديوان مخطوط فأجابوا بالايجاب ووعدوا بارسالها لي وفعلاً فقد بعثوا بها ووافقوا على قيامي بطبعها، ولما عدت الى بغداد بعد بدأ الدراسة في الكلية من جديد، عرضت ذلك الديوان الشعري على المرحوم علاء الدين السجادي الذي كنت على معرفة به فوعد بأن يشرف على طبعه، وكتب له مشكوراً مقدمة جميلة، وهكذا صدر الديوان على نفقتي الخاصة وقام السجادي بتوزيع معظم نسخه، وفي الحقيقة تم توزيع نسخ الديوان مجاناً ولم احصل حتى على نفقات الطبع، واعتبرت ذلك خدمة متواضعة مني للأدب الكردي.

وفي العام المذكور أو بعده (لا اذكر التاريخ بالضبط) اعيد تأسيس نادي الارتقاء الكردي ببغداد والذي كان قد أسسه المرحوم معروف جياووك وسمي باللغة الكردية بـ(يانه ي سه ركه وتن) ورغم انه كان نادياً ثقافياً واجتماعياً لكنه كان يجمع شمل الشباب الكرد حيث كانوا يتداولون فيه امورهم السياسية انذاك وقد الغيت اجازته اسوة بالنوادي والجمعيات الاخرى، ثم اعاد تأسيسه السيد محمود بابان الذي كان عضواً في مجلس النواب، وكان النادي يشغل بناية في منطقة الوزيرية، وفي يوم اعادة افتتاحه كنت من ضمن الحاضرين في حفل الافتتاح مع عدد كبير من الشباب الكرد وطلبة الكليات وعدد كبير من اعضاء مجلس النواب من الكرد والشخصيات الكردية في بغداد واقام حفل غنائي وموسيقي بالمناسبة شارك فيه عدد من المطربين الكرد المشهورين امثال طاهر توفيق ورسول گه ردي ومحمد عارف جزيري وحسن جزيري وغيرهم، كما حضر الحفل سعيد قزاز وزير الداخلية انذاك وتبرع ببعض المبالغ لمساعدة النادي.

ويومذاك كان تأسيس اي مقر للاجتماعات أو للقيام بنشاط كردي يحظى بالترحيب به لذا ساهم في نشاطات ذلك النادي عدد غفير من الشباب الكرد بالرغم من اختلاف الاراء والمعتقدات.

وفي ربيع العام ١٩٥٣ أتصل بي كل من المرحومين كمال الشيخ قادر الذي كان مديراً في وزارة العدلية والدكتور موفق الزهاوي وكانت تربطهما بنا علاقة صداقة بواسطة المرحوم محمود بابان حيث أبديا رغبتهما للسفر الى أربيل وقضاء بضعة أيام فيها، فسافرنا معاً وقضينا أسبوعاً ممتعاً في التنقل بين قرى دزه بي عند أقاربنا وبين أربيل وحاج عمران والموصل، وكانت السهول مغطاة بالزهور البرية وشقائق النعمان

حيث تمتعنا جداً بتلك المناظر الخلابة ثم عدنا الى بغداد .

وفي صيف عام ١٩٥٣ وحسب خطة مرسومة من قبل الحكومة لالهاء الطلبة وأبعادهم عن السياسة تقرر ارسال طلبة الكليات الى معسكرات التدريب، وكان لهذا الاجراء نتائج عكسية حيث تجمع طلبة مختلف الكليات في معسكرين أحدهما في بغداد والاخر في منطقة سكرين، وأدى ذلك الى اختلاط الطلبة مع بعضهم البعض والتعارف فيما بينهم وكذلك تكوين العلاقات بين الطلبة وعدد كبير من الضباط وطلبة الكلية العسكرية..

وقد أخترت أنا وكذلك معظم زملائي واصدقائي معسكر سكرين الواقع قرب مصيف سرسنگ وكانت مدة الدورة التدريبية في المعسكر حوالي ثلاثة أشهر، وبالرغم من ان التدريب كان شاقاً بالنسبة لنا الا أن الدورة كانت ممتعة جداً وكنا نقضي معظم الاوقات باللهو والمرح والتجوال في الاماكن القريبة المحيطة بالمعسكر، وقد ألتقينا وتعارفنا مع العديد من الطلبة والضباط الذين أصبح لهم شأن كبير بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ امثال رشيد مصلح وعلي صالح السعدي وعبدالستار الدوري وشفيق الكمالي وغيرهم، وكانت وحدتنا التدريبية تسمى بلواء تدريب الاحتياط ويتكون من ثلاثة افواج، الفوج الأول (الذي كنت أنا ضمنه) والفوج الثالث وكانا يرابطان في معسكر سكرين، أما الفوج الثاني فكان يرابط في بغداد. وكان أمر لواء التدريب هو العقيد الركن علاء الدين محمود^(٣) (لواء ركن فيما بعد) والذي أصبح بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ متصرفاً للواء اربيل، وقد زارنا في المعسكر كل من الملك فيصل الثاني والامير عبدالاله ورئيس الوزراء نوري السعيد.

وكان يشاركني الخيمة في المعسكر عدد من الطلبة المرحين ولم اكن على معرفة بهم قبل ذلك التاريخ سوى واحدٍ منهم وهو برهان نجم الدين من اهالي كويسنجق وزميل دراستي في الثانوية ويمت لي بصلة قري، اما الآخرون فكانوا كل من رمزي فرنگول وشوكت كاظم فوزي التكريتي الذي كان مرحاً جداً ومهدي محمد صالح ووهبي القره غولي الذي كان ذا صوت شجي ويجيد المقامات العراقية واصبح سفيراً للعراق فيما بعد ومازال على صداقته معي، وكان اكثرهم من طلبة كلية التجارة، وقد أنسجنا جميعاً بسرعة وتصادقنا وكنا نقضي الليالي باللهو والمرح والغناء، وكانت طرائف شوكت لاتنتهي لذا كان موضع اهتمام الاخرين لطرائفه ونوادره الكثيرة.

وبعد مضي يومين أو ثلاثة على التحاقنا بالمعسكر زارنا نوري السعيد حيث أجمع بنا وأتذكر انه سألنا عن احتياجاتنا، ولما كان البعوض كثيراً في المنطقة ويصعب علينا النوم في الخيام المخصصة لنا فقد طلبنا منه تزويدنا بـ(الناموسيات) لتجنب ازعاجات البعوض فأتصل بوزارة الدفاع هاتفياً في اليوم نفسه، وفي اليوم التالي وصلت طائرة خاصة تحمل (الناموسيات) للمعسكر وهكذا تم حل هذه المشكلة المزعجة بالنسبة لنا، كذلك طلبنا منه صرف مخصصات شهرية لنا فتم صرف مبلغ خمسة عشر ديناراً شهرياً- حسب ما أعتقد- وكان يعد مبلغاً كبيراً في ذلك الحين لاسيما بالنسبة لنا في تلك الظروف حيث لم نكن نحتاج فيها سوى لمصاريف قليلة..

كما زار المعسكر أيضاً الامير عبدالاله وأتذكر انه كان يقود بنفسه سيارة صغيرة حمراء مكشوفة فأوقف سيارته قرب ساحة العرضات التي كنا نتدرب فيها فتجمعنا حوله وبدأنا نتبادل الاحاديث والنكات معه،

وسأله أحد الطلبة عن سيارته الصغيرة وهل هي تعمل بواسطة الكوكاكولا أم البيبسي كولا كوقود لها؟!

ومما أتذكره أيضاً ان أمر سريتنا في بادئ الأمر كان المقدم رشيد مصلح التكريتي الذي أصبح حاكماً عسكرياً عاماً بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ثم وزيراً للدخالية بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ اثر قيام عبدالسلام عارف بالاطاحة بحزب البعث وأخيراً أُعُدم بعد ٣٠ تموز ١٩٦٨، وقد كان رجلاً مرحاً وذا علاقة جيدة بالطلبة.

وقد أغتنم الجميع فرصة المشاركة في تلك الدورة التدريبية لزيارة الاماكن السياحية والمصايف الكثيرة المنتشرة في المنطقة ومنها مصايف سرسنگ وسولاف وسواره توكه وبامرني وغيرها، وساهمت اقامة الدورة في تمتين اواصر الصداقة بين الطلبة وبناء علاقات جيدة مع المؤسسة العسكرية، وأثرت تلك العلاقات فيما بعد على مستقبل العراق بطريقة أو بأخرى، وخلال اقامة الدورة التدريبية أيضاً أُتيح للمشاركين فيها الاطلاع على المنطقة، وكانت فرصة كبيرة للطلبة من غير الكرد للتعرف على الشعب الكردي عن كذب حيث وجدوه شعباً له لغته وتقاليده وأزيائه الخاصة كما وجدوه شعباً يتميز بالكرم والنبيل والاخلاق الحميدة ويمد يد الصداقة والعون لكل من يحاول ان يصادقه، وقد أقتنع الكثيرون من ذوي العقلية العنصرية بأن هذا الشعب يحب العيش في أرضه مسالماً وكرماً شأنه شأن الشعوب الأخرى.. وهكذا أمضينا أيامنا الممتعة تلك في معسكر سكرين..

وفي اوائل العام ١٩٥٤ تزوجت وبعد ان أقيم حفل زفافي سكنت في دار كانت تقع بالقرب من السدة الشرقية، على بعد مسافة نحو مائتي متر عن بناية كلية الحقوق، وكانت الدار تعود لأحد اساتذتي وهو د.

عبدالله اسماعيل البستاني.

وفي اوائل شهر اذار العام ١٩٥٤ أي قبل حلول عيد نوروز قدمنا طلباً الى وزارة الداخلية للحصول على اجازة اقامة احتفال بمناسبة عيد نوروز، وكان الطلب موقعاً بأسم جلال الطالباني وانور عزيز وجمال نه به ز (كان يمثل الحزب الشيوعي انذاك) وبأسمي انا، وقد وافقت الوزارة على الطلب، وكان سعيد قزاز وزيراً للداخلية انذاك، وبعد حصول الموافقة قمنا بجمع التبرعات من النواب الكرد في البرلمان العراقي ومنهم عزالدين الملا ومحمود بابان وعلي كمال وعلي الحاج احمد وغيرهم وكذلك من الاثرياء الكرد في بغداد..

وأذكر اننا ذهبنا الى فندق تروكاديرو حيث كان يقيم فيه عمر خدر آغا نائب منطقة پشدر (قلعة دزه)، وعندما طلبنا منه التبرع بمبلغ من المال أستفسر منا عن السبب فأخبرنا بأننا قد حصلنا على اجازة اقامة احتفال بعيد نوروز وسوف ندعوه والنواب الاخرين والشخصيات الكردية لحضور المناسبة، فقال بتعجب: كيف انكم تدعون الناس ولا مال لديكم فان كنتم مفلسين فلاحاجة لاقامة الدعوات؟! ثم مضى في طريقه دون ان يتبرع بأي مبلغ ويظهر انه لم يكن يعرف ان قصدنا هو الاحتفال بعيد نوروز وربما كان يتصور اننا بصدد اقامة وليمة خاصة، واشك في أنه كان يعرف معنى الاحتفال بعيد نوروز أصلاً!

بعد ذلك بحثنا عن مكان ما لاقامة الاحتفال فيه فقر رأينا على (حدائق سليكت) الواقعة بين شارعي ابو نؤاس والسعدون، وكانت تلك الحدائق ملحقة بمطعم ونادي ليلي يعود لصاحبه عبدالله شريف (٤) الذي كان كردياً ويملك عدداً من المطاعم والنوادي والفنادق السياحية، وعندما أبدينا له رغبتنا واستعدادنا لدفع أجور الحدائق ليوم الاحتفال، قال

عبدالله شريف انه يوافق ولكن بشرط واحد، فأستغربنا وتوقعنا أنه يطالب بنفقات اضافية للاضرار فيما اذا حصل أي تلف للحدائق، وعند السؤال منه عن ذلك الشرط قال ان يتحمل هو شخصياً جميع مصاريف الاحتفال من تقديم المرطبات والحلويات وغيرها وان نقوم كذلك بدعوة كافة الهيئات الدبلوماسية المعتمدة في بغداد لحضور حفلة كوكتيل وتناول العشاء على حسابه بعد انتهاء الاحتفال!! وفرحنا جداً لكرمه وشهامته وشعوره القومي واستعداده لتحمل كل تلك المصاريف التي كانت تبلغ مئات الدنانير انذاك.

وبما أن الجهتين الرئيسيتين في الاحتفال كانتا الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي فقد اراد الاخوة في الحزب الشيوعي استغلال الفرصة وطرح بعض الشعارات غير المناسبة بالنسبة لظروف ذلك الوقت، فرفعت الجهات الامنية تقارير عديدة الى وزير الداخلية وتوقعت هذه الجهات بأن يتحول الاحتفال الى مهرجان سياسي بحيث يكون خطراً على الامن، لذا فقد استدعانا وزير الداخلية سعيد قزاز وأطلعنا على تلك التقارير واخبرنا بأنه وبسبب هذه المخاطر يضطر الى الغاء اجازة الاحتفال، وانني شخصياً كنت على ثقة بأنه قد الغى الاجازة دون رغبة منه وكان يريد ان يقيم الاحتفال لولا تلك التوقعات وكنت على ثقة ايضاً بأنه شخصياً كان سيحضر الاحتفال ويساهم في التبرع في حالة قيامه، وبعد ان الغيت الاجازة توجه معظم الطلبة الكرد الى اربيل حيث اقيم احتفال بهذه المناسبة هناك.

وكان عبدالله شريف يجيد مهنة السياحة والفندقة وكان بالاضافة الى امتلاكه لحدائق ونادي سليكت الليلي يدير نادياً ليلياً آخرأ بأسم (نادي عبدالله) وكان من أرقى النوادي في بغداد واذكر بأنه في العام ١٩٥٢

وفي ليلة الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية قد اقام ليلة كردية حيث كان قد علم الفتيات الاجنبيات اللاتي كن يعملن في ناديه انواع الرقصات الكردية وهن بالزني الكردي وكذلك أتى بالشباب الكرّد والفرق الاشورية، وقد كانت ليلة كردية رائعة حقاً تدل على الروح القومية لدى عبدالله شريف، وكان يدير اضافة الى هذه النوادي مطعم شريف وحداد الشهير انذاك في بغداد وكذلك فنادق مصايف صلاح الدين وشقلاوه وحاج عمران وسرسنك وكذلك معظم فنادق مديرية السكك الحديدية وكان يديرها أحسن ادارة، ودليلاً على شعوره القومي فقد كان يعمل لديه الشاعر الشهير هه ژار وعبدالرحمن ذبيحي وغيرهما كمستخدمين وتحت اسماء مستعارة، ورغم انهم كانوا مطلوبين من الشرطة فقد كان عبدالله شريف يتستر عليهم ويحكم علاقته مع كبار المسؤولين فقد كان يستخدمهم لديه رغم علمه بموقفهم السياسي، وقد كنت التقي عبدالله شريف في مناسبات عديدة وفي آخر مكالمة هاتفية له معي عندما كان راقداً في المستشفى وكنت قد حللت في فندق بغداد وكان ذلك يوم ١٢ آذار ١٩٧٠ حيث هناها هاتفياً بمناسبة اعلان اتفاقية ال اذار واعتذر عن عدم حضوره شخصياً بسبب مرضه وعلمت بأنه قد توفي فيما بعد رحمه الله.

وقبل اختتام هذا الموضوع تحضرني حادثة طريفة لها علاقة بالمرحوم سعيد قزاز وتدل على مدى واقعيته واطلاعه على الامور، فقد استدعانا لتبليغنا بالغاء اجازة الاحتفال بعيد نوروز وكنا عدة اشخاص من اعضاء لجنة الاحتفال من ضمنهم جلال الطالباني وجمال نه به ز وأنا وتبادل معنا كلمات المجاملة وبدأ يسألنا واحداً واحداً عن اسمائنا ومحل اقامتنا، ولما جاء دوري اخبرته عن اسمي وقلت انني من اربيل ومن عشيرة دزه بي

فقال بأنه يعرف جميع افراد دزه بي وسألني عن الاسرة التي انتمي اليها، فأخبرته بانني شقيق احمد محمد امين دزه بي فقال لي: (لماذا لم تقل ذلك منذ البداية فأن شقيقك من اصدقائي)، وسألني عن الكلية التي ادرس فيها ولما اجبته بأنها كلية الحقوق قال لي: (أكمل دراستك سريعاً لكي اعينك مديراً لاحدى النواحي) فضحكت، ثم انهى اللقاء بعد ان افهمنا بالغاء اجازة الاحتفال.

ومرت الايام فاذا بشخصاً يأتيني واسمه صالح رمضان والذي ينتمي الى احدى العشائر في منطقتنا وكان مفوضاً في شرطة المرور ثم نقل الى مفوض شرطة في حي «الميدان» الشهير ببغداد، وكان شخصاً كبيراً ومستتهتراً بالرغم من ان اقاربه اناس محترمون، وكان قد القي القبض عليه وحكم لمدة سنة واحدة بتهمة الارتشاء والاستهتار واستغلال الوظيفة، وفصل ايضاً للمدة نفسها، وبعد انتهاء محكوميته كان يحاول الاعادة الى وظيفته ولكن دون جدوى، فكلفني أن أساعده في محاولته ان امكن، وفكرت في الامر وكنت على معرفة بمعاون مدير الشرطة العام اللواء صالح عبدالوهاب الذي كان سابقاً مديراً لشرطة اربيل وهو من اهالي الموصل وصديق شقيقي، ولكن استقر رأيي على مراجعة وزير الداخلية سعيد قزاز، فذهبت اليه وانا ماأزال طالباً في كلية الحقوق، وبعد ان طلبت مقابلته ذكرته بوعده السابق لتعييني مديراً لاحدى النواحي بعد تخرجي من كلية الحقوق، وقلت بانني مازلت طالباً ولكنني جئت من أجل قضية اخرى، وقصصت له حكاية مفوض الشرطة صالح رمضان فأبتسم وقال بالحرف الواحد «يامحسن ان الشرطي في الحكومة العراقية لايفصل من الوظيفة الا اذا كان في منتهى الانحطاط وقلة الاخلاق او اذا كان مرتكباً جريمة مفضوحة جداً لايمكن التستر عليها»!!

فرويت له الحكاية كاملة وعلى حقيقتها، فضحك وقال: (بسبب توسطك سأعيده الى الوظيفة ولكن الى السلك المدني)، وبالفعل فقد اعاده الى وظيفة الملاحظة في الشرطة العامة.

وتحضرني حادثة اخرى تدل على الحس القومي لدى سعيد قزاز فبعد حوالي عامين أو ثلاثة من ذلك التاريخ وكنت يومذاك امارس المحاماة في اربيل، ويومها زار سعيد قزاز- وكان وزيراً للداخلية انذاك- مصيف صلاح الدين للاستراحة حيث مكث فيه عدة ايام، وفي عصر احد الايام ذهبنا لزيارته والسلام عليه وكنا على ما تذكر كل من السادة زيد احمد عثمان واحمد محمد امين دزه بي (شقيقي) وعلي عبدالله وعمر مصطفى دبابه ومجيد جوكل دزه بي وانا، وكان الحديث يدور انذاك حول الحاق قضاء كويسنجق بلواء كركوك ادارياً وفك ارتباطه من لواء اربيل وكان قد جرى قبل ذلك باعوام الحاق قضاء رانية الذي كان تابعاً للواء اربيل ايضاً بلواء السليمانية، وعندما ابدينا اعتراضنا واحتجاجنا بشدة على هذا الاجراء المجحف بحق لواء اربيل، ضحك سعيد قزاز ثم وجه الينا الكلام بنوع من العصبية وقال: (انكم شباب ولا تقدرتون نتائج هذه الاعمال وتجهلون دوافعها فانني اريد من هذا الاجراء تطعيم الاكثرية الكردية الموجودة في لواء كركوك وأريد أن اضمن هذه الاكثرية في جميع الظروف والاحوال وفي المستقبل)، وقد استمرينا في معارضة الرأي هذا بالرغم من وجاهته، وبعد اكثر من نصف قرن يتبين لنا صواب الرأي ويُعد نظر صاحبه، حيث قامت السلطة المركزية في بغداد بفك ارتباط جميع الاقضية الكردية أو التي اكثرية سكانها من الكرد من محافظة كركوك كما قامت بتغيير الطابع السكاني ليس لمدينة كركوك فحسب بل تجاوزتها الى الضواحي والقصبات والمناطق الكردية الاخرى، وهذا هو

الفارق بين ذلك النظام الملكي الذي كنا نسويه بنظام رجعي واستعماري وعميل وبين هذا النظام الجمهوري والتقدمي!!

وفي اواخر اذار أو أوائل نيسان عام ١٩٥٤ هطلت امطار غزيرة جداً في جميع انحاء العراق وفاضت الأنهر بالمياه وأصبحت مدينة بغداد في خطر كبير اذ كانت محاطة بالسدود الترابية لمنع مياه الفيضان، وكان ذلك قبل انشاء سدي دوكان ودريندي خان، وقد أدى تدفق المياه الى ضغط شديد جداً على تلك السدود المحيطة ببغداد بحيث كان يخشى من انهيارها وغرق مدينة بغداد، وبسبب خطورة الموقف انذاك أصبحت قلقاً على وضع عائلتي خاصة وان دارنا كانت قريبة من السدة الشرقية كما ذكرت.

وكنت مع صديقي نهاد نتردد منذ العام الذي سبقه على دار صديقنا وزميلنا في الكلية تحسين رأفت قدرت وهو من أهالي كركوك، وكان يسكن مع والديه واشقائه في منطقة العيواضية، وكانت هذه العائلة محافظة وذات اخلاق عالية جداً فأصبحنا قريبين منهم وكانوا يعتبروننا واحداً من أفراد عائلتهم، وكنا نقضي أكثر اوقات التحضير للامتحانات هناك نتذاكر معاً، وكانت والدة تحسين تقوم بطهي الطعام لنا وخدمتنا، وعندما ازداد خطر الفيضان فكرت في الانتقال الى دار تلك العائلة فأستصحت معي عائلتي الى هناك حاملين معنا الاشياء الثمينة أي ماخف وزنه وغلا ثمنه..

وكانت فرق الجيش والمتطوعين والاليات والمكائن تعمل ليل نهار لتقوية السدود بعد أن بلغ الخطر ذروته، ولما كان جانب الرصافة في خطر أكيد لذا جرى التفكير في اخلاء هذا الجانب ونقل سكانه الى جانب الكرخ فأصيب الناس بالهلع وحصل هرج ومرج بين السكان، وكان سعيد

قزاز وزيراً للداخلية انذاك، وبعد تفكير طويل ذهب شخصياً الى دار الاذاعة ووجه كلمة الى ابناء الشعب طالباً منهم الهدوء والصمود وعدم اخلاء مساكنهم والعمل الجاد لتقوية السدود، وكان قزاز قد فكر في الموضوع من عدة جوانب فاذا طلب من السكان اخلاء المدينة فان ذلك ربما كان سيؤدي الى اندفاع شديد وحصول كارثة بسبب شدة الازدحام، وربما كانت الجسور لا تستوعب ذلك الازدحام الكبير حيث لم يكن عدد الجسور بين جانبي بغداد انذاك يتجاوز الجسرين أو الثلاثة، كما انه توقع في حالة اخلاء المدينة حدوث عمليات نهب وسرقة لا يمكن السيطرة عليها، فاتخذ الوزير ذلك القرار الحازم طالباً من السكان البقاء في بيوتهم فبقوا فيها دون ان يغمض لأحد جفنه، وكان القرار المذكور مجازفة بالنسبة للوزير، وفي اليوم التالي حدثت المعجزة حيث توقف اندفاع المياه وبدأت تنحسر بعد أن فتحت ثغرات في الانهار الفرعية وبذلك تم انقاذ مدينة بغداد من الغرق بفضل المرحوم سعيد قزاز وثقته بنفسه وبصواب موقفه.

وبعد زوال خطر الفيضان بيومين أو ثلاث عدنا الى دارنا، وكانت ضواحي بغداد وأكثر المناطق المحيطة بها قد غمرتها مياه الفيضان وتشردت الاف العوائل الفقيرة، وياشرت جمعية الهلال الأحمر العراقية بتشكيل لجان الاغاثة لتوزيع المواد الغذائية والاحتياجات الاخرى على المنكوبين، وكنت عضواً في لجنة الاغاثة التابعة لكليتنا حيث كنا نقوم بالتنقل بواسطة القوارب لنقل المعونات الى المحتاجين، وكان معنا طلبة من مختلف الميول والاتجاهات السياسية وكل فئة كانت تحاول استغلال الموقف لصالحها ونشر مبادئها بين المنكوبين.

وخلال فترة التحضير للامتحانات النهائية ساعدنا استاذنا الدكتور

اكرم نشأة ابراهيم (وهو ابن عم والد صديقنا تحسين رأفت، وكان على معرفة جيدة بأهالي أربيل حيث سبق له ان عمل موظفاً في اربيل آواخر الاربعينات) بتشجيعنا على الدراسة وحل المعضلات الدراسية وبذلك تمكنا من اجتياز الامتحانات بسهولة.

ومن المواقف الطريفة في ايام التحضير للامتحانات ان صديقنا تحسين أخبرنا بأنه قد تعلم علم التنويم المغناطيسي وانه سيتمكن بهذه الطريقة من الحصول على اسئلة الامتحانات النهائية فضحكنا أنا ونهاد وسخرنا منه لكنه كان جاداً ومصرراً على رأيه فقلت له ليجرب قدرته وامكاناته في التنويم المغناطيسي علينا نحن الاثنين للحصول على اسئلة الامتحانات، وياشرت أنا أولاً وتقدمت فأخذ تحسين يتلو بعض العبارات والتعاويد وكنت اسمعه جيداً فتظاهرت بالنوم وظن صديقي نهاد أيضاً بانني قد وقعت فعلاً تحت التأثير المغناطيسي فأخذ المنوم يصدر تعليماته، وهنا قال نهاد: (والله هذا صحيح لقد نام محسن حقاً) فلم أتمالك نفسي وضحكت بصوت عال، وفشل تحسين في مهمته وبدأنا نستهنئ به ونسخر منه!

وهكذا مرت أعوام دراستنا في الكلية ونحن منشغلين بمختلف النشاطات الاجتماعية والسياسية وكذلك باللهو والمرح، ولم يقولوا جزافاً بان مرحلة الدراسة الجامعية هي من أحلى ايام عمر الانسان!

*** في عام ١٩٥٣ قامت حركة فلاحية في اربيل وفي منطقة دزه بي بالتحديد، ماهي معلوماتك عن تلك الحركة وقد كنت لم تنزل طالباً في كلية الحقوق انذاك؟**

- لاشك في ان العراق بلد زارعي والاكثريه العظمى من الشعب تتكون من طبقة الفلاحين، وان الملكية الزراعية في الاصل ومنذ عهد

العثمانيين موزعة بشكل غير عادل وان هنالك بعض ملاكي الاراضي يمتلكون الالاف بل مئات الالوف من الدونمات وان الفلاح وهو العنصر المنتج لا يملك شيئاً.

ولو تأملنا قليلاً في طريقة الملكية الزراعية في العهد الملكي فان الوضع كان يختلف في كردستان عنه في جنوب العراق ففي الوقت الذي كان فيه ملاكين كبار في الجنوب ممن كانوا يملكون مئات الالاف من الدونمات بل كان يصل في بعض الحالات الى المليون دونم، كنا نرى الوضع مختلفاً في كردستان فلم يكن يوجد ملاكين كبار بهذه الدرجة رغم عدم وجود العدالة في توزيع الاراضي الزراعية في هذه المنطقة ايضاً.

ورغم وجود هذا النظام الشاذ لملكية الاراضي الزراعية فان معاملة الفلاحين من قبل الاقطاعيين كانت معاملة سيئة في اكثر المناطق، وللحقيقة اقول بأن الحركة الفلاحية التي قامت في منطقة دزه يبي والتي سميت فيما بعد بـ(انتفاضة فلاحية دزه يبي) لم تكن بسبب سوء المعاملة التي كان يتلقاها الفلاحون بصورة عامة لأن وضعهم الاجتماعي كان أحسن بكثير من المناطق الاخرى ومعاملتهم كانت أفضل بكثير من بقية المناطق، بل ان السبب الرئيسي لهذه الحركة كان زيادة الوعي الموجود عند فلاحية هذه المنطقة وفتنهم بحرية اكثر بالنسبة لبقية المناطق.

ففي الوقت الذي كانت الأمية تسود اكثرية المناطق العشائرية في كردستان أو جنوب العراق فان المدارس قد فتحت في قرى منطقة دزه يبي منذ عقد العشرينات أو اوائل الثلاثينات، ومنها مدارس (مخمور وديبگه وعاللاجوجيلان وقورشاغلو وسوريش وقاضيخان ووعوينه) وغيرها من القرى عدا المدارس الكثيرة التي تم فتحها خلال عقد

الاربعينات في هذه المنطقة.

وخلال عقد الاربعينات من القرن العشرين كان اكثر ابناء الاغوات والملاكين في منطقة دزه يبي يكملون دراستهم الثانوية في اربيل أو الدراسة العليا في بغداد، وانضم اكثر هؤلاء الشباب الى الحزب الشيوعي أو الى الاحزاب الكردية ومنها حزب (هيو) و (ژ.ك) و(رزگاري) ثم الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد تأسيسه، وبدأ هؤلاء الشباب المثقفين في التغلغل بين صفوف الفلاحين ونشر الوعي السياسي بين الشباب وتنظيمهم وضمهم الى صفوف هذه الاحزاب، لذا تم ايجاد وخلق فئة كبيرة من هذه الطبقة وتنظيمها في خلايا وضمها الى صفوف هذه الاحزاب، وخلق كوادر نشيطة ومتقدمة من هذه الطبقة حيث وصل البعض منهم الى المكتبين السياسيين أو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني.

وكنت انا شخصياً أحد هؤلاء الذين قاموا بهذه المحاولة في اواخر الاربعينات حيث كنت انذاك أبث الدعايات الشيوعية بين الفلاحين، وكما ذكرت سابقاً لم يكن سبب قيام حركة فلاحية دزه يبي بسبب الاضطهاد وسوء المعاملة بل بسبب هذا الوعي حيث كانت المعاملة افضل بكثير من المناطق الاخرى كما ذكرت وان بعض الملاكين كانوا ينتمون هم انفسهم الى تلك الاحزاب، ولا انكر وجود بعض الحالات من سوء المعاملة ولكنها لم تصل مطلقاً الى سوء المعاملة التي كان يتلقاها الفلاحون في المناطق الاخرى، وكانت الفروق الطبقيّة قليلة جداً في هذه المنطقة فكان الفلاح يجالس المالك ويناديه بأسمه المجرد دون استعمال أي لقب وكان المالك يشارك الفلاح في اللعب والمحدث والمجالس والفعاليات الاجتماعية الاخرى.

وقد قامت الحركة الفلاحية بسبب نشر هذا الوعي وهذا النشاط وجو الحرية السائد في المنطقة فكانت الارضية مهياًة اكثر من غيرها من المناطق واعتقد أن بعض العناصر الحزبية والكوادر الذين وصلوا الى قيادة هذه الاحزاب والذين مازالوا على قيد الحياة يؤيدونني في هذا الصدد ومنهم السادة عزيز محمد وكريم احمد وجلال الطالباني وعلي عبدالله وغيرهم وكذلك بعض كوادر هذه الاحزاب من امثال مولود روزباش وخضر روسي وحسن طه وآخرين غيرهم.

ومع ذلك كان يمكن معالجة مثل هذه الامور ليس في منطقتنا فحسب بل في العراق كافة بأسلوب اكثر عدالة وواقعية، واذكر مثلاً على ذلك، ففي صيف العام ١٩٥٦ أو عام ١٩٥٧ لست متأكداً من التأريخ، وكنت يومها قد مضى على تخرجي من كلية الحقوق حوالي عامين، صادف ان زار اربيل سامي فتاح وزير الداخلية انذاك، واقبمت له حفلة شاي في حديقة دار المتصرف (المحافظ) وكنت ضمن المدعوين الى تلك الحفلة، التي حضرها ايضاً عدد كبير من ملاكي الاراضي ورؤساء العشائر، وقد ورد ذكر موضوع الفلاحين ومشكلة الاراضي، وبعد ان طلبت الكلام خاطبت الوزير وقلت بأن الاراضي الزراعية في العراق تنقسم الى قسمين فهي أما اميرية مفوضة بالطابو أو اميرية ممنوحة باللزمة -وهي تكون القسم الاعظم- وان تصحيح صنف هذه الاراضي وتحويلها الى ملك صرف يكون بتملك الدولة حصتها وهي الربع في القسم الاول والنصف في القسم الثاني ويمكن استملاك ربع آخر في القسم الاول مقابل تعويض مناسب فتكون في هذه الحالة قد أستولي على نصف الاراضي الزراعية في العراق، وكان بالامكان توزيعها على الفلاحين وحل جانب كبير من هذه المشكلة، وكانت هذه العملية افضل بكثير في بعض الحالات من

قانون الاصلاح الزراعي الذي شرع فيما بعد وكان من الممكن الاستيلاء على مساحة اوسع مما أستولي عليها بعد تشريع قانون الاصلاح الزراعي وخاصة في كردستان، وبعد تقديم هذا المقترح قامت قيامة بعض الملاكين واعترضوا على ذلك بشدة وان الوزير رغم استحسانه هذا الرأي لم يعلق عليه بسبب تلك الاعتراضات.

هذه هي حكاية قيام حركة فلاحية دزه بي وأوكد ثانية بأن وضع الفلاحين في منطقة دزه بي كان افضل بكثير من المناطق الاخرى سواء في جنوب العراق أو في كردستان وان الوعي الزائد والحرية الموجودة انذاك كانا سبب قيام تلك الحركة.

*** خلال مرحلة دراستك الجامعية أيضاً حظيت بلقاء الشيخ محمود الحفيد في بغداد، كيف تم ذلك اللقاء؟**

- كان ذلك في العام ١٩٥٤ عندما كان الشيخ محمود متواجداً في بغداد لتلقي العلاج، وكان يقيم يومذاك في احدى الدور الواقعة في شارع السعدون حيث ذهبنا لزيارته هناك مع شقيقي كاك احمد وزيد احمد عثمان^(٥) وهو ابن خالتي كما قلت انفاً، وصديقنا محمود بابان الذي كان عضواً في مجلس النواب العراقي رحمهم الله جميعاً، وقضينا في حضرة الشيخ مدة ساعة كاملة جرى خلالها تبادل الاحاديث الودية، وأتذكر ان الشيخ سأل زيد عن أحوال شقيقه (محمود) الذي كان قد ولد في السليمانية عندما كان والده احمد عثمان متصرفاً للواء السليمانية في عقد العشرينات واولئل الثلاثينات وقد سمي بهذا الاسم تيمناً بأسم الشيخ، فأجابته زيد بأن شقيقه المذكور يواصل دراسته في بريطانيا، وخلال اللقاء أيضاً كان الشيخ يجامل شقيقي كاك احمد حيث كان يعتبر نفسه من أخواننا لأن والدتي تم لهم بصلة القربى كما ذكرت، وكان

شقيقي قد سبق له ان ألتقى الشيخ محمود في ربيع العام ١٩٤٢ أي بعد مرور حوالي عام واحد على ترك الشيخ محل اقامته الاجبارية في بغداد اثر احداث حركة رشيد عالي الكيلاني حيث أختلط الحابل بالنابل في بغداد ، وقد ذهب شقيقي يومها الى السليمانية مع عدد كبير من أقاربنا ورجال عشيرتنا ومع اخوالي وابنائهم من السادة البرزنجيين لزيارة الشيخ محمود هناك للسلام عليه والترحيب به بعد عودته من منفاه الاجباري ، وخلال لقائنا كذلك سألتني الشيخ عن مرحلة دراستي وكنت يومذاك في الصف المنتهي بكلية الحقوق ، كما تبادل الاحاديث المختلفة مع المرحوم محمود بابان وسأله عن اشخاص كثيرين من أقاربه ..

وعلى ذكر سؤالك عن الشيخ محمود الحفيد لابد لي أن أروي قصة عنه أطلعت عليها في كتاب قبل أكثر من عشرة أعوام وهي تجسد أحد مواقف الشيخ الرجولية ، وقد زودني بالكتاب صديق لي من اخواننا العرب من اهالي البصرة هو السيد حمدي نجيب والذي عمل في منطقة الخليج مدة حوالي أربعين عاماً أي منذ شبابه وساهم مع شيوخ وامراء الخليج في الاعمال التجارية حيث كون لنفسه ثروة لا بأس بها وبعد اليوم من الاثرياء ولله الحمد ، وهو الى جانب ذلك يحمل افكاراً نيرة وأفقاً واسعاً وروحاً وطنية وديمقراطية وله اطلاع واسع على القضية الكردية ويؤمن بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره ، وقد أرتبط بعلاقات صداقة مع العديد من الشعراء والادباء والكتاب منهم الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري وبلند الحيدري وغيرهما ، كما انه على معرفة بالسيد مسعود البارزاني حيث سبق له أن التقى به اكثر من مرة وهو من المعجبين بشخصيته ، كما انه من المتفائلين بمستقبل كردستان خاصة والعراق عامة ، ويقيم في لندن منذ ١٥ عاماً ، وخلال أقامتي في لندن

قبل الانتفاضة المجيدة لعام ١٩٩١ أتصل بي هذا الصديق هاتفياً في أحد الايام وأخبرني بعثوره على كتاب عن «تاريخ الكويت السياسي» من تأليف احد الشيوخ من أقارب الشيخ خزعل في المحمرة ، وذكر لي انه ورد في الكتاب موضوع طريف عن الشيخ محمود الحفيد لذا يرغب في اطلاعي على الكتاب شريطة اعادته اليه بعد انتهائي من قراءته فيما بعد .

وقد ورد في الكتاب بان الشيخ محمود كان منفياً في الهند العام ١٩١٩ بعد أن تم أسره جريحاً من قبل البريطانيين في معركة دربند بازيان ، ، وبعد ثلاثة اعوام من بقاءه في المنفى قام الشعب الكردي بمظاهرات في السليمانية ومدن اخرى في كردستان مطالبين بعودة الشيخ محمود ، ونتيجة ذلك الضغط الشعبي وتدهور الاوضاع في المنطقة أضطر البريطانيون الى اعادة الشيخ من منفاه وتقرر تأسيس دولة كردية وجعل الشيخ حكمداراً .

وعلى اثر ذلك غادر الشيخ محمود واتباعه المنفيون معه الهند بالباخرة عائدين الى العراق وكان ميناء الكويت محطة نزولهم من الباخرة ومحطتهم البرية الأولى في رحلة العودة ، وعند وصول الباخرة الى هناك في صيف العام ١٩٢٢ صادف ان كان الحاكم السياسي البريطاني غائباً عن الكويت لأمر ما ، وبعد ان نزل الشيخ وجماعته من الباخرة وارتاحوا لمدة قصيرة في محل اقامتهم ، توجه الشيخ محمود مع بعض مرافقيه الى قصر أمير الكويت للسلام عليه ..

وعند وصوله الى القصر وجلسه في صالة الاستقبال تم ابلاغ امير الكويت بوصول له لكي يستقبله لكن الأمير رفض ذلك ظناً منه بأن البريطانيين مستأوون من الشيخ باعتباره قد ثار ضدهم وانه اذا رفض

* وماذا عن ذكريات حفل تخرج طلبة كليتك بحضور الملك فيصل الثاني؟

- تخرجت من كلية الحقوق في شهر حزيران العام ١٩٥٥، وأنتميت الى نقابة المحامين العراقيين في العشرين من الشهر نفسه، وكنت فرحاً جداً بحصولي على الشهادة وهوية النقابة، وقد أقيم الحفل الرسمي لتخرجنا في يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٦ في بهو امانة العاصمة الواقع في منطقة باب المعظم وحضرنا الى مكان الحفل في اليوم المذكور ووزعت علينا الملابس الخاصة بهذه المناسبة، وقد حضر الحفل كل من الملك فيصل الثاني والامير عبدالله ونوري السعيد وكذلك الوزراء والشخصيات البارزة وعوائل بعض الطلبة الخريجين، وألقى عميد الكلية وأحد الاساتذة وأحد الطلبة كلمات بالمناسبة.

ثم قام الملك بتوزيع الشهادات علينا حيث نودي على كل أسم حسب الحروف الابجدية وكان الملك يناول بيده كل طالب شهادته التي كانت جاهزة على منضدة وضعت أمامه، وقد التقطت لنا الصور التذكارية اثناء استلام الشهادة من الملك ومصافحته.. وقد كنت أحتفظ بتلك الصور التذكارية مع صور اخرى واشياء تذكارية كثيرة لكنني لم أعد اعرف شيئاً عن مصيرها اثر استيلاء السلطات الحكومية على داري وممتلكاتها في مدينة اربيل بعد ١١ اذار ١٩٧٤.

ولم تكن تلك هي المرة الوحيدة التي التقيت فيها الملك فيصل الثاني حيث ألتقيته قبل وبعد ذلك مرات عديدة ففي شهر مايس عام ١٩٥٢ وكنت في السنة الثانية في كلية الحقوق ذهبنا احد ايام الجمعة أنا وأبن عمي مجيد جوكل دزه بي الذي كان في العام الاخير من دراسته في كلية الحقوق، ذهبنا الى ابي غريب حيث دار صديقنا عبدالصمد محمد

استقباله فان عمله هذا سوف يسر الحاكم البريطاني، وفي تلك الاثناء أراد أحد خدم القصر ان يقدم القهوة للشيخ محمود فشاهده الأمير من غرفته ونادى على الخادم «بان لا يقدم القهوة لهم لأن هؤلاء هم اكراد ولا يعرفون ماهي القهوة!!» وعندما سمع الشيخ كلام الأمير نهض من مكانه وغادر القصر وعاد الى محل اقامته مستاءً من هذا النوع من المعاملة وهذا التصرف البعيد عن تقاليد الضيافة.

وفي مساء اليوم نفسه عاد الحاكم البريطاني وذهب لزيارة أمير الكويت وأستفسر منه عن الشيخ محمود فيما اذا كان قد وصل أم لا؟ فأجابه الأمير ضاحكاً بأنه قد وصل وانه رفض استقباله في قصره، فصاح به الحاكم البريطاني قائلاً: «كيف تعامله بهذا الاسلوب وهو ضيفك ألا تدري بأنه قد أقلق الامبراطورية البريطانية ونحن مضطرون لاعادته الى السليمانية وجعله حكمداراً هناك؟!» فأضطرب أمير الكويت ولم يدر ماذا يفعل، فقال له الحاكم أذهب اليه وأعتذر منه وأدعوه لتناول طعام الغداء عندك.

ثم ذهب الأمير برفقة الحاكم البريطاني الى محل اقامة الشيخ محمود وأعتذر منه ودعاه لتناول طعام الغداء عنده في اليوم التالي، فقال له الشيخ مستهزئاً: «نحن الاكراد لانعرف مامعنى الدعوة!!»، وأضاف قائلاً للأمير: «الحمد لله الذي خلقني كردياً وليس عربياً مثلك لأعامل ضيفي كما عاملته أنت به!!». وبعد رجاء من الحاكم البريطاني قبل الشيخ محمود اعتذار أمير الكويت ولبي دعوته لتناول طعام الغداء عنده!

هذا نموذج لأحد المواقف الرجولية للشيخ محمود الحفيد وقد أشار الى ذلك أحد الشيوخ العرب وثبته في كتاب مطبوع للتاريخ!

وهو من اهالي كويسنجق ومن مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردستاني وكان يشغل يومذاك منصب محاسب مديرية الزراعة في ابي غريب، ذهبنا ذلك اليوم لتناول طعام الغداء هناك ولدى عودتنا كنا واقفين في موقف الباصات ننتظر قدوم سيارة باص مصلحة نقل الركاب واذا بسيارة سريعة تمر من امامنا يقودها الملك فيصل الثاني وبجانبه أحد المرافقين (وكان الملك في السابعة عشرة من عمره انذاك) وفجأة توقف وعاد بها الى الورا الى موقف الباصات وسألنا عن وجهتنا وفيما اذا كنا نريد ان يوصلنا فشكرناه واعتذرنا، وهذا دليل على تواضعه، وخلال زيارته لمعسكر سكرين الذي شاركنا فيه التقى بالطلبة ويومها تبادلنا معه الاحاديث والنكات باسلوب بسيط وبشكل طبيعي جداً..

وفي يوم الاحتفال بتتويج الملك أي بعد بلوغه الثامنة عشرة من عمره في يوم ٢ مايس ١٩٥٣ وكنا مع شقيقي كاك احمد نتابع الموكب الملكي المار أمامنا حيث كنا واقفين امام مطعم شريف وحداد وكان الموكب قادماً من جهة باب المعظم وماراً بشارع الرشيد ثم اجتاز جسر الملك فيصل الثاني (الذي سمي بجسر الاحرار فيما بعد) الى جهة الكرخ، وكان الملك يبدو وسيماً وذا طلعة بهية وبجانبه ولي عهده الامير عبدالاله، وكانت الجماهير محتشدة على جانبي الشوارع تهتف وتصفق للملك الشاب وقد كان حقاً يوماً سعيداً وعلامات السرور بادية في وجوه الجماهير المحتشدة، وفي خضم ذلك الازدحام والتدافع التفت شقيقي كاك احمد وهو بملابسه الكردية الى الورا فشهد صباح (نجل نوري السعيد) واقفاً خلفنا بين المتفرجين، ولما أراد كاك احمد ان يفسح له المجال ويقدم له مكانه (لأننا كنا في الصف الامامي من المتفرجين) شكره صباح على ذلك ورفض الانتقال من مكانه واستمر واقفاً في الصف الخلفي، وكان

ذلك اليوم والايام التي سبقته بمثابة عيد لدى جماهير الشعب العراقي. وما أتذكره أيضاً عن الملك فيصل الثاني انه خلال مشاركتنا في معسكر سكرين ذهبنا بالمشير في عصر أحد الايام مع بعض زملاء أعتقد كان من بينهم الزميل فاضل شوكت الذي كان من طلبة دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً)، لتصوير بعض المناظر ووصلنا في مسيرنا الى مصيف سرسك، ثم ذهبنا الى قصر الملك للنزهة، وكان القصر عبارة عن بيت عادي في المصيف، وتجولنا في حديقة القصر دون ان يعترضنا أحد من الحرس أو أن يحاول أحد منعنا من التجوال، وفجأة التقينا بالملك فيصل الثاني وكان يتجول في الحديقة ومعه أحد المرافقين فأتجه نحونا، وبعد السلام والتحيات الاصلوية قدم يده لمصافحتنا وتبادل الاحاديث معنا حيث سألنا عن دراستنا وكلياتنا وكذلك سألنا عن آلة التصوير التي كنا نحملها وقام بفحصها والاطلاع عليها، ثم سألنا فيما اذا كنا نرغب في التقاط بعض الصور للذكرى فرحبنا بذلك، ووقف هو بيننا وقام مرافقه بالتقاط الصور بألة التصوير العائدة لنا، بعد ذلك ودعنا فغادرنا حديقة القصر وعدنا الى معسكرنا، وقد كنت أحتفظ بتلك الصور التذكارية أيضاً لكنها ضاعت مع ماضعت من مقتنيات الشخصية كما ذكرت، ولا أدري ان كان الزميل فاضل شوكت أو الاخرين محتفظين بتلك الصور حتى الان أم لا؟

وفي العام ١٩٥٦ أي بعد حفل التخرج تباحثنا نحن المحامين في أربيل حول أوضاع المدينة واهمالها وكذلك اهمال اللواء (المحافظة) بصورة عامة من قبل الحكومة، ولم يكن عددنا انذاك يبلغ العشرين محامياً، وأخيراً استقر الرأي على تشكيل وفد من المحامين للذهاب الى بغداد ومقابلة الملك وكبار المسؤولين الحكوميين لعرض مشاكل لواء

اربييل واحتياجاته، وعلى ما أذكر كان عدد اعضاء الوفد حوالي اثني عشر محامياً، وقبل سفر الوفد تقرر ايجاد دعم شعبي له لتعزيز موقفه فدفعنا أهالي أربيل ومن جميع الشرائح الاجتماعية بارسال برقيات للمسؤولين لتأييد مطالب المحامين، وفي بغداد أعتقد المسؤولين بأن ذلك كان تحركاً شيعياً فأمتنع الوزراء عن استقبالنا.

وكان المحامي زيد احمد عثمان يرتبط بعلاقة صداقة شخصية مع خليل كنه الذي كان وزيراً للمالية انذاك على ما أعتقد فأتصل به زيد وأوضح له الغاية من وجود الوفد فأتصل كنه بدوره برئيس الوزراء نوري السعيد الذي أستقبلنا في مكتبه وطلب منا تقديم مذكرة بالمطالب ثم أتصل هاتفياً بسعيد قزاز وزير الداخلية والوزراء الاخرين ذوي العلاقة طالباً منهم استقبالنا والاستماع الى مطالبنا، ثم جرى ترتيب مقابلتنا الملك فيصل الثاني فذهبنا في الموعد المحدد الى البلاط الملكي في الاعظمية والذي أصبح بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مقرأً لمجلس السيادة، وهناك استقبلنا الملك بترحاب وبشاشة واستمع الى مطالبنا ومازلت اذكر ماقاله لنا بالنص: «اننا نعتبر اربيل جزءاً مهماً من هذا الوطن، وان هذه المطالب مشروعاً وبسيطة وسوف أكلّم المسؤولين في الحكومة للنظر فيها وتنفيذها حسب الامكان».

وفي خريف العام ١٩٥٧ زار اربيل الملك يرافقه عدد من المسؤولين لحضور تمارين الجيش الخريفية التي كانت تقام في منطقة راوندوز، وقد جرى للملك استقبال حافل شارك فيه معظم ابناء أربيل وكنت أنا مع زملائي المحامين حاضراً في الاستقبال، ثم أقامت متصرفية لواء أربيل بحضور المتصرف (المحافظ) خالد النقشبندي مأدبة غداء على شرف الملك في فندق صلاح الدين بمصيف صلاح الدين (يتخذ الفندق حالياً

مقرأً للمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني وأشغل الان شخصياً إحدى غرفه كمكتب لي ولا أستبعد بأنني سبق أن قضيت فيها ليالٍ عندما كان فندقاً انذاك)، وقد كنت من ضمن المدعوين لحضور تلك المأدبة، وكنت أحمل معي آلة تصوير سينمائية (٨ ملم) كان قد جلبها لي شقيقي كاك احمد حديثاً من لندن، فأستأذنت الملك فيما اذا كان يسمح لي بالتقاط بعض الصور له فوافق في الحال، والتقطت صوراً عديدة متحركة وقد أعجب الملك بالآلة التصوير تلك حيث أخذ يتفرج عليها، وبعد تناول طعام الغداء جرى توديع الملك ثم واصل موكبه السير الى منطقة راوندوز حيث كانت تجرى التمارين العسكرية.. وكانت تلك هي المرة الاخيرة التي ألتقيت فيها الملك وجهاً لوجه، لكنني التقيت الامير عبدالاله في تركيا قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بأسابيع حيث شاهدته صدفة في أحد فنادق استانبول فحييته وصافحته وتبادلنا بضع كلمات عادية ثم تركته وشأنه حيث كان ينعم بالراحة تحت أشعة الشمس، ومن استانبول سافرت الى أوروبا وعاد الامير الى بغداد ولقي مع الملك مصيرهما المؤلم فيما بعد صبيحة يوم الرابع عشر من تموز.

الهوامش

(١) محمد شهاب الدين الدباغ.. من شخصيات اربيل المعروفة، ولد في اربيل عام ١٩٢٩ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٥٢، مارس المحاماة ثم انتخب عضواً في مجلس ادارة لواء اربيل لدورتين متتاليتين، وفي عام ١٩٦١ انتخب رئيساً لغرفة زراعة اللواء، وفي عام ١٩٦٤ عين رئيساً لبلدية اربيل واستمر في منصبه حتى عام ١٩٦٨، يقيم في اربيل حالياً ويمارس المحاماة.

(٢) نورالدين محمود.. رئيس وزراء عراقي سابق، ولد في الموصل عام ١٨٩٩ (وهو كردي من أهالي السليمانية) وأكمل دراسته الاولى فيها ثم التحق بالكلية العسكرية العثمانية وتخرج منها وانضم الى الجيش العراقي عام ١٩٢١، أشغل مناصب عسكرية عديدة منها معلماً في كلية الاركان وملحقاً عسكرياً في لندن وقائداً لفرقة عسكرية ورئيساً لأركان الجيش، عين رئيساً للوزراء اواخر عام ١٩٥٢ خلال فترة سياسية حرجة أعلنت على اثرها الاحكام العرفية وفي اوائل عام ١٩٥٣ قدم استقالته من رئاسة الوزارة، واصبح عضواً في مجلس الاعيان، توفي عام ١٩٨١، كان صديقاً للزعيم الكردي الراحل مصطفى البارزاني.

(٣) علاء الدين محمود.. شخصية عسكرية وادارية معروفة، ولد في بغداد عام ١٩١٠ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان بعد ذلك التحق بكلية الاركان وتخرج منها ثم عين معلماً فيها وكان عبدالكريم قاسم أحد تلاميذه في الكلية المذكورة عام ١٩٤١، وفي عام ١٩٤٩ كلف بتدريس ومرافقة الملك فيصل الثاني خلال دراسته في كلية هارو بانجلترا، وفي عام ١٩٥٣ عين آمراً للكلية العسكرية ثم مديراً للادارة في وزارة الدفاع، وفي اليوم الاول لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين متصرفاً للواء اربيل

حتى عام ١٩٦١ ثم عين مديراً عاماً للطيران المدني حتى عام ١٩٦٣ حيث أحيل على التقاعد، وأقام في بغداد حتى وفاته فيها اوائل عام ٢٠٠١.

(٤) عبدالله شريف.. من مُستثمري الاموال المعروفين في مجال المنشآت السياحية، وكان يرتبط بعلاقات واسعة مع وجوه المجتمع والسياسة والفن، ويملك عدداً من المطاعم والنوادي الشهيرة في بغداد منها مطعم شريف وحداد الواقع عند مدخل جسر الاحرار من جانب الرصافة والذي كان يرتاده عبدالكريم قاسم مع صديقه رشيد مطلق قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، توفي في السبعينات.

(٥) زيد احمد عثمان.. شخصية كردية معروفة، ولد في اربيل عام ١٩٢٥ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بكلية الحقوق في بغداد وتخرج منها عام ١٩٥٤، أنتخب نائباً عن لواء اربيل في اخر دورة نيابية في العهد الملكي كما كان أحد ممثلي العراق في مجلس الاتحاد الهاشمي الذي ضم العراق والاردن قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، مارس المحاماة وكان من المحامين اللامعين، توفي في باريس عام ١٩٧٨ ودفن جثمانه في مسقط رأسه مدينة اربيل.

مرحلة ممارسة المحاماة والتجارة

- * التوكل في دعاوى التسوية في منطقة حاج عمران
- * الحصول على وكالة شركة (فورد) للسيارات في أربيل بالصدفة
- * مآدبة غداء على شرف خليل كنه في قرية دوگردكان عام ١٩٥٤
- * كيفية تمكن خالد النقشبندي متصرف أربيل من شراء سيارة خاصة له!

* وماذا عن تجربتك مع الحمامة؟

- تجربتي مع الحمامة كانت تجربة قصيرة فبعد ان تخرجت من كلية الحقوق العام ١٩٥٥ كما ذكرت مارست الحمامة لكنني لم أكن متفرغاً لهذه المهنة كلياً حيث كنت منشغلاً بادارة شؤوننا التجارية اذ كان لدينا مكتب تجاري لسيارات ال(فورد) وكذلك للاطارات والالات الزراعية، و كنت كذلك أعاون شقيقي كاك احمد في الشؤون الزراعية، ورغم انه كان رجلاً مجداً و متمكناً في عمله وخبيراً في الشؤون الزراعية لكنني كنت اريد معاونته ولو شكلياً أو معنوياً لاستفيد من تجاربه وخبراته..

وفيما يتعلق بالحمامة كنت اشترك في بعض الدعاوى المهمة مع المحامي زيد احمد عثمان (وهو ابن خالتي وكان من أقرب اصدقائي واصدقاء شقيقي كاك احمد وكذلك جميع افراد اسرتنا عدا صلة القرابة) حيث كنا نتوكل معاً في بعض دعاوى التسوية في منطقة حاج عمران، واثناء ذلك كنا نقضي اياماً ممتعة مع اصدقاء آخرين من المحامين وحكام التسوية ومنهم عبدالقادر نورالدين رشيد اغا وكانت الحمامة مهنة ممتعة رغم قصر مدة ممارستي لها، وكان يصادف أحياناً حضورنا في بعض الدعاوى في اقضية مخمور وكويسنجق وشقلاوه وراوندوز، وكانت ايام عقد جلسات المحكمة الكبرى من أمتع الايام حيث كانت تلك الجلسات تعقد في يوم محدد في الاسبوع حسب توفر القضايا المعروضة على المحكمة، وكان يرأس المحكمة الكبرى انذاك رئيس الاستئناف المقيم في كركوك عبدالرحمن سعيد ثم بهاء الدين قطب وبعد ذلك نورالدين بهاء الدين، وكان يرافقهم دوماً المرحوم عبدالقادر نورالدين الذي اصبح فيما بعد حاكماً وعضواً في المحكمة الكبرى، والذي كان صديقنا وكان انساناً مرحاً جداً، وفي كل مرة كان هؤلاء يقضون ليلة في اربيل حيث كنا

نقضي ساعاتها بالضحك والنكات في النادي العسكري أو نادي المحامين.. وهكذا أمضيت بضعة أعوام في ممارسة الحمامة والتجارة في آن واحد حتى عام ١٩٦٣ حيث التحقت بالثورة الكردية وتغيير نمط حياتي كلياً اثر انشغالي بشؤونها منذ ذلك الحين وحتى الان، وسأذكر تفاصيل كيفية التحاقني بالثورة فيما بعد في سياق حوارنا.

* وماهي حكايتك مع شركة (فورد) للسيارات؟

- تلعب الصدف في بعض الاحيان دوراً مهماً في حياة الانسان دون ارادته ودون سابق تصميم، ففي اواخر العام الدراسي الثالث من دراستي الجامعية في كلية الحقوق أبلغني شقيقي كاك احمد بموافقته على اقتناء سيارة خاصة لي وأرسل لي مقدمة المبلغ وكانت حوالي ربع قيمة السيارة على ان اسدد المبلغ المتبقي من قيمتها عند حلول موسم الحصاد بعد اشهر قليلة، وقد فرحت بذلك كثيراً لأنه نادراً ماكان يمتلك طالب في كلية سيارة خاصة عدا بعض ابناء الذوات، وباشرت بالبحث عن السيارة المرغوبة وبعد تجوالي في معارض السيارات ومكاتب الوكلاء في بغداد -وكان عددها قليلاً آنذاك- شاهدت في مكتب شركة (فورد) للسيارات الامريكية والبريطانية والذي كان وكيله العام عبدالرزاق الفريح سيارة من الحجم المتوسط والنوع الصغير قياساً للسيارات الامريكية الفارحة، كان سعرها حوالي ثمانمائة دينار وكان سعراً مناسباً في ذلك الوقت، فدخلت المكتب وفحصت السيارة الجميلة الشكل والمناسبة الحجم والسعر، وبعد ان تم الاتفاق على السعر سألتهم عن سبب عدم وجود فرع للمكتب في اربيل حيث لم يكن له يومها أي فرع في مدن كردستان عدا الموصل فأجابوني بانهم لم يعثروا على وكلاء لحد الان، وبعد اكمال معاملة شراء السيارة طلب مني صاحب المكتب كفالة شخص ضامن

بالمبلغ المتبقي والذي كان قدره حوالي ستمائة دينار فذهبت الى مكتب المقاول المرحوم رشيد عارف الذي كان مهندساً كردياً معروفاً واحداً من أشهر المقاولين الاثرياء في بغداد وكان يرتبط بعلاقة صداقة مع شقيقي كاك احمد، ولما شرحت له الموضوع اتصل هاتفياً بمكتب الشركة وأخبرهم بانه لاجابة الى أية كفالة ضامنة لأننا موضع ثقة فوافق المكتب على ذلك واستلمت السيارة.

وبعد ذلك أتصلت بشقيقي كاك احمد هاتفياً وسألته عن رأيه فيما لو حصلنا على وكالة فرع للمكتب في أربيل فأيد الفكرة بحماس وطلب مني الاسراع في التفاوض معهم وأبدى استعدادة للحضور الى بغداد اذا ما أقتضى ذلك، وعلى اثره اتفقت مبدئياً مع المكتب ثم حضر كاك احمد لبحث التفاصيل والاتفاق النهائي معهم، بعدها تم توقيع العقد بين الجانبين وبذلك حصلنا على وكالة أو فرع مكتب شركة (فورد) للسيارات الامريكية والبريطانية وكذلك للمكائن الزراعية المصنوعة من قبل الشركة، وبعد مدة حصلنا على وكالة لاطارات ودهونات السيارات من شركات اخرى، وكان العمل ناجحاً في بداية الأمر بالنسبة للسيارات لكننا لاحظنا بقاء الشركة أو الوكيل العام في تجهيزنا بالاعداد المطلوبة من السيارات وعدم توفرها في معارض مكتب الشركة بصورة دائمة. وبالرغم من قيامنا بفتح مكتب ومعرض تجاري الا انني كنت منشغلاً بالدراسة الجامعية ولم اكن متفرغاً لهذا العمل، وكان كاك احمد يشرف على اعمال فرع المكتب رغم ضيق وقته وقد كان يعاونه موظف لانجاز الاعمال اليومية، وبعد ان انهيت دراستي الجامعية تفرغت كلياً للعمل في مكتبنا التجاري وكنت في الوقت نفسه أخصص بعض اوقاتي لممارسة مهنة المحاماة..

وبعد مضي حوالي عامين لاحظت بان مكتب الوكيل العام لديه مشاكل مع الشركات المجهزة بسبب عدم القيام بالتزاماته بصورة كاملة وبسبب الضعف الموجود في صرف منتجات الشركة، وفي اواخر العام ١٩٥٦ تقرر سحب وكالة الشركة الامريكية من عبدالرزاق الفريح وابقاء وكالة الشركة البريطانية لديه فقط، ومنحت الوكالة الأولى الى شركة اخرى في بغداد كان اسمها (شركة بغداد لتجارة السيارات) وكانت تعود لعائلتي الدامرجي والجلبي الثريتين ومن ذوات النفوذ، فأتصلت مع اصحاب الشركة الجديدة ووجدت لديهم الرغبة في قيامنا بوكالتهم واستمرار فرع اربيل بعمله اضافة الى قيامنا بتصريف المنتجات في مدينتي كركوك والسليمانية ايضاً لحين العثور على وكلاء خاصين فيهما، وبعد الاجراءات اللازمة تم توقيع العقد مع الشركة الجديدة التي كانت ذات امكانات هائلة، وسار العمل التجاري بصورة منتظمة وموسعة ولاسيما في العام ١٩٥٧ حيث كانت حصتنا من السيارات اكثر بكثير من المدن العراقية بسبب شروطنا السهلة والمشجعة وأدى ذلك الى بيع عدد كبير جداً من السيارات في اربيل خلال العام المذكور قياساً بالشركات الاخرى، لكن نشاطاتنا التجارية خفت بعد ذلك بسبب سوء الموسم الزراعي وسوء الاحوال الاقتصادية.

وفي اوائل العام ١٩٥٨ أتصل بي احد التجار العراقيين من الطائفة اليهودية في بغداد وأوضح رغبة شركة (فورد) البريطانية في سحب الوكالة العامة من وكيلها عبدالرزاق الفريح أسوة بالشركة الامريكية، وشجعني للحصول على الوكالة العامة في العراق وذكر لي انه قد يساهم معي في ذلك، فرحبت بالفكرة وبحثت الموضوع مع كاك احمد الذي أيد الفكرة ايضاً، وبعد مدة استلمت دعوة من شركة (فورد) البريطانية

لزيارة مصانعها في بريطانيا والبحث في أمر الوكالة.

وقد صادف سفري الى خارج العراق في اوائل حزيران العام ١٩٥٨ حيث أمضيت زهاء اسبوع في تركيا وكان شقيقي انور يواصل دراسته الجامعية فيها انذاك في المرحلة الاخيرة بكلية الطب، كما كان العقيد الركن عطا محمد معاوناً للملحق العسكري في السفارة العراقية في انقرة انذاك وهو كردي من اهالي السليمانية وكان رجلاً وطنياً يحب شعبه الكردي، وانساناً مهذباً ولطيفاً ومتزوجاً من سيدة تركية، وكثيراً ما كان يقضي اوقاته معنا وينجز لنا وللطلبة الكرد المتواجدين في تركيا جميع اعمالهم المتعلقة بالسفارة، ثم سافرت الى روما وامضيت فيها عدة ايام ومنها توجهت الى لندن حيث كان بعض الطلبة الكرد يواصلون دراستهم الجامعية فيها انذاك ومن بينهم شقيقي الاخر سعدي الذي يصغرني بحوالي عامين حيث كان يدرس الهندسة وكذلك صدقي اسماعيل دزه يبي الذي هو من اقاربي أيضاً وعارف محمد علي الذي اصبح سفيراً في وزارة الخارجية فيما بعد ودارا توفيق^(١) وتحسين هورامي وغيرهم..

وبعد بضعة ايام من مكوثي في لندن أتصلت بشركة (فورد) البريطانية وبالشخص الذي كان قد زودني بأسمه التاجر العراقي فرتب لي موعداً لزيارة الشركة ومصانعها للاطلاع عليها، وفي اليوم المحدد ذهبت الى مدينة (داكنهام) في شرق لندن والتي تقع قرب البحر وفيها مصانع شركة (فورد) وكان يرافقني في الزيارة كل من شقيقي سعدي وعارف محمد علي حيث أطلعنا خلال نهار كامل على جميع مراحل صنع سيارات الشركة منذ بداية التصنيع لحين خروج السيارة من المصنع كاملة يقودها احد سواق الشركة.. وكان انتاج الشركة اليومي يبلغ الف

وستمئة سيارة من الحجم المتوسط والصغير ومن مختلف الانواع التي تنتجها مصانع (فورد) البريطانية وكذلك حوالي أربعمئة ماكنة زراعية من الجرارات والمحاصدات ومن النوع الذي يسمى (فوردسن)، وقد أعجبت كثيراً بطريقة الانتاج والاساليب الآلية المتبعة انذاك والتي كانت تعد بالنسبة لنا أسلوباً حديثاً وغريباً حيث كان يبدأ بخروج الحديد المذاب من الفرن ويصب في قوالب خاصة لصنع مكائن السيارة، وكل قطعة منها تسير سيراً ألياً على خطٍ خاص ثم تنضم اليها القطع الاخرى ويربط بعضها ببعض ولايعمل عند كل مرحلة سوى عامل واحد أو عاملين، وبعد اضافة وربط جميع الاجزاء تدخل السيارة الى قاعة الصبغ ثم تخرج من المصنع بشكلها النهائي يقودها احد السواق المختصين..

وخلال فترة الاستراحة تناولنا طعام الغداء في المطعم الخاص بضيوف الشركة، ثم بحثنا بصورة مبدئية موضوع الوكالة العامة في العراق فأبدوا رغبة شديدة بشأن ذلك، ثم تقرر عقد جلسة اخرى لبحث تفاصيل الموضوع والانتظار لحين وصول التاجر العراقي الذي كان مقرراً وصوله الى لندن بعد بضعة ايام من ذلك التاريخ.. وقبل عقد الجلسة الثانية حدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق فتراجعت الشركة عن قرارها وكذلك التاجر العراقي الذي غير رأيه ولم يرغب القيام بأية مجازفة تجارية قبل وضوح الموقف، وبعد عودتي الى العراق أستمرت الأمور كما كانت في الشركة وفي مكتبنا التجاري رغم ركود الاحوال التجارية حتى عام ١٩٦٣ حيث التحقت بالثورة الكردية وانقطعت علاقتي بالتجارة وبشركة (فورد) وغيرها، وصودرت ونهبت محتويات مكتبنا التجاري من قبل السلطات الحكومية بسبب التحاقي بالثورة الكردية.

* في نيسان عام ١٩٥٨ زار خليل كنه^(٢) اربيل، وقد أقمت على

شرفه مآدبة غداء كبرى أثارت انزعاج الحزب الديمقراطي الكردستاني وانزعاج سعيد قزاز أيضاً، كيف حدث ذلك؟

- سبق ان ذكرت لك اننا كوفد محاميي أربيل ذهبنا الى بغداد عام ١٩٥٦ لمقابلة المسؤولين الحكوميين وأثناء ذلك قابلنا خليل كنه الذي كان يرتبط بعلاقة صداقة مع زيد احمد عثمان، ويومها ساعدنا الرجل كثيراً في مهمتنا تلك، وفي عصر أحد أيام شتاء عام ١٩٥٨ صادف ان كنت في زيارة ابن خالتي وصديقي زيد احمد عثمان في داره ببغداد وحضر خليل كنه الى هناك أيضاً للزيارة ولتناول الشاي، وبعد انتهاء زيارته وجه الدعوة الى زيد لتناول طعام العشاء عنده بعد يومين أو ثلاثة ونظراً لتواجدي هناك فقد دعاني أيضاً للحضور مع زيد فقبلت الدعوة، وفي الموعد المحدد ذهبنا الى داره وتناولنا العشاء وجرى ذلك بصورة اعتيادية..

وفي اواخر نيسان ١٩٥٨ زار خليل كنه أربيل وقد زرته في محل اقامته في فندق صلاح الدين ووجهت له الدعوة - كما هي العادة المتبعة- لتناول طعام الغداء فوافق على ذلك وتم ترتيب الدعوة في الهواء الطلق في قريتنا دوگردكان حيث كنا يومها مانزال في موسم الربيع ونصبنا الخيم وحضر مآدبة الغداء عدد كبير من ابناي أربيل والعشائر والمسؤولين وفي مقدمتهم خالد النقشبندي^(٣) متصرف لواء اربيل انذاك وتجاوز عدد المدعوين المائة شخص، وكنا انذاك في ايام اجراء الانتخابات النيابية حيث أعلن في ذلك اليوم عن فوز زيد احمد عثمان بمقعد في مجلس النواب عن لواء أربيل، وكانت تلك المآدبة الكبرى موضع شكر وتقدير خليل كنه وذات صدى ووقع كبيرين في اربيل، وقد عاتبني بعض الاصدقاء ولاسيما اصدقائي في الحزب

الديمقراطي الكردستاني على قيامي بدعوة خليل كنه لأنه كان يعد من اقطاب النظام الملكي والذي كان يعتبره الحزب عدواً له فوضحت لهم بأن الموضوع شخصي ولايتعدى كونه جزءاً من العادات والتقاليد الكردية حيث سبق للرجل ان دعاني لتناول طعام العشاء في داره ببغداد وقمت بالمقابل بدعوته وأوفيت ديناً عليّ كما أوضحت لهم بأنه لم يكن للموضوع أي طابع سياسي، كذلك عاتبني سعيد قزاز وزير الداخلية انذاك والذي كان على خلاف شديد مع خليل كنه وكان قزاز صديقاً لاسرتنا ولشخص شقيقي كاك احمد ولي شخصياً فوضحت له السبب أيضاً وذكرت بان الموضوع لن يؤثر مطلقاً على علاقاتنا معه، ولم أر سعيد قزاز بعد ذلك الا على شاشة التلفزيون اثناء محاكمته من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) والتي كانت وقائعها تنقل من خلال الاذاعة والتلفزيون على الهواء مباشرة وقد ابدى منتهى الشجاعة اثناء محاكمته ولحين تنفيذ حكم الاعدام فيه، كما لم أر خليل كنه الا بعد مدة حيث غادرت العراق الى الخارج في حزيران ١٩٥٨ أي قبل قيام ثورة ١٤ تموز بحوالي خمسة أسابيع وأرسلت له من روما بطاقة عن طريق البريد وقد أخبرني فيما بعد بأنه استلمها..

وبعد مرور أكثر من عام على قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أي بعد عدة اسابيع على تنفيذ حكم الاعدام بالمرحوم سعيد قزاز والذي حضرت مجلس الفاتحة المقام على روحه في دار احد اقاربه واعتقد أنها كانت تقع في منطقة العلوية ببغداد، ذهبت عصر أحد الايام الى مستشفى الرشيد العسكري في بغداد حيث كان شقيقي انور طبيباً يخدم فيه انذاك وصادف ان كان هو الضابط الطبيب الخفر ذلك اليوم في المستشفى، ولما ذهبت لزيارته أخبرني بأن كل من المعتقلين احمد مختار

بابان آخر رئيس وزراء العهد الملكي و خليل كنه وبرهان الدين باش اعيان والفريق الركن رفيع عارف رئيس اركان الجيش السابق موجودون في المستشفى لتلقي العلاج وكانت احكام الاعدام والسجن الصاردة بحقهم قد خففت عنهم، وسألني انور فيما اذا كنت أرغب في لقائهم، ولما كنت على معرفة شخصية بكل من احمد مختار بابان و خليل كنه فقد أبدت رغبتى للقائهم اذا كان ذلك ممكناً، فاصطحبني شقيقي انور معه بعد أن ألبسني الصدرية الخاصة بالاطباء لاطهار كوني طبيباً ذاهباً لفحصهم ومعالجتهم، وكان قد سبق ذلك هروب أحد المعتقلين وهو العقيد الركن صالح مهدي السامرائي اثناء وجوده في المستشفى قبل ايام قلائل وخلال فترة خفارة شقيقي أيضاً لذا كان أحد افراد الانضباط العسكري واقفاً عند باب غرفتهم وعندما ذهبت لزيارتهم كانوا مجتمعين في غرفة واحدة كانت مخصصة لشخصين ولا أدري لمن كانت عائدة الغرفة المذكورة، وبعد السلام وتبادل التحية معهم جلست عندهم وقد روى لي احمد مختار بابان قصة هروب السامرائي وكيف ان الحراس أرادوا الاعتداء عليهم انتقاماً لهروب ذلك الشخص وكيف ان شقيقي انور قد وصل في تلك الاثناء ونهر الحراس ومنعهم من التجاوز عليهم وقال لي المرحوم بابان بالحرف الواحد: (أخوك نزل علينا مثل الملائكة وأنقذنا من ذلك الموقف الصعب)، وبعد أن جلست معهم حوالي عشر دقائق لاحظت تدمير الانضباط العسكري وشكواه فتركتهم وودعتهم، ولم أر خليل كنه مرة أخرى إلا في العام ١٩٦٧ خلال حضوره مجلس الفاتحة الذي كان مقاماً على روح القنصل الايراني من قبل السفارة الايرانية في بغداد.

وكنت قد عرفت المرحوم احمد مختار بابان عندما كان رئيساً للوزارة الاخيرة في العهد الملكي، بواسطة احد اقاربه وهو محمود بابان والذي

كان نسيبه في نفس الوقت ووزيراً في وزارته. وكان احمد مختار بابان انساناً متواضعاً ومهذباً جداً ويعرف بالنزاهة والاستقامة، وقد شغل عدة مناصب منها القضاء ووزارة العدل ورئاسة الديوان الملكي ورئاسة الوزارة وغيرها فكان ناجحاً في جميعها وحاول ان يعمل ضمن القوانين المعمول بها.

وفي اوائل العام ١٩٥٩ وبعد صدور حكم الاعدام عليه من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة، التقيت يوماً بكل من كمال الشيخ قادر مدير الاوراق في وزارة العدل وبالكتور مظفر مدحت الزهاوي في مكتب الأول بالوزارة، وكانت لهما صلة قرابة بعيدة بأحمد مختار بابان وكلاهما من اصدقائي فأعربا عن نيتهما للذهاب الى مصطفى البارزاني والرجاء منه بالتوسط لدى الزعيم عبدالكريم قاسم لتخفيف حكم الاعدام عليه، فاستحسنت الفكرة وشجعتهما، وبعد يومين او ثلاثة زرت كمال الشيخ قادر في مكتبه فاخبرني بأنهما قد قابلا البارزاني الذي وعدهما ببذل جهوده في هذا المجال، وعلمت فيما بعد بأن البارزاني قد التقى بالزعيم عبدالكريم قاسم لهذا الغرض فوعده خيراً، وبعد اعوام عديدة رويت الحكاية للبارزاني فأكد ذلك وقال ان الزعيم عبدالكريم قد وعده بتخفيف الاحكام، وقد توفي احمد مختار بابان في ٢٤/ تشرين الاول/ ١٩٧٦ في سويسرا ولم يكن رحمه الله يملك سوى دار سكنية واحدة ومتواضعة وقد خلف بنتاً واحدة هي السيدة الفاضلة (سراب).

*** عرفت خالد النقشبندي قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبعدها، ماهي ذكرياتك عنه؟**

- ينتمي المرحوم خالد النقشبندي الى أسرة الشيوخ في بامرني بقضاء العمادية وهي اسرة معروفة لها مكانتها المرموقة عند سكان المنطقة،

وكان النقشبندي من ضباط الاركان في الجيش وحسبما علمت بأنه كان من الضباط الجيدين وقد نقلت خدماته الى الادارة العامة اسوة ببعض الضباط الاخرين من امثال عبدالله محمد علي وفوزي صائب وغيرهما ، وقد عين متصرفاً (محافظاً) للواء أربيل في أواخر العام ١٩٥٦ وبعد مباشرته بوظيفته تم نقل صالح حسن خوشناو (٤) مديراً لشرطة لواء اربيل وكان صديقاً للنقشبندي ولما كانت تربطنا مع صالح خوشناو علاقات صداقة قديمة خاصة علاقته مع شقيقي كاك احمد فقد نشأت بواسطته العلاقة بيننا وبين المرحوم النقشبندي أيضاً.

ولم يكن النقشبندي يملك سيارة خاصة حيث لم تجر العادة انذاك ولم يكن القانون يسمح بأن يمتلك المتصرف او الوزير او اي موظف سيارة تابعة للدولة، ولما كنت أمتلك وكالة شركة فورد للسيارات كما ذكرت من قبل فقد أستفسر مني عن الاسعار وشروط الحصول على سيارة ولأنه لم يكن يملك أي مبلغ نقدي فقد طلب من وزارة الداخلية سلفة نقدية على ان تستقطع من راتبه شهرياً وحصل على مبلغ ألف دينار من الدولة لهذا الغرض، وكان ذلك المبلغ غير كاف لتسديد قيمة السيارة والتي بلغت حوالي الف وثلاثمائة دينار لذا أجريت له بعض التخفيضات على ان يدفع ماتبقى من قيمتها بالاقساط وبذلك تم له شراء سيارة خاصة، وكنت اتردد عليه احياناً في ديوان المتصرفية في زيارات شخصية وكان ذلك أمراً طبيعياً بالنسبة للمحامين يومذاك كما كنت أزوره في داره أحياناً اخرى.

وكان النقشبندي يتردد على النوادي التي كان عددها محدوداً في اربيل انذاك كنادي المحاربين القدماء ونادي الموظفين ونادي المحامين والنادي العسكري حيث كان يهوى لعب الورق (الكونكان والبوكر) لكن

لعبه كان بريئاً وحتى لو كان اللعب يجري على المال فانه كان يعيد المبالغ التي كان يربحها الى اصحابها الخاسرين واذا ماخسر هو أي مبلغ فقد كان يعاد اليه ولم يكن طامعاً في أموال القمار وكان شخصاً نزيهاً وعفيفاً.

وعندما سافرت الى بريطانيا في اواخر حزيران ١٩٥٨ صادف ان زار لندن في تلك الايام وقد اداري عراقي كان النقشبندي أحد اعضاءه وبعد ان أتم الوفد زيارته الرسمية مدد هو اقامته في لندن لبضعة ايام، وقد ألتقيته يومها حيث زرنا معاً بعض المتاحف والمتاجر ودور السينما وكان شقيقي سعدي دليلنا في تلك الزيارات، ثم عاد النقشبندي الى بغداد قبل قيام ثورة ١٤ تموز بأربعة أو خمسة ايام، وعندما قامت الثورة كنت مازلت في لندن وقد علمت بنياً تعيينه عضواً في مجلس السيادة ففرحت بذلك، وبعد عودتي الى بغداد في ايلول ١٩٥٨ قمت بزيارته في مجلس السيادة وفيما بعد كنت كلما سافرت من أربيل الى بغداد أزوره في داره التي كان يشغلها قبل ذلك المرحوم سعيد قزاز عندما كان وزيراً للداخلية.

وكانت لقاءاتنا تلك ذات طابع شخصي وقد لاحظت انه كان مستاءً من تصرفات بعض المسؤولين في الدولة لكنه لم يكن بالرجل الذي يعلن عن ذلك أو يتخذ موقفاً، وكان على علاقة طيبة بالبارزاني الذي كان قد قام بعد عودته الى العراق في ٦ تشرين الاول ١٩٥٨ بزيارة مجلس السيادة في اليوم التالي لزيارته للزعيم عبدالكريم قاسم، كما ان النقشبندي كان يقوم بزيارة البارزاني في داره خلال مدة اقامته في بغداد.

وقد ألتقيت النقشبندي بعد اندلاع ثورة ١١ ايلول ١٩٦١ في

الهوامش

(١) دارا توفيق.. شخصية كردية معروفة، ولد في السليمانية عام ١٩٣٢ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها وفي اربيل، ثم التحق بكلية الهندسة في بغداد ولم يكمل دراسته فيها حيث فصل بسبب نشاطه السياسي، ثم سافر الى لندن حيث اكمل دراسة الهندسة في احدى جامعاتها وأصبح مهندساً، وفي عام ١٩٦٣ التحق بصفوف الثورة الكردية، وكان احد اعضاء الوفد الكردي المفاوض الذي توصل مع الحكومة العراقية الى اتفاقية ١١ اذار ١٩٧٠ ثم انتخب عضواً للجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني واصبح رئيساً لتحرير جريدة (التآخي) وفي ١١ اذار ١٩٧٤ التحق بالثورة الكردية مجدداً وبعد انتكاستها في اذار عام ١٩٧٥ توجه الى ايران ثم عاد الى العراق وعين مديراً لبلدية الكوت ثم مديراً عاماً لمنشأة النقل النهري وفي يوم ١١/٥/١٩٨٠ اختفى اثره اثناء ذهابه للدوام في المنشأة المذكورة وبقي مصيره مجهولاً لحد الان.

(٢) خليل كنه.. سياسي عراقي معروف، ولد في مدينة الفلوجة عام ١٩١٠ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الجامعة الامريكية في بيروت وتخرج من كلية الحقوق العراقية عام ١٩٣٢، واشغل وظائف مختلفة وتعرض للاعتقال بسبب نشاطه السياسي وكان احد مؤسسي حزب الاستقلال ثم استقال من الحزب وسائر نظام الحكم الملكي فعين وزيراً للمعارف ثم وزيراً للمالية بعدها رئيساً لمجلس النواب حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث اعتقل على اثرها وبعد اطلاق سراحه عاش في بيروت عدة اعوام واصدر كتابه الشهير (العراق أمس وغده) ثم عاد الى العراق وتوفي في بغداد عام ١٩٩٥.

(٣) خالد النقشبندي.. شخصية كردية معروفة، ولد في قرية بامرني التابعة لقضاء العمادية عام ١٩١٦ واكمل دراسته الابتدائية هناك والثانوية في

كردستان حيث كان شقيقي كاك احمد قد أعتقل على اثرها ونقل الى سجن البصرة، وبعد ان اعلمته بذلك أظهر استياءً كبيراً من الاوضاع السياسية ورغم انه اتصل باللواء الركن احمد صالح العبيدي الحاكم العسكري العام انذاك الا ان محاولته لم تنجح لاطلاق سراح شقيقي الذي بقي في السجن حتى أصدر عبدالكريم قاسم أمراً بالعفو عن المعتقلين أما في اواخر العام ١٩٦١ أو اوائل العام ١٩٦٢، وعلى أية حال فقد كانت تلك هي المرة الاخيرة التي التقيت فيها النقشبندي حيث توفي يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٦١ رحمه الله.

بغداد ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٧ بعدها التحق بكلية الاركاز وتخرج منها عام ١٩٤٠ وتدرج في الرتب العسكرية حتى رتبة عقيد ركن، وفي عام ١٩٥٢ اعتزل الخدمة في الجيش وانتقل الى السلك الاداري حيث عين قائمقاماً لأقضية رانية وكويسنجق وحبليجة ثم متصرفاً للواء اربيل حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث عين عضواً في مجلس السيادة، توفي في بغداد عام ١٩٦١.

(٤) صالح حسن خوشناو... من ضباط الشرطة المعروفين، ولد في شقلاوه عام ١٩١٦، واكمل دراسته الابتدائية فيها والمتوسطة في اربيل ثم التحق باعدادية الشرطة في بغداد وتخرج منها برتبة مفوض شرطة بعدها دخل دورة الضباط العالية (كلية الشرطة) وتخرج منها برتبة ملازم شرطة ثم تدرج في الرتب وفي عام ١٩٥٦ عين مديراً لشرطة لواء أربيل وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين مديراً لشرطة البادية ثم مديراً لشرطة الموالي العراقية في البصرة بعدها مديراً لشرطة لواء الحلة، وفي عام ١٩٦٨ أحيل على التقاعد برتبة عميد شرطة، اقام في بغداد حتى وفاته فيها عام ٢٠٠٠ ودفن جثمانه في مدينة اربيل.

قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

* اتصال هاتفى بين عبدالكريم قاسم والسفارة العراقية في لندن خلال
الساعات الاولى لقيام الثورة

* لقاء مع عقيلة القاضي محمد في مونيخ وحديث عن اواخر ايام
جمهورية مهاباد

* زيارة الشيخ احمد البارزاني لمدينة أربيل بعد اطلاق سراحه من السجن

* لقاءات متعددة مع مصطفى البارزاني في بغداد بعد عودته من المنفى

* تفاصيل لقاء البارزاني مع ابناء الذين رافقوه الى الاتحاد السوفيتي

* كنت في لندن اثناء قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، كيف تلقيت نبأ قيام الثورة وكيف تابعت مجريات احداث ايامها الأولى؟

- قبل كل شيء عندما نقول ثورة ١٤ تموز فأنها في الحقيقة هي انقلاب عسكري لا يختلف عن غيره من الانقلابات العسكرية حيث قام عدد من ضباط الجيش بتغيير نظام الحكم بقوة السلاح وبواسطة قوة عسكرية، وسمي هذا الانقلاب كغيره من الانقلابات العسكرية بـ(ثورة) بالرغم من اختلاف نتائجها واهدافها، وعندما نقول ثورة ١٤ تموز فلأن التسمية جرت على هذا المنوال منذ اكثر من أربعين عاماً لذا نرى بأن كلمة (ثورة) ترد في اغلب الاحيان لأن التسمية اصحت معروفة هكذا مع اعتقادي الجازم منذ اليوم الاول ولغاية يومنا هذا بأن هذه التغييرات في انظمة الحكم والتي تسمى بثورات ومنها ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ في مصر و ١٤ تموز ١٩٥٨ و ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق و ٨ آذار ١٩٦٣ في سوريا و ١٧ تموز و ٣٠ تموز ١٩٦٨ في العراق أيضاً لا تتعدى كونها انقلابات عسكرية وان الثورات في الحقيقة هي امثال الثورة الاسلامية في ايران والتي قامت في شباط ١٩٧٩ و ثورة رومانيا التي اطاحت بشاوشيسكو، والاتفاضة الشعبية في العراق بصورة عامة وفي كردستان بصورة خاصة في اذار العام ١٩٩١ بالرغم من عدم تحقيق نتائجها كاملة، واخيرا ثورة الشعب اليوغوسلافي.

والقصة هنا طويلة فقد كنت في لندن يومها كما ذكرت سابقاً ولم اكن اتوقع مع الكثيرين أي تغيير في العراق في ذلك الوقت بالرغم من ان بعض الظروف كانت مهيأة لذلك منها قيام ثورة ٢٣ يوليو في مصر قبل ذلك باعوام وكذلك الظروف السياسية السائدة في المنطقة، ولكن حتى بعض اولئك الذين كانوا يتوقعون حدوث الثورة في العراق فانهم كانوا

يستبعدون قيامها بتلك السرعة.

وفي صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ رن جرس الهاتف في الشقة التي كنت اقيم فيها والتي كانت تحمل الرقم ١٠٤ في شارع ايبري قرب محطة فكتوريا فرفعت سماعة الهاتف وكان المتحدث على الطرف الاخر من الخط شخص بريطاني اسمه (المستر غود) وهو الشخص الذي كان يتوسط بيني وبين شركة (فورد) البريطانية للسيارات وكان صديقاً للتاجر العراقي الذي كان قد وعدني بالمشاركة في وكالة الشركة المذكورة في العراق، وأخبرني المستر غود بان شيئاً غير طبيعي يجري في بغداد وانه يعتقد بوقوع (انقلاب عسكري) فيها، ولما كانت الاوضاع مرتبكة في لبنان يومذاك حيث كان الاسطول السادس الامريكي قد قام بانزال قواته في شواطئ بيروت وكانت المشاكل بين الرئيس كميل شمعون والاحزاب اللبنانية ماتزال قائمة لذا عندما أخبرني المستر غود بالنبأ حسبته متوهماً واعتقدت ان ما يجري هو في لبنان وليس في العراق فأكد لي النبأ من جديد، فنهضت في الحال وايقظت شقيقي سعدي وعارف محمد علي اللذين كانا نائمين في تلك الاثناء في نفس الشقة العائدة لي، ثم غيرنا ملابسنا على عجل وغادرنا الشقة، وفي طريقنا أطلعنا على العناوين البارزة في بعض الصحف البريطانية والتي كانت تشير الى وقوع (انقلاب عسكري) في بغداد دون ذكر التفاصيل، ثم توجهنا الى الفندق الذي كان يقيم فيه كاكه حمه خانقاه الذي كان نائباً عن لواء كركوك ومتواجداً في لندن في ذلك الوقت ضمن وفد برلماني عراقي كان في طريقه الى احدى دول امريكا اللاتينية واعتقد انها كانت دولة الارجننتين أو البرازيل لحضور مؤتمر دولي للبرلمانات العالمية، فايقظناه من النوم ايضاً واعلمناه بالنبأ ثم توجهنا أنا وكاكه حمه الى السفارة

العراقية حيث كنا على معرفة سابقة بالملحق العسكري العقيد الركن عبدالقادر فائق^(١) الذي كان من اهالي اربيل، وعند دخولنا مبنى السفارة صادفنا الدكتور ضياء جعفر وزير الاقتصاد العراقي انذاك وهو يغادر السفارة متجههم الوجه، ولما دخلنا مكتب الملحق العسكري وجدناه منشغلاً بالاجابة على النداءات الهاتفية، وكان الوقت قد اصبح ظهراً أما في بغداد فكان الوقت حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، وفجأة رن جرس أحد الهواتف وتبين بان النداء الهاتفي كان وارداً من مسافة بعيدة كما تبين أيضاً بان الشخص الاخر على خط الهاتف كان على معرفة سابقة بالملحق العسكري وعلمت فيما بعد بان ذلك الشخص كان الزعيم عبدالكريم قاسم قائد الثورة في العراق حيث كان يطلب من الملحق العسكري ابلاغ السلطات البريطانية بان الثورة غير موجهة ضدهم والتأكيد لهم بانه ليس هنالك ما يدعو الى القلق، وقد فهمت من نداءات الملحق العسكري ومن تصرفاته بأنه كان مؤيداً للثورة وانه كان على علاقة شخصية سابقة بالزعيم عبدالكريم قاسم، وكان السفير العراقي انذاك الامير زيد بن الحسين غائباً عن بريطانيا وأعتقد انه كان في ايطاليا، وكان الملحق العسكري هو طارق العسكري نجل المرحوم جعفر العسكري وزير الدفاع الذي اغتيل عام ١٩٣٦ اثر انقلاب الفريق بكر صدقي. وكان العقيد الركن عبدالقادر فائق معاوناً للملحق العسكري حتى ١٤ تموز ١٩٥٨ لكنه كان هو الملحق العسكري الفعلي ولم يكن طارق العسكري الا ملحقاً شكلياً، واثناء قيام الثورة كان طارق العسكري خارج مقر السفارة شأنه شأن الامير زيد.

وبالمناسبة فقد صادف ان زرت الامير رعد نجل الامير زيد بن الحسين (سفير العراق في لندن قبل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨) في داره الكائنة

في عمان في شباط العام ١٩٩٩ عندما كنت في الاردن على رأس وفد ضم السيد علي سنجاري ودلشاد ميران لتقديم التعازي للملك عبدالله بمناسبة وفاة والده الملك الحسين بن طلال، نيابة عن السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقد ذكر الامير رعد لنا بأنه كان مع والده الامير زيد متواجداً في ايطاليا اثناء قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد احتار الامير زيد في حينه بشأن ايجاد مكان ملائم لعيشه مع عائلته فيما بعد وكان لديه قليل من المال يومذاك لكن الملك الحسين احتضنهم وأواهم ورحب بهم فأقاموا عنده في داره مدة من الزمن ثم هياً لهم السكن الخاص بهم وساعدهم على تأمين وسائل معيشتهم.

اعود لمواصلة حديثي حيث بعد ذلك غادرنا مبنى السفارة وذهبنا لزيارة المحامي محمد بابان والذي كان في لندن في زيارة خاصة ايضاً انذاك حيث كان يسكن في شقة لا تبعد عن مبنى السفارة سوى مسافة حوالي مائة متر، وفي تلك الاثناء حضر أحد النواب الاخرين من اعضاء الوفد العراقي، وكان محمد بابان قلقاً على مصير شقيقه محمود بابان الذي كان وزيراً انذاك، وفجأة بدأ النائب الاخر - وكان كردياً ايضاً- بالتهجم عليه وعلى النظام الملكي معتبراً نفسه من الوطنيين فنهره كاكه حمه خانقاه وأوضح له انهما عضوين في وفد برلماني عراقي وقد جاء الى بريطانيا على نفقة الدولة وانهما كانا حتى يوم أمس من المخلصين للنظام الملكي فكيف يكون تغيير الموقف بمثل هذه السرعة؟! بعد ذلك غادرنا الشقة وذهب كل منا في طريقه، وفي مساء اليوم نفسه بدأ الطلبة العراقيون بعقد الاجتماعات لتأييد الثورة..

وفي صباح اليوم التالي ١٥ تموز ١٩٥٨ ذهبت ثانية الى مكتب الملحق العسكري الذي اخبرني بان الثورة قد نجحت وانتهى كل شيء،

وكان حاضراً عند الملحق العسكري في تلك الاثناء ضابط اخر برتبة عقيد طيار، وقد علمت بانه كان ملحقاً جويماً اسمه صادق علي، كما علمت منهما ان خالد النقشبندي متصرف لواء أربيل قد عين عضواً في مجلس السيادة العراقي، وبعد يومين أو ثلاثة عقدت السفارة ندوة للعراقيين المقيمين في بريطانيا تحدث خلالها الملحق العسكري العقيد الركن عبدالقادر فائق والملحق الثقافي الدكتور بديع شريف وكان حديثهما موزوناً ومعتدلاً حيث تحدثنا عن نجاح الثورة والقضاء على النظام الملكي، كما تحدث أيضاً الدكتور محمد صالح البياتي الذي كان مديراً للخطوط الجوية العراقية في لندن وكان عنيفاً ومتطرفاً في حديثه، ثم تحدث في الندوة عدد اخر من الحاضرين بينهم عبدالرحمن البزاز (٢) الذي كان متواجداً في لندن فرحب بقيام الثورة، وكان من بين الحضور أيضاً عبدالله النقشبندي (٣) الذي كان في بريطانيا انذاك للحصول على شهادة الدكتوراه والدكتور حسن علي ذنون الذي كان استاذي في كلية الحقوق وقد جلسنا جنباً الى جنب في الندوة المذكورة..

وهكذا مرت الايام كانت خلالها تعقد الاجتماعات وتقام مظاهرات التأييد للثورة أمام مبنى السفارة العراقية وفي حديقة (هايد بارك) وكانت الانباء الواردة من بغداد غير دقيقة وغير مضبوطة، ثم علمنا باطلاق سراح الشيخ احمد البارزاني واعتبرنا ذلك بادرة خير.

وبقيت في لندن حتى يوم ١٠ آب ١٩٥٨ ثم سافرت الى بروكسل عاصمة بلجيكا حيث كان يقام معرض تجاري وصناعي دولي وبقيت فيها بضعة ايام ثم سافرت الى ميونيخ في المانيا وكان شقيقي سعدي متواجداً فيها لحضور مؤتمر جمعية الطلبة الكرد هناك، وكان قد عقد اجتماع تمهيدي قبل ذلك في بريطانيا حضره الدكتور كامران بدرخان

وكانت تلك هي المرة الأولى التي التقيته فيها حيث تعارفنا وقضينا بعض الوقت معاً وكان ذلك قبل قيام ثورة ١٤ تموز على ما أعتقد.

وقبل سفري الى بروكسل وفي احدى الجلسات مع بعض الطلبة الكرد -وكنت انذاك في نفس السن مع بعضهم وكان البعض الاخر يكبرني أو يصغرني بعام واحد أو عامين- التقيت في تلك الجلسة بالبروفيسور البريطاني مكزني (٤) الذي كان شاباً في ذلك الوقت حيث تعارفنا وقد اندهشت كثيراً عندما وجدته يتحدث باللغة الكردية بطلاقة كأني كردي وبجميع اللهجات المتداولة حيث بدأ يتحدث معي بلهجة أربيل مشوبة بلكنة اخواننا المسيحيين في عينكاوه، ولما أستفسرت منه عن كيفية اجادته لهذه اللهجة اجابني بقوله انه كان في أربيل او اخر العام ١٩٥٤ وكان يقيم ليلاً في مدرسة أعدادية اربيل حيث كان الحارس الليلي رجلاً من اهالي عينكاوه فكان يجالسه ويطلب منه رواية القصص الشعبية القديمة له، وكان يستمع للحارس المذكور حتى ساعة متأخرة من الليل لذا تأثر بلهجة عينكاوه، كما كان يتحدث باللهجة الهورامية وكذلك لهجة السليمانية، وكان يرافق مكزني في تلك الجلسة شاب بريطاني كان صديقاً له ولم يكن يعرف أي شيء عن اللغة الكردية، وكان كثير الكلام دون ان يفسح المجال لأحد وفجأة بدأ مكزني بلغة كردية سليمة ولهجة السليمانية بتوجيهه أقدر الشتائم اليه لأنه كان يتكلم كثيراً، وبدأنا جميعاً بالضحك وبهتفه عالية فسأل الشاب البريطاني عما قاله مكزني باللغة الكردية، عندها قال مكزني بالكردية أيضاً مانصه: (بالله عليكم لا تترجموا له ماقلته)، فضحكنا كثيراً واستغربنا من بريطاني بان يتلفظ الشتائم بهذه الطلاقة وباللغة الكردية، وعلى ذكر مكزني فانه مازال على قيد الحياة وهو الان بروفيسور اللغة الكردية في احدى الجامعات

وله مؤلفات ودراسات وبحوث حول هذه اللغة.

وأعود لمواصلة حديث سفري فقد وصلت الى ميونيخ في المانيا في منتصف شهر آب العام ١٩٥٨ وكان ذلك يوم أختتام مؤتمر جمعية الطلبة الاكراد في أوروبا، وقد أقمت في غرفة كان يسكنها ابن عمي محمود كانبى دزه بي، وكانت الغرفة تقع في شقة تمتلكها سيدة المانية في أواسط عمرها اسمها (كنوخ) أي العظم، وكانت امرأة مرحة جداً وقد تعلمت أيضاً بعض الكلمات الكردية البذيئة وكانت تتبادل تلك الكلمات البذيئة مع محمود، وأعتقد انها كانت تؤجر غرفة أو غرفتين الى اشخاص اخرين، أما غرفة محمود فكانت أوسعها ووضعت لنا السيدة (كنوخ) أسرة اضافية حيث جاء شقيقي سعدي وأقام معنا أيضاً ومكثنا عندها أسبوعاً ثم دفعنا لها مبلغاً بسيطاً بالقياس الى أجور الفنادق أو الشقق، وكانت راضية رغم انها حاولت رفض استلام أي مبلغ.

واثناء وجودي في ميونيخ كنا نلتقي نحن الكرد في احدي المقاهي وهناك تعرفت على السيد علي نجل الشهيد القاضي محمد رئيس جمهورية كردستان في مهلباد حيث كان يقيم في ميونيخ ايضاً للدراسة، وعلمت منه بوجود والدته السيدة مينا خانم هناك وكانت قد جاءت من ايران لزيارة ابنها علي الملقب بـ(كوري ره ش) فأبدت لـ(علي) رغبتني لزيارة والدته فأبدى استعدادة لمرافقتي لزيارتها وكانت تسكن في شقة، ورافقتني في الزيارة كل من شقيقي سعدي وابن عمي محمود، وبعد ان قدمنا اليها ابنها علي رحبت بنا كثيراً خاصةً عندما عرفت باننا من كرد العراق، ولم نكن نعلم في ذلك الوقت فيما اذا كان البارزاني سيعود الى العراق بعد قيام الثورة أم لا حيث لم يكن يومها قد جرى بعد تبادل

البرقيات بينه وبين الزعيم عبدالكريم قاسم، وبدأت السيدة مينا خانم تروي لنا دور مصطفى البارزاني والبارزانيين في الدفاع عن جمهورية مهلباد وأشادت بذلك الدور البطولي، ثم روت لنا تفاصيل اللقاء الاخير بين الشهيد القاضي محمد ومصطفى البارزاني بعد سقوط جمهورية مهلباد العام ١٩٤٧ فقالت بأن البارزاني جاء الى دار القاضي محمد قبل دخول الجيش الايراني مدينة مهلباد وطلب من القاضي مرافقته وعدم تسليم نفسه للايرانيين، وأقسم بأنه سوف يدافع عنه وعن راية كردستان حتى الرمي الاخير من حياته، وقالت بأن القاضي أجابه بأنه يريد البقاء هناك وان الايرانيين قد قطعوا له عهداً بالمحافظة على حياته وأنه يريد البقاء في المدينة عند دخول الجيش الايراني اليها للمحافظة عليها وعلى سكانها، وقالت أيضاً ان البارزاني قد ألح عليه كثيراً للأخذ برأيه وعدم الثقة بوعود الايرانيين فرفض القاضي الذهاب معه وطلب من البارزاني مغادرة مهلباد قبل وصول الجيش الايراني، وأضافت بقولها عندئذ عانق احدهما الاخر وتبادلا القبلات والدموع تترقرق من عيونهما وفي تلك الاثناء ناول القاضي رفيق نضاله مصطفى البارزاني راية كردستان وقال له انني اسلمك هذه الراية وأرجو حمايتها والاحتفاظ بها فتناولها البارزاني ووعدته بذلك، وأضافت تقول: وعندما أراد البارزاني مغادرة مهلباد ذهبت وجمعت ماكان متوفراً في الدار من الخبز والجبن والمأكولات الجاهزة وقدمتها الى الحراس المرافقين له ثم ودعنا الوداع الاخير وغادر مهلباد.

وكانت تلك هي نص الرواية التي روتها لنا السيدة مينا خانم والشهود جميعهم مازالوا احياء باستثنائها هي حيث انتقلت الى جوار ربها في العام ١٩٩٨، وعندما علمت بخبر وفاتها اردت الاتصال تلفونياً بنجلها

علي في المانيا لتقديم التعازي لكنه لم يكن موجوداً في الدار وعلمت بأنه في لندن فأتصلت به واتفقنا على موعد وقمت بزيارته وقدمت له التعازي، وبعد ذلك سألني فيما اذا كنت اتذكر القصة التي روتها والدته لنا في العام ١٩٥٨ وبدأ بسرد نفس الرواية التي سمعها من والدته الراحلة، وقد سمعتها ايضاً من البارزاني شخصياً قبل ان أرويهما أنا له، كما سمعتها من اشخاص اخرين، وقد أوفى البارزاني بوعده فحافظ على تلك الراية لحين عودته من الاتحاد السوفيتي وكذلك اثناء ثورة ١١ ايلول ١٩٦١ وبعدها، ثم انتقلت هذه الامانة الى نجله مسعود البارزاني الذي هو ايضاً عند وعد والده للشهيد القاضي محمد وللشعب الكردي عامة وهو ماضٍ في طريق النضال الذي سار عليه اسلافه الخالدين لخدمة الكرد وكردستان.

وبعد أن أمضيت أسبوعاً في ميونيخ كما ذكرت ذهبتنا أنا وسعدي ومحمود وبسيارة محمود الخاصة الى برلين ولم يكن الجدار قائماً بين شطري برلين انذاك وكانت اقامتنا في برلين الغربية وكنا نتردد على الشطر الشرقي يومياً وفي اليوم الاخير رافقنا صديق آخر هو دارا أديب الذي كان ذا ميول يسارية، وقد أقتنى كل منا بعض الاشياء البسيطة لأنها كانت أرخص سعراً بكثير مما هي في برلين الغربية، وفي طريق العودة أوقفنا الشرطة الشرقية وأخبرونا بممنوعة شراء أي شيء من برلين الشرقية لاننا كنا غير مقيمين هناك، وقد ادعيت للشرطة بان جميع تلك الاشياء تعود لي وذلك لتجنيب الاخرين أية مسؤولية أو مشكلة باعتبارهم طلاباً وتحملت انا جميع المسؤولية، وأجروا معنا تحقيقاً دقيقاً وسألوني عن كيفية تمكني من زيارة هذه الاماكن ومن أين لي المال اللازم لذلك وكيف ان محامياً يتمكن من تسديد كل هذه

النفقات؟! وقد أستغرق ذلك وقتاً طويلاً لافهامهم بحقيقة الوضع وكيف ان العلاقات السياسية قد تغيرت بين الدول الشرقية والعراق اثر قيام ثورة ١٤ تموز لكن كان من الصعب ادراكهم لذلك، ثم قابلنا ثلاثة اشخاص كانوا جالسين وراء مكتب على شكل محكمة فطلبوا منا مبلغاً كبيراً من المال وبالعملة الغربية فامتنعنا عن ذلك ورفضنا دفع أي مبلغ، وبعد اجراء التخفيض على المبلغ عدة مرات قررنا الرفض وعدم دفع أي مبلغ فقالوا انهم سوف يحتفظون بتلك الاشياء وان علينا ان نراجعهم بعد عدة ايام من ذلك التاريخ، وغادرنا المكان ولم نراجعهم لاستلامها اذ لم يكن بإمكاننا الانتظار طوال تلك المدة من أجل اشياء بسيطة.

وبعد ان قضيت بضعة ايام في برلين سافرت من هناك الى فيينا عاصمة النمسا حيث كان شقيقي الاصغر عمر يقيم فيها للدراسة، أما سعدي ومحمود فقد عادا الى ميونيخ، ومن هناك عاد سعدي الى بريطانيا لاكمال دراسته فيها، وفي فيينا التقيت مالك عبد الحميد الياسري الذي كنت أعرفه من قبل وكان صديقاً مقرباً لشقيقي عمر وكان يقيم في فيينا للدراسة ايضاً، وقد قضيت هناك اياماً ممتعة أطلعت خلالها على معالم المدينة الاثرية والسياحية..

وفي اواخر شهر آب أو اوائل شهر ايلول ١٩٥٨ سافرت الى تركيا، وبعد أن أمضيت اسبوعاً في استانبول سافرت الى انقره حيث كان شقيقي انور يواصل دراسته في السنة الاخيرة بكلية الطب، وهناك التقيت بعدد من الطلبة الكرد العراقيين وكذلك بعدد من كُرد تركيا من اصدقاء شقيقي انور وكان من بينهم بعض النواب والمهندسين وطلبة الجامعة وضباط الجيش، وفي مساء احد الايام وبينما كنا مدعويين في دار احد هؤلاء وهو المرحوم المهندس (شوكت جيه لي قناة) الذي كان

صديقاً لشقيقي انور وصديقاً لنا جميعاً حيث سبق له ان زار كردستان العراق في صيف العام ١٩٥٣ وأمضى بضعة اسابيع بيننا وفي قرينتنا متجولاً في انحاء كردستان ومصايفها، وفي اثناء دعوة العشاء تلك أذيع من اذاعة بغداد نبأ تبادل البرقيات بين مصطفى البارزاني وعبدالكريم قاسم ونبأ قرب عودة البارزاني الى العراق ففرحنا بذلك كثيراً وتحولت دعوة العشاء تلك الى حفلة رقص ودبكات واناشيد بهذه المناسبة، وكانت صاحبة الدار المذكورة امرأة عجوز هي والدة زوجة المهندس شوكت ورغم انها فرحت بالنبأ وباحتفالنا لكنها ابدت علامات القلق والحسرات، ولما استفسرنا منها عن السبب قالت انها قلقة على مستقبلنا ومصيرنا وانها تخشى ان يحل بنا -أي الكُرد في العراق - ما حل بهم هم كُرد تركيا لانها أعتبرت جميع المحيطين بنا هم اعداء الكُرد، ورغم محاولتنا تطمينها والتخفيف من قلقها لكنها أصرت على رأيها، وقد صدق حدسها فيما بعد.. وبعد حوالي أسبوع أي في منتصف شهر أيلول ١٩٥٨ عدت الى العراق وقد حملني اخواننا كُرد تركيا تحياتهم وتمنياتهم الطيبة الى اخوانهم الكُرد في العراق.

*** بعد عودتك الى العراق، كيف وجدت الاجواء السياسية انذاك اثر قيام ثورة ١٤ تموز؟**

- بعد عودتي الى العراق أمضيت أياماً في بغداد عشت خلالها اجواء ثورة ١٤ تموز وافراحها رغم مرور شهرين على قيامها ووجدت كل شيء قد تغير، وكان هنالك جو من الحرية والديمقراطية مشوباً ببعض الفوضى والارباك، وشاهدت افراد الشعب منشغلين بالمسيرات والمظاهرات ورفع الشعارات والهتافات المختلفة دون الانصراف الى الخدمة العامة الجدية، وكل جهة حزبية أو سياسية كانت تحاول الحصول على اكبر قدر من

المكاسب الحزبية، وكانت الصحف المختلفة تقوم بتأييد هذه الجهة والنيل من الجهة الاخرى، وكانت بداية الصراعات والخلافات والتنافس غير الشريف بين الاحزاب والتيارات السياسية بادية للعيان بل كانت في ازدياد يومي لدرجة لا يحمد عقباها ونتائجها السلبية على البلاد.

*** عندما عدت الى العراق كان قد تم اطلاق سراح الشيخ أحمد البارزاني من السجن وقد اتيح لك الالتقاء به فيما بعد، ماهي ذكرياتك عنه؟**

- كنت اسمع الكثير عن الشيخ احمد البارزاني وعن دوره في ثورات بارزان وعن زعامته الروحية للعشيرة، وكنت اسمع أيضاً بعض أخباره عندما كان سجيناً ومحكوماً عليه بالاعدام في العهد الملكي ولكن الحظ لم يساعدني لكي التقى به قبل قيام ثورة ١٤ تموز، واثناء قيام الثورة وایامها الأولى كنت خارج العراق كما ذكرت لك، وقد سمعت وأنا في الخارج نبأ اطلاق سراحه من السجن يوم ٢١ تموز ١٩٥٨ بعد أن قضى فيه زهاء ١٢ عاماً محكوماً بالاعدام، كما علمت بالاستقبال الحافل الذي جرى له بعد اطلاق سراحه والحفاوة والتكريم اللذين لقيهما وكان يستحق بحق كل ذلك بل واكثر.

وفي منتصف ايلول العام ١٩٥٨ أي بعد شهرين على قيام ثورة ١٤ تموز عدت الى العراق وعلمت بتفاصيل اخرى عن الاستقبال الذي جرى للشيخ احمد وكان ذلك مدعاة سروري، كما علمت من شقيقي كاك احمد بأنه قد أرسل الى بارزان عدة بنادق كنا نملكها وذلك لتزويد بعض حراس الشيخ بالسلاح بعد عودته.

وفي أحد الايام واثناء ماكنت في أربيل علمت بأن الشيخ احمد قد وصل أربيل قادماً اليها من بارزان وهو في طريقه الى بغداد وأنه قد حل

ضيفاً على متصرف (محافظ) أربيل للاستراحة لمدة قصيرة في حديقة نادي الموظفين، وفي تلك الاثناء كان شقيقي كاك احمد متواجداً في اربيل فأخبرته بذلك وأسرعنا الخطى معاً نحو النادي الذي لم يكن يبعد عن مكتبنا التجاري سوى مسافة حوالي مائة متر، وعندما وصلنا النادي واتجهنا نحو الحديقة شاهدنا الشيخ احمد جالساً على كرسي بجانب المتصرف، اللواء الركن علاء الدين محمود وكانا هما الجالسين الوحيديين عند حافة حوض المياه في حديقة النادي تحت ظلال الاشجار محاطين بجمهرة غفيرة من الناس، فتوجهنا للسلام عليه والترحيب به وما ان عرف شقيقي كاك احمد حتى أمر بجلب كرسي آخر له وحاول اجلاسه الى جانبه حيث كان شقيقي يحظى بمكانة وتقدير كبيرين من لدن الشيخ احمد ليس لسابق معرفته به قبل قيام ثورة ١٤ تموز بل لما كان الشيخ قد سمعه عنه وعن تضحياته في سبيل بارزان وكذلك لقيامه بمد يد العون للعديد من ابناء العوائل البارزانية الذين كانوا مبعدين ومقيمين في منطقة دزه يبي، وكان الشيخ قد سمع بكل ذلك من ابناء البارزانيين وكذلك من بعض افراد الشيوخ البارزانيين الذين كانوا مبعدين في أربيل أيضاً.

كان الشيخ احمد البارزاني انساناً وفيماً، شهماً، محباً للخير، لا يعرف للمال قيمة ما، يحب مساعدة الاخرين وخاصة الفقراء والمحتاجين منهم، وكانت تلك هي المرة الاولى التي أحظى فيها بمقابلة الشيخ وبومها لم تبادل معه أي حديث سوى كلمات الترحيب به لكنني أحببت الرجل من كل قلبي واصبحت أكن له كل الاحترام والتقدير لما وجدت فيه من بساطة وطيبة وتواضع ولما عرفت فيه من الوفاء والشهامة، وبعد أن أمضى الشيخ استراحة قصيرة غادر أربيل وودع بحفاوة متوجهاً الى

بغداد.

وفي اواخر العام ١٩٥٩ ذهبت في احدى الزيارات مع شقيقي كاك احمد الى قرية بارزان لزيارة الشيخ احمد ومكثنا هناك ليلة وجلسنا في حضرته وهو يخصنا بكلمات المجاملة والترحيب، ولما كان لشقيقي كاك احمد مكانة خاصة عنده فأنه كان يحرص على الاهتمام بنا وكان يريد أن يطمئن شخصياً على راحتنا وحسن ضيافتنا، وكان يسأل كاك احمد عن البارزانيين الذين كانوا مبعدين عندنا وعن اسمائهم واوضاعهم انذاك، وكان يعرف معظمهم بل ان البعض منهم كانوا من المقربين اليه، وصادف في تلك الليلة ان جاء رجل فقير من أربيل لكي يحصل على مساعدة ما من الشيخ فأمر في الحال نجله المرحوم الشيخ عثمان باعطائه مبلغ عشرة دنانير وأعطى الشيخ عثمان المبلغ للفقير المذكور الذي شكر الشيخ على احسانه، وكان مبلغ العشرة دنانير يومذاك يعد مبلغاً كبيراً جداً لا يدفع للفقراء، عندها أيقنا بان الشيخ لا يعرف للنقود قيمة مطلقاً وانه يحب مساعدة الفقراء لدرجة انه لم يقدر أية قيمة لمبلغ العشرة دنانير ومقدار ماكانت تعادله.

وفي شهر تشرين الأول ١٩٦٠ توترت الاوضاع قليلاً وأخذت العشرات المحيطة ببارزان تمارس بعض الضغوط عليها بتحريض من بعض المسؤولين الحكوميين، ومساهمة منا في رفع بعض العبء عن كاهل بارزان فقد قام شقيقي كاك احمد بارسال سيارة شحن عائدة لنا محملة بالمواد الغذائية وبعض المساعدات المالية، وفي طريق العودة تعطلت السيارة قرب جبل سبيلك، وفي تلك الاثناء صادف عودة أحد الاشخاص المتنفذين والذي كان على علاقة مشبوهة بالسلطات الحكومية فعرف السيارة وسأل السائق عن رحلته فأخبره بأن السيارة تعود ل(احمد محمد

امين دزه يي) وانه عائد من منطقة بارزان، وفي اليوم التالي ألقى القبض على كاك احمد وأبعد الى الناصرية في جنوب العراق وبقي فيها زهاء ثلاثة أشهر.

ولم ألتق الشيخ احمد مرة أخرى الا في اواخر العام ١٩٦٤ أو اوائل العام ١٩٦٥ في مدينة رانية بعد مرور اكثر من عام ونصف العام على التحاقى بالثورة الكردية، وكان مقر الزعيم الكردي مصطفى البارزاني في مكان قريب من المدينة انذاك، وفي احد الايام جاء البارزاني الى مدينة رانية وأخبرنا بان الشيخ احمد في طريقه لزيارة المدينة للالتقاء به، وكنت من المحظوظين بأن صادف تواجدي في ذلك الحين في المكان المخصص في رانية لاجتماعات ومقابلات البارزاني، وكنا بانتظار الطائرة المروحية التي كانت تقل الشيخ احمد وكان ذلك اثناء فترة الهدنة التي عقدت بين قيادة الثورة الكردية والحكومة العراقية في عهد الرئيس عبدالسلام عارف، بل كنا في اواخر فترة تلك الهدنة، وكانت الاوضاع قد بدأت بالتوتر لعدم تنفيذ الحكومة للمطالب التي اتفقت عليها مع ممثلي الشعب الكردي.

وكانت الحكومة قد اعتقدت بأن الشيخ احمد سوف يمارس الضغط على البارزاني للتنازل عن مطالب الشعب الكردي لذا فقد كلفت احد كبار ضباط الجيش العراقي وهو العميد الركن عزيز الجلبي من اهالي الموصل وكان قائداً لقوة الميدان حسبما اعتقد مرافقة الشيخ احمد وطلبت منه الضغط على البارزاني للقبول بمشروع الحكومة المعد لهذا الغرض والذي لم يكن يحتوى حتى على الحد الأدنى للمطالب الكردية.

وبعد هبوط الطائرة توجه الضيوف الى غرفة الاستقبال واتخذ الشيخ احمد مجلسه بين مصطفى البارزاني وبين العميد الركن عزيز الجلبي

وكان في الغرفة اضافة الى هؤلاء الثلاثة كل من كاكه زياد غفوري (الذي كان يحظى بتقدير الشيخ احمد ومصطفى البارزاني) والمرحوم عزيز عقراوي وأنا، وبعد كلمات الترحيب والمجاملة وجه الشيخ احمد كلامه الى البارزاني قائلاً باللغة الكردية مانصه: «يا ملا مصطفى هذا هو العميد عزيز وقد جاءوا بي لأبلغك بما يقولون بانهم مستعدون لتلبية كل المطالب عدا الحكم الذاتي، وانكم احرار ان تعملوا بما يمليه عليكم مصلحة شعبكم وانكم أعلم بها»، كانت تلك كلمات الشيخ احمد وقد أعجبنى في الرجل أسلوبه ومنطقه وحكمته واخلاصه لشعبه وحرصه على مصلحته، فهو بالرغم مما كان يتمتع به من مكانة وتقدير واعتزاز لدى الجميع وخاصة لدى البارزاني نفسه لكنه لم يحاول قط ان يستغل مركزه الروحي الكبير أو تقديره واحترامه لأي غرض يمس مصلحة الشعب الكردي، حقاً لقد كان انساناً فذاً.

بعد ذلك لم التقي الشيخ احمد مرة أخرى حيث توفي في شهر كانون الثاني ١٩٦٩ وقد حضرت مجلس عزائه في قرية بارزان وكان الموسم شتاءً والجو بارداً جداً حيث كانت الثلوج تغطي معظم المناطق الجبلية فذهبنا مع اخوة آخرين منهم علي عبدالله عضو المكتب السياسي وشمس الدين المفتي مندوب الثورة الكردية في طهران لحضور مراسم التعزية على ظهور البغال ومشياً على الاقدام متوجهين من مقرنا في نابردان (ناحية گلاله) الى قرية بارزان.

كان كل من التقي الشيخ احمد قد عرف فيه العفة والنزاهة والوفاء والشهامة، وقد سمعت عنه حكاية تؤكد هذه الصفات الحميدة ومفادها ان احد موظفي دائرة التسوية أو التسجيل العقاري ذهب لمقابلته ذات يوم وهو يحمل رزمة من الاوراق والمستندات فلما سأله الشيخ عنها

العراق في تشرين الأول ١٩٥٨؟

- ذكرت من قبل انني عدت الى العراق في منتصف شهر ايلول ١٩٥٨ وقد قضيت بضعة ايام في بغداد زرت خلالها مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني وكان يومها يتكون من غرفتين بفندق تروكاديرو في شارع المستنصر حيث كان يدير الفندق صديقنا عبد متي، وهناك التقيت باصدقاء قدامى منهم عمر مصطفى دبابه و ابراهيم احمد ونوري احمد طه وغيرهم، وكان ابراهيم احمد ونوري احمد طه مع اخرين يستعدون للسفر الى خارج العراق للقاء البارزاني ومرافقته عند عودته الى الوطن، وخلال لقائي معهم رحبوا بعودتي وكنت بصحبة شقيقي كاك احمد لكنني لاحظت بان الترحيب بي من قبل بعض الاصدقاء وخاصة ابراهيم احمد لم يكن ترحيباً حاراً بالشكل الذي كنت اتوقعه بحكم العلاقات المتينة التي كانت بيننا قبل قيام ثورة ١٤ تموز، واثناء اللقاء وجه ابراهيم احمد كلاماً للجميع لكنني شعرت بأنه كان يقصدني حيث قال انه جاهز للسفر لكن تنقصه حقيبة سفر مناسبة تصلح للسفر الى أوروبا، ولما كنت عائداً لتوي من أوروبا وأمتلك حقائب سفر جيدة فقد عرضت عليه احداها فقبلها متلهفاً، ثم ذهبت الى غرفتي في نفس الفندق وافرغت الحقيبة من محتوياتها وجلبتها له، وبعد يوم واحد أو يومين عدنا الى أربيل.

وبعد مضي حوالي اسبوعين على عودتي الى أربيل ولقائي بالشيخ احمد البارزاني كما ذكرت، علمت بان البارزاني قد وصل الى مصر في طريق عودته الى العراق وقد استقبله الرئيس المصري جمال عبدالناصر والوفد المرافق له. وتلقى شقيقي كاك احمد نداءً هاتفياً من بغداد يوم ٦ تشرين الاول ١٩٩٨ يفيد بان مصطفى البارزاني سوف يصل بغداد في

أجاب بانها سندات قطع الاراضي لمنطقة بارزان وقد سجلها بأسمه (أي بأسم الشيخ) وقيل بأن الشيخ قد نهر الموظف المذكور على ذلك ومزق المستندات وقال له ان هذه الاراضي ملك لهؤلاء الفلاحين لذا يجب ان تسجل بأسمائهم وهذا ماتم فعلاً وسجلت الاراضي باسماء الفلاحين الذين كانوا يزرعونها.

ومن مآثره الطيبة اهتمامه بالبيئة والمراعي والغابات وحتى بالحيوانات والطيور فقد مُنح بأمره قطع اشجار الغابات واصطياد طيور القبيج والماعز الجبلي والوعل وغيرها، ومازالت هذه الاوامر سارية المفعول حتى يومنا هذا في منطقة بارزان لذا نرى طيور القبيج والغزلان بكثرة في تلك المنطقة اطرافها ولو تم تطبيق ذلك في المناطق الاخرى بكرديستان لحافظنا على الثروة الطبيعية وحافظنا ايضاً على جمال البيئة ونظافتها.

ولاشك ان رحيل هذا الشيخ الجليل كان خسارة كبرى لاتعوض لجميع من عرفه وقد لاحظت ذلك بنفسني عند ذهابي للمنطقة حيث كان الأسي والألم ظاهرين على وجوه كل من رأيتهم من الرجال والنساء والاطفال، رحم الله الشيخ احمد البارزاني فقد كان انساناً عظيماً بكل ما في هذه الكلمة من معانٍ سامية.

وأذكر عند ذهابي الى بارزان لحضور مجلس الفاتحة المقام على روح الشيخ احمد شاهدت حالة غريبة بأمر عيني فقد شاهدت ذئباً في داخل القرية يحمل جرساً في عنقه ويمرح مع الكلاب ويسير مع الاغنام فأستغربت من ذلك ولما أستفسرت عن الأمر قيل لي أنه ذئب يعود للشيخ الراحل وقد اصبح أهلياً ويتجول مع الكلاب والاغنام وان كلاب القرية قد تعودوا عليه وكأنه كلب آخر بينهم!

*** وماهي ذكرياتك عن عودة الزعيم الكردي مصطفى البارزاني الى**

مساء اليوم نفسه وانه سيحل في فندق الخيام وأكد النبأ أيضاً فرع الحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل، وعلى اثر ذلك غادرنا كاك احمد وانا مدينة أربيل مساءً متجهين بسيارتنا الخاصة الى بغداد حيث وصلناها في منتصف الليل، ولما كان الوقت متأخراً ورحلة سفرنا متعبة بسبب رداءة الطريق بين كركوك وبغداد حيث لم يكن مبلطاً آنذاك فقد فضلنا الاستراحة في تلك الليلة في احد الفنادق، وفي الصباح الباكر من اليوم التالي ٧ تشرين الأول ١٩٥٨ ذهبنا الى فندق الخيام ولم نجد مايشير الى وجود أي ازدحام أو أثر لوجود البارزاني فأستغرنا من ذلك، ولما استفسرنا عن الأمر قيل لنا بأن البارزاني قد غير محل اقامته بسبب عدم استيعاب المكان لكثرة الناس المرشحين بعودته وانه يقيم في فندق سمير اميس الذي كان لايبعد عن ذلك الفندق سوى مسافة حوالي مائة متر، وعندما ذهبنا الى هناك وجدنا ازدحاماً كبيراً في صالونات وحدائق الفندق الذي سبق لي ان كنت قد حللت فيه، ولم نجد البارزاني وقد قيل لنا بانه يستقبل المرشحين به عصراً، وعلى اثر ذلك ذهب شقيقي كاك احمد الى مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد ومن هناك ذهب مع أعضاء قيادة الحزب للسلام على البارزاني والترحيب به.

وذهبت انا في عصر ذلك اليوم الى فندق سمير اميس ثانية وهناك شاهدت ازدحاماً كبيراً ووفوداً قادمة من كل انحاء العراق تكاد لاتسع حدائق الفندق بها وبعد الانتظار لفترة قصيرة أطل البارزاني من شرفة الفندق المطلة على الحدائق وسلم على الحاضرين وشكرهم لمجيئهم، وقد لاحظت بأن صوته كان مبوحاً من كثرة اللقاءات في اليوم السابق، ثم القى ميرحاج احمد^(٥) كلمة نيابة عن البارزاني شكر فيها الحضور على مشاعرهم وتعبهم وأعلن عن الولاء للجمهورية العراقية ومؤسسها

الزعيم عبدالكريم قاسم، ولم يتسن لي لقاء البارزاني بصورة شخصية لكن بعد يومين أو ثلاثة تشكل وفد من محامي أربيل للترحيب بالبارزاني وكنت ضمن الوفد فذهبنا الى صالة فندق سمير اميس ثم حضر البارزاني وسلم علينا واحداً واحداً ولم يجر أي حديث بيننا ولا اعتقد انه قد حفظ كل تلك الاسماء لكثرة الوفود القادمة للترحيب به.

وبعد ان تفرق الوفد حصل شقيقي كاك احمد الذي سبق له ان التقى البارزاني على موعد منه لاستقبالي مع أربعة أو خمسة اشخاص من أقاربنا، وذهبنا في الموعد المحدد حيث استقبلنا البارزاني في غرفة خاصة وتعرف علينا جميعاً وتبادل معنا كلمات المجاملة وسألنا عن مشاكلنا واحوالنا، ثم تحدث عن بعض ظروف حياته في المنفى مدة ١٢ عاماً، وقد وجدته خلال اللقاء شخصاً متواضعاً وبسيطاً وواقعياً وعملياً وذو شخصية جذابة وقوية محبة للنفوس وذو تأثير كبير على محدثيه، وقد استغرق اللقاء معه اكثر من نصف ساعة - وكان ذلك وقتاً طويلاً قياساً لمشاغله وكثرة زائريه- ثم غادرنا المكان بعد ان ودعنا البارزاني شخصياً حتى الممر الخارجي للغرفة، وبعد اتمام الزيارة عدنا الى أربيل لكن الوفود ظلت تتدفق الى الفندق دون انقطاع رغم مضي اكثر من اسبوع على عودة البارزاني الى العراق.

كان البارزاني قد أسس الحزب الديمقراطي الكردستاني العام ١٩٤٦ اثناء وجوده في كردستان ايران حيث كان المدافع الرئيس عن جمهورية مهاباد الفتية، وقد بعث بمندوبه حمزة عبدالله للاتصال بالتنظيمات السياسية الموجودة آنذاك وبالشخصيات الوطنية والقومية، فتم عقد المؤتمر الاول في ١٦ اب ١٩٤٦ وتقرر تشكيل الحزب وانتخاب هيئته الرئاسية واللجنة المركزية، وكانت الهيئة الرئاسية قد شكلت على اساس

التوصيات التي بعث بها البارزاني، فقد انتخب مؤسس الحزب البارزاني نفسه رئيساً وانتخب كل من الشيخ لطيف الشيخ محمود الحفيد ومحمد زياد آغا غفوري (كأكه زياد) كنائبي الاول والثاني للرئيس على التوالي.

وكذلك انتخب حمزة عبدالله سكرتيراً للحزب وعدد من الشخصيات الوطنية والقومية كاعضاء في اللجنة المركزية أذكر منهم الدكتور جعفر محمد كريم وعلي عبدالله وعوني يوسف ورشيد باجلان و رشيد عبدالقادر ونوري شاويس وعمر مصطفى دبابة وتوفيق عبدالكريم وعبدالصمد البناء وغيرهم.

وكان الحزب في بداية تشكيله يضم عدداً قليلاً من الاعضاء والكوادر وكان بين مدّ وجزر من حيث عدد اعضائه وحسب الظروف التي كان يجتازها العراق انذاك، ورغم سقوط جمهورية مهاباد وذهاب مؤسس الحزب مصطفى البارزاني الى الاتحاد السوفياتي فأن الحزب تمكن من الصمود وكان دوماً يستعمل اسم البارزاني ويجري معه بعض الاتصالات ولو بصورة محدودة.

ورغم جهود كوادر الحزب فلم يتجاوز عدد اعضائه المئات ولا اعتقد بأنه قد بلغ الالف حين الاطاحة بنظام الحكم الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ وظهور الحزب في العلن واندفاع المؤيدين للانضمام اليه، ومنذ بداية ثورة ١٤ تموز فقد ظهر اسم البارزاني ثانية وأصبح يتردد على لسان كل كُردي، ولاينكر بأن اسم البارزاني منذ اليوم الاول لقيام الثورة ثم عودته الى العراق في تشرين الاول ١٩٥٨ قد اعطى زخماً جديداً للحزب وتضاعف عدد منتسبيه بمرات، والحق يقال فأن البارزاني هو الذي صان مسيرة الحزب وخطه القومي رغم الظروف السياسية في العراق ورغم

المحاولات التي جرت للتأثير على ذلك الخط، وفي الحقيقة وصلت العلاقة بين الحزب كمؤسسة وبين البارزاني كرئيسه الى حد الاندماج واصبحا كتوأمين لايمكن الفصل بينهما بالرغم من تحفظات البارزاني على اشخاص في قيادة الحزب وفي مراحل مختلفة، واصبح البارزاني والحزب يكمل احدهما الآخر.

ولايزال الفضل يعود للبارزاني بعد مضي اكثر من عقدين على رحيله فيما وصل اليه الحزب بصورة خاصة والشعب الكردي بصورة عامة، ولايزال يُعد نبزاً ينير الطريق لنا ويسير الحزب على خطاه في العمل لأجل خدمة الشعب.

*** وما الذي نتذكره عن تفاصيل زيارة مصطفى البارزاني لمدينة أربيل في تشرين الثاني ١٩٥٨؟**

- بعد عودتي الى أربيل بدأت بمزاولة اعمالي المعتادة كحضور غرفة المحامين صباح كل يوم والبقاء هناك فترة ساعة أو ساعتين فيما اذا لم تكن هناك أمور رسمية أو دعاوى للقيام بها، وكنا خلال تلك الفترة نتداول مع الاخوة المحامين ونتبادل الاحاديث عن الاوضاع القائمة والظروف السياسية ومتغيراتها السريعة، وكان عددنا يومذاك حوالي عشرين محامياً لم يكن يحضر منهم عادة سوى عشرة محامين حيث كان بعضهم ينشغلون بتبادل الاحاديث والفكاهات، وبعد قضاء تلك الفترة في غرفة المحامين كنت أذهب الى مكتبتنا التجاري رغم ان النشاط التجاري كان راكداً انذاك نتيجة قيام الثورة وانشغال الناس بالامور السياسية والمسيرات والمظاهرات وكذلك نتيجة سوء ذلك الموسم الزراعي وقلة الانتاج مما أثر كل ذلك على اوضاع السوق التجارية.

ولما كنت عضواً منتخباً في المجلس البلدي فقد كنت أذهب الى رئاسة

بلدية اربيل احياناً فيما اذا وجد اجتماع للمجلس البلدي، وكان رئيس البلدية انذاك هو المهندس عبدالوهاب الحاج حسن^(٦) الذي كان شخصاً نزيهاً وجدياً في عمله لكنه كان يساير تلك الظروف والهيجان السياسي، وكان قد تولى منصبه حديثاً يومذاك بعد احالة المرحوم محسن محمد اغا على التقاعد اثر قيام ثورة ١٤ تموز والذي كان رئيساً للبلدية زهاء مدة ٣٠ عاماً واتصف بالنزاهة والجدية في العمل حسب ظروفه وامكاناته، ثم تولى رئاسة البلدية من بعده المرحوم هادي الجاوشلي^(٧) وكنت يومذاك خارج العراق وقد اشغل الجاوشلي منصبه ذاك زهاء ثلاثة اسابيع ثم أسند اليه منصب متصرف لواء السليمانية وكالة وشغل منصب رئاسة البلدية من بعده وكالة السيد معروف رؤوف بصفته عضواً في المجلس البلدي وبعده أسند المنصب الى عبدالوهاب الحاج حسن.

وفي احد ايام اواخر شهر تشرين الاول ١٩٥٨ علمنا بان البارزاني قادم من بغداد لزيارة اربيل فقرر المجلس البلدي اقامة حفل ترحيبي له وجرى الاتفاق على اقامة حفلة شاي على شرفه في عصر ذلك اليوم في حديقة دار متصرف اربيل اللواء الركن علاء الدين محمود الذي كنت على معرفة بسيطة سابقة به تعود الى ايام مشاركتي في دورة الاحتياط بمعسكر سكرين حيث كان هو امراً للواء الاحتياط انذاك.

وفي عصر ذلك اليوم ذهبت الى النادي العسكري الذي كان يقع انذاك بجانب بناية ديوان المتصرفية وقرب سينما صلاح الدين وجلست في حديقة النادي مع آخرين، ثم حضر البارزاني مع المتصرف اللواء الركن علاء الدين محمود وبعده السلام عليه تبادلنا بعض الاحاديث الودية، وفي تلك الاثناء تجمهر عدد كبير من المواطنين امام النادي عندما سمعوا نبأ وصول البارزاني وكان افراد الانضباط العسكري يحرسون مدخل

النادي فخرج البارزاني للسلام على المواطنين وتقديم الشكر لهم على هذا العناء واذا بشاب يخرج من بين صفوف المواطنين وينحني نحو حذاء البارزاني محاولاً لشمه فتراجع البارزاني الى الوراء غاضباً لانه لم يكن يرضى بمثل هذه الاعمال، ونطق الشاب ببضع كلمات وكان تصرفه بدوافع المحبة والشوق والاخلاص، وحاولنا تهدئة البارزاني وغضبه وشرحنا له دوافع تصرف ذلك الشاب..

بعد ذلك ذهبنا الى حديقة دار المتصرف حيث كانت الكراسي والموائد والحلويات والشاي قد أعدت هناك وتوزع المدعوون حول تلك الموائد في ارجاء الحديقة وكانوا يمثلون وجهاء اربيل وكبار الموظفين والمحامين والاطباء وممثلي كافة اصناف المجتمع وطبقاته وغيرهم، وقد تجول البارزاني بين الحاضرين يرافقه المتصرف ورئيس البلدية وبعض اعضاء المجلس البلدي وكنت من ضمنهم حيث قام بالسلام على الجميع ومصافحتهم والتعرف عليهم، والقيت خلال الحفلة كلمات الترحيب به، وفي تلك الاثناء حضر احد الضباط يرافقه حوالي عشرين جندياً أو أكثر بقليل وقد أصطف الجميع في جانب من الحديقة ثم تقدم الضابط نحو البارزاني وبعده أن سلم عليه أخبره بان هؤلاء الجنود جميعهم من عشائر بارزان وقد حضروا للسلام عليه، فنهض البارزاني وذهب للسلام عليهم واحداً واحداً وقد رافقته شخصياً في تلك الاثناء ولاحظت بأن كل واحد منهم عند السلام عليه كان يسأل البارزاني باحترام عن ابيه أو أخيه أو أحد اقاربه من الذين رافقوا البارزاني في مسيرته الى الاتحاد السوفيتي والذين كان البارزاني يعرفهم جميعاً لذا كان يجيب كل سائل حسب واقع حال ذلك الشخص الذي يُستفسر عنه حيث كان يقول ان فلاناً حي يرزق وهو متزوج وله ولد أو اولاد وانه بخير، واتذكر انه أجاب سائليه مرة

واحدة أو مرتين بان ذلك الشخص قد أستشهد، وكانت اجاباته تؤكد شدة ذكائه وقوة ذاكرته ودرجة اهتمامه بمرافقيه واخبارهم واطلاعه على اوضاعهم واحوالهم، وبعد انتهاء الحفلة تفرق الجميع واستقل البارزاني سيارته يرافقه عدد من الضباط والجنود وبعض البارزانيين واعتقد انه توجه الى منطقة بارزان.

ثم مرت الاحداث بعد ذلك سريعاً، ولم التقي بالبارزاني الا مرتين أو ثلاث حسبما اذكر قبل اندلاع الثورة الكردية في ١١ ايلول ١٩٦١، فقد زرته مرة في داره ليلاً ببغداد حيث كان يسكن يومذاك داراً تعود لمديرية السكك الحديدية وتقع في جانب الكرخ وهي نفس الدار التي كان يسكنها نوري السعيد قبل اكمال داره الخاصة على ضفاف نهر دجلة، وسكنها بعد ذلك مدير الشرطة العام قبل قيام ثورة ١٤ تموز ثم سكنها البارزاني، وكنت خلال تلك الزيارة واحداً ضمن عدد من الزوار الذين عرفت منهم المرحوم صالح ميران.

وفي المرة الثانية كنت خارجاً من بناية المحاكم في بغداد ومتوجهاً نحو الباب الرئيسي لوزارة العدل، وبينما كنت أسير في الشارع التقيت بالبارزاني سائراً باتجاه بناية المحاكم واعتقد انه كان خارجاً من وزارة العدل أو كان قادماً من اتجاه وزارة الداخلية وكان يرافقه شخصين مسلحين من حراسه، وبعد السلام عليه توقف وتبادلنا كلمات التحية ثم مضى كل منا في طريقه، واعتقد بأن ذلك كان في صيف العام ١٩٦٠ عندما بدأ الجو بالتوتر قليلاً بين عبدالكريم قاسم والحزب الديمقراطي الكردستاني، ولم التقي البارزاني مرة اخرى الا بعد اشهر من التحاقه بالثورة الكردية في العام ١٩٦٣ وربما سأطرق للحديث عن تفاصيل ذلك في سياق حوارنا هذا.

وعلى ذكر عضويتي في المجلس البلدي فقد قدمت استقالتي منها في ربيع العام ١٩٥٩ وذلك لقناعتي بعدم سير الامور بصورة طبيعية وتدخل بعض الجهات التي لاعلاقة لها بشؤون البلدية في أمورها وعدم تمكن رئيس البلدية المهندس عبدالوهاب الحاج حسن من منعها انذاك بسبب الظروف السائدة والفوضى الموجودة وكانت اموال البلدية في بعض الحالات تصرف هباءً لذا لم أتمكن من تحمل المسؤولية والاستمرار في عضوية المجلس البلدي.

*** وماهي ذكرياتك عن اللواء الركن علاء الدين محمود أول متصرفي أربيل في العهد الجمهوري؟**

- سبق ان ذكرت بانني عرفت اللواء الركن علاء الدين محمود معرفة بسيطة خلال مشاركتي في دورة الاحتياط بمعسكر سكرين العام ١٩٥٣ عندما كان آمراً للواء الاحتياط برتبة عقيد ركن انذاك، وعند عودتي من سفري الى خارج العراق كان قد عين متصرفاً للواء أربيل خلفاً للمتصرف السابق خالد النقشبندي الذي عين في اليوم الأول لقيام ثورة ١٤ تموز عضواً في مجلس السيادة.

وبعد وصولي اربيل بيومين أو ثلاثة زرته في ديوان المتصرفية للسلام عليه ولم يعرفني للوهلة الأولى ثم ذكرته بأيام معسكر سكرين فرحب بي كثيراً خاصة عندما علم بأني عائد من اوربا وسرعان ما توطدت العلاقة بيننا، وكنت اتردد على نادي الموظفين مع محمد حسن دزه يي الذي كان مديراً لادارة النادي انذاك، وكانت هنالك غرفة خاصة للمتصرف ولادارة وكنا نقضي اكثر اوقاتنا مع المرحومين محمد حماسي مدير انحصار التبوغ ومحمد حسن دزه يي وآخرين، وكان اللواء الركن علاء الدين محمود يحضر في اكثر الاوقات ويشترك معنا في تلك الجلسات.

كان علاء الدين محمود ضابطاً قديراً ومثقفاً جداً ومهذباً يتمتع بخصائص الرجل الدبلوماسي اكثر من الرجل العسكري، كما كان انساناً طيباً يحب الخير للجميع ويتجنب الاساءة لأي شخص ويحاول العمل لخدمة أربيل قدر الامكان لكن الظروف كانت حساسة وصعبة ولم يكن من الهين ارضاء جميع الاطراف، وكان يحس في بعض الاحيان بمظلومية البعض الا ان الاحوال لم تكن بالشكل الذي يستطيع فيه مراعاة هذا الجانب..

ولما كان الرجل انساناً مهذباً ولطيفاً فقد كنت في بعض الاحيان أتصل به هاتفياً لأمر مهم، واتذكر منها مرةً عندما جرت الانتخابات للمجلس البلدي في اواخر العام ١٩٥٩ على ما اعتقد، وكانت المنافسة شديدة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي انذاك وكانت قائمتيهما هما الوحيدتين في الانتخابات، وبعد انتهاء الانتخابات وفرز الاصوات حصل الحزب الشيوعي على الاكثرية، وعندما ذهبت الى مقر فرع الحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل وكان علي عبدالله عضو المكتب السياسي مسؤولاً للفرع، رأيتته يشكو من نتائج الانتخابات والتلاعب الذي حصل فيها والوعد والوعيد اللذين أستعملوا من قبل الحزب الشيوعي، فأتصلت من مكتبه هاتفياً مع المتصرف علاء الدين محمود مباشرة وأفهمته بالموضوع فوعد باجراء التحقيق، ومع هذا فقد كان الرجل مسالماً لدرجة لا يريد المواجهة مع أحد لذا لم يظهر شيء في التحقيق وأهمل الموضوع.

وفي نيسان ١٩٦١ نقل علاء الدين محمود الى بغداد حيث عين مديراً عاماً للطيران المدني وقد زرته فيما بعد عدة مرات في مكتبه هناك، ولم ألتقه بعد ذلك الا في صيف العام ١٩٧٧ في لندن ويومها كنت عائداً

من امريكا حيث كنت ارافق الزعيم الكردي مصطفى البارزاني هناك وفي شهر تموز من العام نفسه عدت مع نجله ادريس البارزاني لغرض نقل عائلتي واطفالي من ايران واسكانهم في بريطانيا ثم العودة الى امريكا، وبعد ان مكث المرحوم ادريس في لندن زهاء اسبوع عاد الى ايران ومن جملة الامور التي كان ينوي القيام بها العمل على ارسال افراد عائلتي الى بريطانيا والحصول على جواز سفر لهم، وبعد سفر ادريس وبينما كنت سائراً في شارع اكسفورد وكنت ماأزال ارتدي ربطة عنق سوداء حزناً علي وفاة شقيقي كاك احمد، سلم علي أحد المارة فاذا هو اللواء الركن المتقاعد علاء الدين محمود فتبادلنا التحيات ثم سألتني عن صحتي واخباري واخبار البارزاني ولما شاهد ربطة العنق السوداء بدأ يعزيني بعبارات طيبت خاطري وذكر لي انه قرأ نبأ وفاة شقيقي كاك احمد^(٨) في الجرائد البغدادية في حينه وأبدى أسفه لذلك، وبعد ان تبادلنا كلمات المجاملة ودعني وسار كل منا في طريقه.. وكانت تلك هي المرة الاخيرة التي التقيت فيها علاء الدين محمود، وكنت على علم قبل أعوام بأنه مازال يقيم في بغداد وقد سمعت مؤخراً بأنه أنتقل الى جوار ربه قبل بضعة أشهر رحمه الله.

الهوامش

معروفة في اوساط المثقفين والدارسين الكُرد في كردستان وفي أوروبا ويرتبط بعلاقات صداقة مع العديد منهم، وهو اكاديمي متخصص في اللغة الكردية ولهجاتها منذ نحو ٤٥ عاماً وله مؤلفات مطبوعة في هذا المجال، زار كردستان العراق آواخر عام ١٩٥٤ وأمضى فيها مدة حوالي عام واحد تجول خلالها في مدنها المختلفة بهدف اتقان اللغة الكردية والاستماع الى لهجاتها من افواه ناطقيها مباشرة، وقد ساعده ذلك فيما بعد لاعداد اطروحته لنيل الدكتوراه التي تناولت قواعد لهجات اللغة الكردية، وبعد نياله شهادة الدكتوراه عمل استاذاً جامعياً في معهد الدراسات الشرقية في لندن ثم استاذاً محاضراً في جامعة (كيبورك أوكست) بالمانيا، وهو يقيم في لندن حالياً وقد بلغ السبعين عاماً من العمر، ولايمت البروفيسور البريطاني مكنتزي بأية صلة الى شخص بريطاني آخر اسمه (دونلد ماكلي مكنتزي) صاحب مكتبة مكنتزي الشهيرة في شارع الرشيد ببغداد والذي توفي في أواخر الاربعينات ودفن جثمانه في مقبرة الانكليز ببغداد وأستمرت المكتبة فيما بعد تحمل اسمه رغم قيام ورثته ببيع المكتبة الى شخص كردي فيلي هو المرحوم كريم مراد مكنتزي الذي توفي في اوائل الثمانينات وكان من الشخصيات الكردية وذا روح قومية وتعرض للاعتقال مرات عديدة بسبب الثورة الكردية.

(٥) مير حاج احمد.. ولد في قضاء عقرة عام ١٩٠٥ واكمل دراسته الابتدائية فيها ودرسته الثانوية في بغداد ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٥ ضابطاً برتبة ملازم مدفعي وتدرج في الرتب العسكرية حتى رتبة نقيب حيث التحق بثورة بارزان عام ١٩٤٥ ثم ذهب مع مصطفى البارزاني الى مهاباد في ايران عام ١٩٤٦ ومن هناك رافقه في مسيرته الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧ حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث عاد مع البارزاني الى العراق، عاش الاعوام الاخيرة من حياته في بغداد وتوفي فيها عام ١٩٨٨ ودفن جثمانه في مسقط رأسه، وبعد عام ١٩٩١ اقيم له تمثال في مدينة عقرة.

(١) عبدالقادر فائق.. من ضباط الاركاب المعروفين في الجيش العراقي، كردي من اهالي اربيل، عمل في السفارة العراقية في لندن كملحق عسكري، كان من اصدقاء عبدالكريم قاسم، في اوائل نيسان من العام ١٩٦٢ عين آمراً لموقع البصرة العسكري وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ أحيل على التقاعد برتبة عميد ركن، اقام في بغداد مدة من الزمن ثم عاد الى لندن واستقر فيها حتى وفاته عام ١٩٨٣.

(٢) عبدالرحمن البزاز.. سياسي عراقي معروف، ولد في بغداد عام ١٩١٣ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها ومارس المحاماة بعدها حصل على شهادة الدكتوراه في الفقه القانوني وعين استاذاً في كلية الحقوق ثم عميداً لها، تعرض بسبب نشاطه السياسي للنفي والاعتقال، عين سفيراً للعراق في القاهرة عام ١٩٦٣ وتولى رئاسة الوزارة العراقية عامي ١٩٦٥-١٩٦٦، أعتقل بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ ثم اطلق سراحه، وبعد مدة قصيرة توفي في بغداد عام ١٩٧٣.

(٣) عبدالله النقشبندي.. شخصية كردية معروفة، ولد في اربيل عام ١٩٢٤ من اسرة علمية عريقة، تلقى دروسه الدينية على يد والده الشيخ مصطفى النقشبندي ثم التحق بجامعة الازهر في القاهرة وبعد عودته عمل موظفاً تشريفاتياً في البلاط الملكي العراقي ونال شهادة الدكتوراه بجامعة لندن، عمل استاذاً جامعياً في جامعتي بغداد والمستنصرية، اسس ديوان الرقابة المالية وعين عضواً في مجلس ادارة البنك المركزي ثم عضواً في مجلس الخدمة العامة، أستوزر مرتين وزيراً للمالية عام ١٩٦٧ ووزيراً للاقتصاد عام ١٩٦٨ وكان رئيساً لديوان الرقابة المالية، توفي في اربيل عام ٢٠٠٠.

(٤) البروفيسور البريطاني (دافيد نيل مكنتزي) شخصية علمية واكاديمية

(٦) عبدالوهاب الحاج حسن.. ولد في اربيل عام ١٩٢٣ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بكلية الهندسة في بغداد وتخرج منها حاصلًا على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين رئيساً لبلدية اربيل حتى عام ١٩٦٤ ثم عين مديراً عاماً للشؤون الهندسية في وزارة الاوقاف بعدها احيل على التقاعد، يقيم في بغداد حالياً.

(٧) هادي الجاوشلي.. شخصية كردية معروفة، ولد في اربيل عام ١٩٢٠ واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها والثانوية في بغداد ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٤٣ ومارس المحاماة ثم عمل في الوظائف الادارية كمدير ناحية وقائمقام في نواحي وأقضية عدة حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث عين رئيساً لبلدية اربيل ثم متصرفاً للواء السليمانية وكالة ثم مديراً للداخلية العام فوكيلاً لوزارة الداخلية حتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ حيث أعتقل واحيل على التقاعد وبعد عام واحد اطلق سراحه ومارس المحاماة، أتصف بالنزاهة في العمل والتمسك باحكام القوانين، له مؤلفات مطبوعة، توفي في اربيل عام ١٩٩٦.

(٨) توفي المرحوم احمد محمد امين دزه بي في مدينة اربيل عام ١٩٧٦، ويوجد في المدينة حالياً شارع يحمل اسمه وهو الشارع المؤدي الى حي ازادي الذي كان يسكن احدي دورها السكنية، ومن خلال حوار طويل مع السيد محسن دزه بي لاحظت انه كلما ورد ذكر اسم شقيقه المذكور كان يذكر اسمه مسبقاً بكلمة (كاك) وهي كلمة كردية تعني الأخ الاكبر وتعبر عن التقدير والاحترام لصاحب الأسم.

بعض احداث عهد عبدالكريم قاسم

- * حركة الشواف في الموصل عام ١٩٥٩ وردود الفعل التي أعقبتها
- * احتفال عيد نوروز في بغداد عام ١٩٥٩ بحضور رئيس الوزراء
- * محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم في شارع الرشيد ببغداد عام ١٩٥٩
- * محكمة الشعب ومدى استنادها الى القوانين المتبعة عند اصدار الاحكام
- * الاجواء التي سبقت اندلاع الثورة الكردية في ١١ ايلول ١٩٦١

* وما الذي تتذكره عن احداث حركة عبدالوهاب الشواف في الموصل يوم ٨ اذار ١٩٥٩؟

- ذكرت ان الاحداث مرت سريعاً بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واختلط بعضها ببعض، ولم تعرف جماهير الشعب كيفية الاستفادة من اجواء الحرية وبعض الديمقراطية التي كانت سائدة انذاك وأصبحت تلك الاجواء تشوبها الفوضى وعدم النظام ولم تبق للقانون هيبة وسلطة ما، هذا اضافة لاجواء التنافس غير الشريف المشوب بالعنف والتي كانت سائدة بين الاحزاب والقوى السياسية وروح الاستعلاء والمصالح الحزبية الضيقة التي سيطرت على تلك الاحزاب والقوى دون مراعاة مصلحة الثورة والشعب والمصلحة العامة والاهتمام بها، وقد أدى كل ذلك الى النزوع الى الروح الاستفزازية والعنف بحيث جعل الشعب منقسماً الى فئات وتكتلات مختلفة كل منها تريد الانقضاض على الاخرى في أول فرصة سانحة لها.

وقد كنت اعرف بعض افراد اسرة الشواف حيث كان احد اشقاء العقيد الركن عبدالوهاب الشواف وهو ماجد الشواف من اصدقائي وزميل دراستي في كلية الحقوق بل انه كان يجلس على كرسي مجاور لكرسيّ في قاعة الدراسة لأن اسمه كان يبدأ أيضاً بحرف الميم، وقد وجدته شخصاً وطنياً وديمقراطياً طيلة اعوام دراستنا معاً في الكلية، ومنه عرفت بان أشقائه ذوي ميول ديمقراطية، وحسب ما علمت بعد ذلك أن عبدالوهاب الشواف كان من ضمن احدى مجموعات الضباط الاحرار قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وكان من اصدقاء عبدالكريم قاسم، وبعد قيام الثورة عين بمنصب أمر اللواء الخامس في الموصل.

وخلال شهري شباط واذار ١٩٥٩ كانت الاجواء العامة في مدينة

الموصل متوترة بعض الشيء نتيجة الظروف التي سبق ان ذكرتها وكذلك نتيجة وجود نوع من الروح القومية في المدينة أساساً، ويومها تقرر عقد مؤتمر انصار السلام في الموصل، وحسبما علمت بان المسؤولين هناك وخاصة العقيد الشواف قد عارضوا عقد المؤتمر بسبب توتر الاجواء في المدينة، لكن رغم ذلك عقد المؤتمر وتوجهت وفود كثيرة من بغداد والمدن الاخرى الى الموصل، وحاول الحزب الشيوعي العراقي استغلال تلك المناسبة ووضع كل ثقله لانجاح المؤتمر الذي تحول الى تظاهرة سياسية استعرضت فيها العضلات.

وفي يوم ٨ اذار ١٩٥٨ سمعنا في أربيل بتوتر الاوضاع ووقوع بعض الحوادث في الموصل لكننا لم نهتم بالأمر كثيراً لعدم صدور أي تعليق أو بيان رسمي حول ذلك، وقد ذهبنا في المساء الى نادي الموظفين كالمعتاد، وبعد وصولنا النادي بفترة قصيرة سمعنا من بعض منتسبي النادي بان هنالك محطة اذاعة سرية تذيع البيانات المعادية لنظام الحكم وتذيع انباء وقوع حركة انقلابية فتجمعنا حول جهاز الراديو الوحيد في النادي وعلمنا بان المحطة المذكورة تذيع البيانات من الموصل وان تمرداً في الجيش قد حصل وان احداثاً تجري في الموصل، هذا اضافة الى الاخبار الواردة من الموصل بواسطة القادمين منها الى أربيل.

واختلفت الانباء والروايات الواردة ثم علمنا بان العقيد الشواف يقود حركة انقلابية عسكرية، وساد في أربيل تلك الليلة جو من التوتر وبعض الفوضى، وكنا نترقب الاوضاع نحن الذين كنا على الحياد ولانتمى الى جهة سياسية معينة بصورة رسمية، وفي اليوم التالي ٩ اذار ١٩٥٨ سمعنا بانه قد تم السيطرة على الموقف وقتل الشواف نتيجة تعرض مقره في معسكر الموصل الى قصف جوي، وقد عمّت الفوضى المدينة

فيما بعد -حسب ما سمعت- وانتهكت القوانين ولم تتم السيطرة على الوضع الامني الا بعد بضعة ايام، وحدثت نتيجة ذلك انتهاكات واعتداءات وتصرفات كيفية واعمال انتقام ظلت اثارها لمدة طويلة.

وقد سمعت فيما بعد وبعد التحاقني بالثورة الكردية تفاصيل تلك الاحداث من اصدقائي رشيد الحاج بدري السندي ويوسف جميل ميران وجرجيس فتح الله حيث ان الاولين كانا ضابطين في الوحدات العسكرية المرابطة في الموصل ومن الموالين لعبدالكريم قاسم انذاك، وقد اعتقلتتهما عناصر الانقلابيين اول الامر ثم جرى اطلاق سراحهما عند ظهور بوادر فشل الحركة.

وبعد فشل تلك الحركة عمت انحاء العراق ردود فعل معاكسة وغابت سلطة القانون في العديد من المناطق وعم نوع من الهستيريا والفوضى أدى الى العنف الشديد في احيان كثيرة ودون رحمة او اعتبار بحيث خلقت أو زادت روح الكراهية والانتقام الموجودة بين فئات الشعب ولم تبق اية هيبة للقوانين.

وأورد مثالاً بسيطاً على مدى ماوصلت اليه الفوضى وضياع سلطة القانون، ففي اواخر شهر اذار العام ١٩٥٩ أي بعد القضاء على حركة الشواف، ألقى القبض على العديد من الناس جزافاً وبطريقة عشوائية بحجة كونهم (متآمرين) واعداء الثورة والجمهورية، وقد شمل التوقيف رجال الدين والمتنفذين ورؤساء العشائر وبعض كبار الموظفين والضباط المتقاعدین والملاكين وغيرهم من الذين لاعلاقة لهم بالسياسة اصلاً، واشير هنا الى الاجراءات التي اتخذت في لواء «محافظة» أربيل تحديداً لأطلاعي الكامل عليها ولو ان هذه الاجراءات قد شملت العراق بصورة عامة، فمن بين الذين تم توقيفهم الشيخ محي الدين الشيخ صالح الذي

ورد ذكره سابقاً بالرغم من مكانته الدينية وتمتعه بالاحترام لدى جميع الطبقات من ابناء المدينة بصورة خاصة واللواء «المحافظة» بصورة عامة، وكذلك العالم الديني الشهير الملا صالح كوزه بانكي والذي كان يتجاوز السبعين من عمره، وقد كان للملا صالح هذا فيما بعد مواقف قومية مشرفة، ففي العام ١٩٦٥ جمع المشير عبدالسلام عارف رئيس الجمهورية عدداً كبيراً من رجال الدين العرب والكرد وبينهم الملا صالح المذكور وطلب منهم اصدار فتوى دينية ضد الثورة الكردية وتكفير القائمين بها، فوقف الملا صالح بكل جرأة ضد هذا الادعاء بقوة وقال : (ان كل من يكفر هؤلاء المسلمين هو كافر نفسه)، فتمكن من افسال تلك الخطة بجرأته وحجته القوية.

وكان من بين الذين جرى توقيفهم خلال تلك الفوضى عطاء الله اغا رشيد وهو رجل مسن كان يناهز الثمانين من عمره مع شقيقه موسى رشيد اغا وهما من عائلة شهيرة في اربيل وكلاهما عم الشهيد رمزي نافع اغا الذي ورد ذكره انفاً، وكان عطاء الله اغا قد فقد ذاكرته قبل ذلك التاريخ بعدة اعوام ولم يكن يميز بين الاشخاص سوى اشقائه وابنائهم ولم يكن على علم بما يدور حوله ولايعرف شيئاً عن الثورة ونتائجها، وقد بقي هؤلاء رهن التوقيف لعدة اسابيع في احد المواقف في كركوك، واخيراً تقرر اطلاق سراحهم دون توجيه أية تهمة اليهم أو دون اجراء أي تحقيق معهم، بعد ان لاقوا الاهانات والتعذيب النفسي، وعند مغادرتهم التوقيف سأل عطاء الله اغا المذكور شقيقه موسى فيما اذا كان قد دفع اجرة الفندق أم لا؟! فتصور بأن ذلك ال(متآمر) كان يعتقد بانهم في سفر وانهم من نزلاء أحد الفنادق!! وهذا مثال على الفوضى التي عمت البلاد وعلى حالات انتهاك القوانين، فكيف لا يخلق هذا الوضع الحقد في

قلوب المواطنين وكيف نريدهم أن يكونوا مؤيدين للنظام وموالين له!؟

وقد استمر ذلك الوضع لعدة أشهر الى ان تمت السيطرة عليه بعض الشيء تدريجياً، وأدت تلك الاعمال وكذلك الفوضى الى اضطراب عبدالكريم قاسم الى كبح جماح تلك الفئات المختلفة بصورة تدريجية وعلى مراحل، لكن روح العداة والانتقام قد زادت ووصلت الكراهية والحقد الى درجة صعب فيها رأب الصدع، وبدأت كل فئة تنتهز الفرص للانتقام من الفئة الاخرى، وبدأ بعضها يتأمر على نظام الحكم ويعتبره سبباً لتفاهم الاوضاع.

هذا كل ما أعرفه عن احداث حركة عبدالوهاب الشواف في الموصل، وقدم الضباط المشتركون في الحركة وغيرهم من الضباط والمدنيين الى محكمة الشعب حيث حُكم معظمهم بالاعدام والابد ان اشير الى ان عبدالكريم قاسم بقي صديقاً لأسرة الشواف رغم القضاء على حركة الشواف ومقتله وان شقيقه اللواء الطبيب محمد الشواف^(١) أستمر في منصبه وزيراً للصحة حتى زوال نظام حكم عبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣.

*** وماذا عن احتفال عيد نوروز الذي أقيم في بغداد بحضور الزعيم عبدالكريم قاسم يوم ٢١ آذار ١٩٥٩؟**

- بعد احداث حركة الشواف صادف أن سافرت من اربيل الى بغداد حيث أمضيت هناك بضعة ايام لمتابعة اعماله الخاصة، وكان الهيجان والعنف قد بلغا أوجهما واختلط الحابل بالنابل وضاعت سلطة القانون وكانت الجمعيات الفلاحية والنقابات والمقاومة الشعبية والمنظمات الجماهيرية والمهنية الاخرى الموجودة هي صاحبة السلطة، وأدى ذلك الى الاستياء الشديد والتأثير السيء وترك لدى الكثيرين وخاصة ضباط

الجيش والقوميين وقعاً سيئاً وروحاً انتقامية.

وفي تلك الظروف ضاعت اعتبارات الصداقة والعلاقات الاجتماعية ولعب الانتهازيون دوراً كبيراً في ذلك وسأيرهم الحزب الشيوعي وعمت الفوضى وضاعت المقاييس حتى ان المحاسن السابقة لم يحسب لها اي حساب وقد ندم الحزب الشيوعي على ذلك كثيراً فيما بعد وأحس باخطائه ونتائجها، وأورد مثلاً بسيطاً على هذه المواقف وكيف ان الصداقة والاعتبارات الاجتماعية لم تبق لها اية قيمة.

كان المرحوم نافع يونس مسؤولاً عن الحزب الشيوعي في اربيل اوآخر العام ١٩٤٧ وكان من خريجي كلية الحقوق وتربطه بنا علاقات صداقة وخاصة مع شقيقي كاك احمد وانور، وقد صدر امر القاء القبض بحقه لاتهامه بالشيوعية فاخفى بضعة ايام في اربيل ثم طلب من شقيقي كاك احمد تهريبه من اربيل وقد جرى تهريبه ونقله بسيارة شقيقي الخاصة الى قريتنا دوگردكان وتم اخفاؤه في دار احد وكلائنا وهو بيرداود الحاج خليل وبقي فترة هناك وهيأت له كل وسائل الخدمة والراحة، ثم جرى تهريبه من قبل شقيقي ايضاً وسيارته الخاصة الى الموصل ومنها الى بغداد حيث بقي هناك مختفياً الى ان القى القبض عليه وحكم لمدة عشر سنوات واطلق سراحه بعد ثورة ١٤ تموز العام ١٩٥٨.

في ربيع العام ١٩٥٩ وبعد حركة الشواف أصبح نافع يونس مرة اخرى مسؤولاً للحزب الشيوعي في اربيل، فذهبنا كاك احمد وانا الى مقرهم للترحيب به والسلام عليه، وقد اخبرناه عن طريق الاستعلامات بوجودنا وبعد انتظار زهاء نصف الساعة اخبرنا السكرتير او مسؤول الاستعلامات بأن الرفيق نافع لايمكن من استقبالنا ويقول ليراجعا

الجمعيات الفلاحية فيما اذا كان لديهما أمر ما!! فغادرنا ذلك المقر ونحن نهزّ رؤوسنا باستخفاف من هذا الاسلوب، هذا مثال واحد على تصرف بعض الاخوان في الحزب الشيوعي، واني آسف للمصير الذي لاقاه المرحوم نافع يونس بعد ذلك.

وخلال زيارتي لبغداد كنت أقيم في دار شقيقي الطبيب انور في منطقة المسيح وكان يومذاك طبيباً احتياطاً في الجيش، وقد تلقى بطاقة دعوة من الحزب الديمقراطي الكردستاني لحضور احتفال عيد نوروز الذي كان قد تقرر أقامته يوم ٢١ اذار ١٩٥٩ في قاعة الخلد - على ما أعتقد- وكان الجناح اليساري في الحزب مسيطراً على المكتب السياسي انذاك.

ولما كان شقيقي انور مكلفاً بواجبات الخفارة في المستشفى فقد طلب مني حضور الاحتفال ببطاقته فذهبت الى القاعة وحضرت الاحتفال وكان الجو السياسي السائد في البلاد قد جرى سريانه في قاعة الاحتفال حيث كان السباق يجري مع الحزب الشيوعي على تبني ورفع الشعارات اليسارية المتطرفة وكذلك الهتافات المختلفة التي كانت تشتم منها رائحة الفوضى، وقد لاحظت ان رئيس الحزب مصطفى البارزاني وكذلك معظم اعضاء قيادة الحزب الذين كنت اعرفهم كونهم من اصدقائي كانوا غائبين عن حضور الاحتفال، وألقى حمزه عبدالله (٢) سكرتير الحزب انذاك كلمة الحزب خلال الاحتفال وكانت الكلمة اكثر يسارية وتطرفاً من كلمة الحزب الشيوعي والتي القاها جمال الحيدري (٣) وفي تلك الاثناء حضر الاحتفال الزعيم عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء وسط تصفيق وهتافات ضاع علينا مفهومها من شدة الضجيج والفوضى، ثم ألقى الزعيم كلمة مطولة تطرق فيها الى انجازات الثورة واعلن في كلمته عن خطوة وطنية

مهمة اخرى لأتذكرها بالضبط (فيما اذا كان الاعلان عن الخروج من حلف بغداد أو منطقة الاسترليني أو ماشابه ذلك) وكانت تلك هي المرة الوحيدة التي شاهدت فيها عبدالكريم قاسم مباشرة، وقبل ذلك كنت اشاهده في التلفزيون أو ماراً بسيارته في شوارع بغداد ملوحاً بالتحية لابناء الشعب، وبعد ان تم تقديم بعض الفعاليات الكردية كالدبكات والالغاني غادرت القاعة قبل انتهاء الاحتفال بمدة قصيرة.

وبعد مغادرتي القاعة ذهبت الى فندق تروكاديرو (٤) للقاء ابن عمي حسن كانيبي الذي كان قد جاء الى بغداد لتوديع شقيقه محمود المقيم في المانيا والذي كان قد عاد الى العراق يومذاك لزيارة أهله، وفي الفندق التقيت بالملا عبدالله اسماعيل (٥) الذي كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني وعلى علاقة غير حسنة بالمجموعة اليسارية المسيطرة على المكتب السياسي للحزب واعتقد انه كان قد جُمد في الحزب انذاك، ولما كنت قد قررت العودة الى أربيل مع حسن كانيبي في اليوم التالي فقد قرر الملا عبدالله اسماعيل العودة معنا أيضاً، وفي صباح اليوم التالي وكان الجو ربيعياً غادرنا بغداد عائدين الى أربيل وفي اثناء مغادرتنا بغداد كنا نرى تجمعات صغيرة هنا وهناك تهتف بحياة عبدالكريم قاسم ويسقوط جمال عبدالناصر، وكانت التجمعات والشعارات كيفية وبدون تنظيم أو توجيه، وبينما كنا نتزود بوقود السيارة من احدى محطات التعبئة صادفتنا مجموعة اخرى وهي تهتف بان جمال عبدالناصر قد أغتيل فاستهزأنا من هذه الاخبار وسخر منها الملا عبدالله بالذات كثيراً، ثم تركنا بغداد ووصلنا أربيل مساءً بسبب صعوبة الطريق من جراء كثرة الاحوال نتيجة هطول الامطار، واتذكر في احدى المرات ترجل الملا عبدالله من السيارة وبدأ بدفعها الى الامام مع

حسن كانبني وقد تلوثت ملابسه بالوحل.

وهكذا مرت الايام ثم هدأ الوضع قليلاً، وكان البارزاني قد تدخل شخصياً لمعالجة الموقف في المكتب السياسي فأزاح حمزة عبدالله سكرتير الحزب مع بعض الاعضاء من ذوي الميول اليسارية المتطرفة وجاء براهيم احمد سكرتيراً جديداً للحزب ورفع التجميد عن الاشخاص الذين كانوا قد عوقبوا سابقاً ومنهم الملا عبدالله اسماعيل وذلك بقرار من مؤتمر الحزب الذي عقد في بغداد.

ثم أصبح عبدالكريم قاسم نفسه يستاء من الوضع وأحس بأن زمام الامور يكاد يفلت من بين يديه لذا فقد غير سياسته المؤيدة للحزب الشيوعي العراقي وبدأ باتخاذ اجراءات عكسية، وقد أدى تغيير السياسة بهذا الشكل وتغيير المواضع والحلفاء الى استفادة بعض الانتهازيين من استغلال تلك الظروف واستغلال عبدالكريم قاسم نفسه لتحقيق مآربهم الخاصة ومصلحة الفئات التي ينتمون اليها أو يؤيدونها سراً، وقد تبلور كل ذلك بعد ١٤ تموز ١٩٥٩ أي بعد الاحتفال بالذكرى الأولى لقيام ثورة ١٤ تموز.

وكان معظم الضباط المشاركين في احداث حركة الشواف وكذلك المعارضين لحكم عبدالكريم قاسم قد قدموا الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) التي كان يرأسها العقيد فاضل عباس المهداوي^(٦) وقد حكمت المحكمة على معظمهم بالاعدام، وفي ٢٠ ايلول ١٩٥٩ نفذت فيهم احكام الاعدام رمياً بالرصاص في ساحة أم الطبول ببغداد، كذلك نفذت احكام الاعدام بسعيد قزاز وثلاثة آخرين من كبار المسؤولين في العهد الملكي.

* وهل مهدت تلك الاجواء للقيام بمحاولة اغتيال عبدالكريم قاسم في يوم ٧ تشرين الاول ١٩٥٩؟

- لقد جن جنون القوميين والبعثيين بعد ذلك وأخذت البيانات تصدر سراً وبدأت اذاعة الجمهورية العربية المتحدة تبث برامج خاصة حول موضوع اعدام اولئك الضباط وتحرض الفئات القومية والجيش على الأخذ بالثأر والانتقام، وقد أثار تنفيذ احكام الاعدام استياءً كبيراً في اوساط الجيش، خاصة انه كان بين المدومين عدد من الضباط الاحرار الذين ساهموا في ثورة ١٤ تموز وكانوا من الضباط اللامعين والمحبوبين في اوساط الجيش ومن الاصدقاء الشخصيين للزعيم عبدالكريم قاسم من امثال العميد الركن ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري وغيرهما، وقد أدى ذلك الى تملل الاحزاب القومية التي بدأت تعمل على الثأر والانتقام، كما ترك ذلك تأثيراً على ضباط الجيش الذين خافوا على مصيرهم وانتظروا الفرصة الملائمة للقيام بعمل مناهض لنظام الحكم.

وقامت الفئات القومية وبالتحديد حزب البعث العربي الاشتراكي بالتحضير لعملية اغتيال عبدالكريم قاسم، وقد تم التحضير لها بدقة وشرع في تنفيذها ولم يكن قد مضى على تنفيذ احكام الاعدام في الضباط القوميين سوى أسابيع، ووضع منفذوا العملية كميناً في شارع الرشيد ببغداد والذي كان عبدالكريم قاسم قد اعتاد ان يمر فيه ذهاباً واياباً عند خروجه من وزارة الدفاع وعودته اليها، وكان صدام حسين رئيس الجمهورية الحالي من ضمن المنفذين للعملية، وعندما مر عبدالكريم قاسم في ذلك الشارع مساء يوم ٧ تشرين الأول ١٩٥٩ ووصل الى المكان الذي يسمى بـ(رأس القرية)، أنهال عليه وابل من الرصاص ولم يكن معه في تلك الاثناء سوى مرافقه قاسم الجنابي^(٧)

وكذلك سائق سيارته، ولسرعة قيام المنفذين بالعملية ونتيجة ارتباكهم وكذلك عدم التحسب للرمي الموجه من قبل الاشخاص المتقابلين حيث جرى الرمي من جانبي الشارع فقد أدى ذلك الى مقتل أحد المهاجمين وكان يدعى عبدالوهاب الغريزي، وقد كان لترك جثته في محل الحادث اكبر الاثر في اكتشاف هوية المنفذين وخلال مدة قصيرة.

ونتيجة العملية أصيب عبدالكريم قاسم ومرافقه قاسم الجنابي ببعض الجروح وقتل سائق سيارته، وتفرق الناس في الشارع وهرب منفذوا العملية بسرعة، وخلال عدة دقائق خلا المكان من المارة وكان بإمكان المنفذين الاقتراب من السيارة والتأكد من نتائج عمليتهم لولا ارتباكهم وسرعة فرارهم ومقتل أحدهم، ثم نقل عبدالكريم قاسم الى مستشفى دار السلام ببغداد وبدأ انصاره يتجمعون حوله، وكان مصطفى البارزاني من اوائل الذين حضروا الى المستشفى واطمأنوا على صحته، ثم بدأت المظاهرات تخرج في الشوارع تأييداً له، كما بدأت البرقيات تنهال عليه للاطمئنان على صحته والمطالبة بانزال العقاب بالمتأمرين ومنفذي العملية.

ورقد عبدالكريم قاسم في المستشفى عدة اسابيع، وألقي القبض على معظم المخططين والمساهمين في العملية، وتمكن صدام حسين من الفرار وهو مصاب بجرح في احدى ساقيه، وقُدّم منفذوا العملية الى محكمة الشعب وكان اكثرهم من الشباب، ولاينكر انهم ابدوا شجاعة فائقة اثناء محاكمتهم.

وبعد انتهاء المحاكمة حكم على معظم المتهمين بالاعدام لكن عبدالكريم قاسم أصابه نوع من التردد والقلق الشديدين وشيء من الخوف من الانتقام منه في المستقبل فيما اذا نفذ احكام الاعدام في

المتهمين المذكورين، وربما اعتقد انه لو أتبع الرأفة بهم لكسب ود الشعب وخصومه في آن واحد، وربما انه كان مؤمناً بهذا الأسلوب فعلاً لذا لم يرغب في الانتقام لشخصه بالذات، وقد أدت تلك الاسباب فيما بعد الى اتخاذه قراراً بتخفيف احكام الاعدام الصادرة بحق المحكومين.

وقد شجع ذلك خصوم عبدالكريم قاسم في اعادة تنظيم صفوفهم وزيادة نشاطهم والى ابتعاد اصدقائه عنه، ثم بدأ بعد ذلك تأليب القوى السياسية بعضها ضد البعض الاخر، وأدى كل ذلك الى فقدان الثقة به وعدم الاعتماد عليه، وساءت الاحوال السياسية وبالنتيجة أدت الى اضعاف سلطته وفقدانه السيطرة على الامور، واستغل الكثيرون من اعداء عبدالكريم قاسم الوضع واخذوا يحرضونه ضد اصدقائه فبدأ يكيل لهم الضربات فئة بعد اخرى الى ان جاء دور اصدقائه من الشعب الكردي المساند لحكمه أساساً فبدأ يضيق الخناق عليهم وعلى مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني بالذات الذي كان من أخلص اصدقائه وخير المدافعين عنه وقد بذل محاولات كثيرة لثني عبدالكريم قاسم عن اتباع هذا الطريق لكن دون فائدة فأضطر البارزاني نتيجة تدهور الاوضاع الى مغادرة بغداد في ربيع العام ١٩٦١ والتوجه الى كردستان كما غادر بغداد أيضاً عدد من الساسة الكرد، ونتيجة استمرار تلك الاوضاع وتفاقمها واستغلال المسؤولين الحكوميين لتلك الظروف وقمادتهم في الاستفزازات والاعتداءات فقد اندلعت الثورة الكردية في ١١ ايلول ١٩٦١ والتي أدت مع عوامل اخرى الى سقوط نظام حكم عبدالكريم قاسم ومقتله اثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

*** وماهي انطباعتك عن المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي عرفت بـ(محكمة الشعب)؟**

- بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ شكلت هذه المحكمة بصورة خاصة لمحاكمة رجالات العهد الملكي، وترأسها العقيد فاضل عباس المهداوي وهو من اقرباء عبدالكريم قاسم ومن اصدقائه المقربين، وباشرت المحكمة باعمالها خلال الاسابيع الأولى لقيام الثورة^(٨) وكانت وقائع جلساتها تنقل عبر الاذاعة والتلفزيون وعلى الهواء مباشرة، وبالنسبة لنا ومن وجهة نظرنا كمحاميين وحقوقيين ومن الذين كنا قد شاهدنا انواع المحاكم واصولها وعملها بالقوانين النافذة فقد كانت المحكمة شيئاً غريباً وعجيباً لاتلتزم بأي قانون أو نصوص أصول المحاكمات الجزائية بل تحولت الى منبر للخطابة والشعارات والهتافات واستغلها بعض الانتهازيين لالقاء القصاصد واهانة المتهمين، وكنا نعتبرها في الحقيقة مهزلة لا محكمة، وكان قانون خاص قد شرع لمحاكمة رجالات العهد الملكي وكان هذا القانون ذا أثر رجعي بخلاف القوانين المعمول بها في العالم وبخلاف المبادئ القانونية وقواعد العدالة. ومن اعمال المحكمة التي تدعو الى السخرية ان احدى التهم الموجهة الى سعيد قزاز كانت تهمة اسقاط الجنسية العراقية عن عزيز شريف وقد اجاب قزاز عن ذلك بقوله ان عزيز شريف كان يعمل في دولة اجنبية وان القانون في العراق يقضي باسقاط الجنسية عن كل عراقي يعمل في دولة اجنبية دون موافقة حكومته، ولما سُئل عن تلك الدولة الاجنبية اجاب بانها سوريا فانهاال عليه سيل من التوبيخ والاستنكار من رئيس المحكمة والادعاء العام لانه يعتبر سوريا دولة اجنبية!! فأجاب قزاز بانها تعتبر دولة اجنبية حسب القانون الدولي لانها دولة لها نظام حكمها ولها حدودها وقوانينها لذا تعتبر دولة اجنبية.

وبعد عدة اسابيع أي بعد حركة الشواف في الموصل قُدم بعض الضباط

المشتركين في الحركة الى المحكمة وحُكم عليهم بالاعدام بتهمة تأمرهم وتعاونهم مع دولة اجنبية هي سوريا!! واصبحت سوريا الشقيقة والحبيبة- حسب ما سماها رئيس المحكمة- دولة اجنبية متآمرة!! حقاً انها صيف وشتاء في سطح واحد!!

لكن مع كل تلك السلبيات والعيوب والنواقص فقد كانت المحكمة تستند عند اصدار الاحكام الى القوانين المتبعة وتستمع الى اقوال الشهود والدفاع حتى ان بعض المتهمين كانوا يدافعون عن انفسهم بكل حرية وشجاعة كما كان الحال مع سعيد قزاز الذي كان آخر وزير داخلية في العهد الملكي.

ولو قارنا تلك المحكمة بالمحاكمات السورية والشكلية التي جرت فيما بعد ومنذ انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ لرأينا ان محكمة المهداوي كانت عادلة جداً واصولية وقانونية بالنسبة لكل المحاكم التي شكلت بعدها فيما اذا كانت هنالك ثمة محاكم، ورغم كل سلبيات عهد عبدالكريم قاسم لم يحكم على أي شخص بالاعدام أو السجن دون محاكمته، وقد رأينا فيما بعد ان الالاف قد أعدموا دون محاكمتهم وحتى دون تسليم جثثهم الى ذويهم، وان آلافاً اخرى من الناس بقي مصيرهم مجهولاً.

*** عرفت العقيد بدرالدين علي ثاني متصرفي أربيل في العهد الجمهوري، وأطلعت على العديد من تصرفاته مواقفه، هل لك ان تحدثنا عن تفاصيل ذلك؟**

- لم يكن عدد المحامين في أربيل خلال العام ١٩٦١ يتجاوز العشرين محامياً، ولم يتجاوز عدد الذين كانوا يمارسون مهنة المحاماة فعلياً عدد اصابع اليدين، وكان من الطبيعي ان يشكل المحامون فئة بارزة في المجتمع وان تكون لهم مكانة خاصة لدى المسؤولين الحكوميين

أو لدى طبقات المجتمع، وكانت الدوائر الحكومية مجتمعة في بناية واحدة انذاك فمكتب المتصرف (المحافظ) ودوائر الشرطة والامن والمحاكم والطابو والتنفيذ وغرفة المحامين وغيرها كلها كانت في بناية المتصرفية والتي لاتزال قائمة حتى اليوم وتقع قبالة بناية ديوان محافظة أربيل الحالية، وكان هناك تماس مباشر بين جميع من في تلك البناية بما فيهم المحامون، اضافة الى ان المحامين بحكم علاقاتهم الاجتماعية واستقلاليتهم كانت لهم مكانة متميزة ونوعاً من التقدير والاحترام.

وللأسباب المذكورة كان المحامون يختلطون مع الموظفين ويترددون عليهم ومن ضمنهم المتصرفين الذين تولوا ادارة اللواء (المحافظة) وكان العقيد بدرالدين علي احد اولئك المتصرفين، وكان قد نقل الى وظيفته الجديدة كمتصرف للواء أربيل في نيسان ١٩٦١، وكان قبل ذلك قائماً لقضاء راوندوز، وبحكم صداقتي وعلاقتي مع متصرف أربيل السابق اللواء الركن علاء الدين محمود فقد حضرت جميع الحفلات التوديعية التي اقيمت على شرفه بمناسبة انتهاء مهام عمله في اربيل، وقد حضر بعضها بدرالدين علي قبل ان يلتحق بوظيفته الجديدة كمتصرف، وهكذا حصل التعارف بيننا خلال تلك الحفلات.

وكان معروفاً عن بدرالدين علي انه كان صارماً وجدياً وضد الفوضى ويحب سيادة القانون لذا كنا نؤيد هذا الجانب الايجابي فيه، ولما كانت تربطني علاقات صداقة مع معاوني المتصرف ومدير الأمن لذا ساعدت تلك العلاقات في تكوين علاقة جيدة مع المتصرف الجديد.

وصادف ان صدر أمر القاء القبض على شقيقي كاك احمد بعد مضي أسابيع على مباشرة المتصرف الجديد بوظيفته، وعلى اثر ذلك كلف مدير الشرطة وكان يُدعى يوسف اسماعيل السراج أحد الضباط وهو محمد

الشيخ رشيد (كان من اصدقائنا القدامى وكانت تربطنا اواصر صداقة متينة مع جميع افراد أسرته واقاربه) للذهاب الى كركوك -حيث كان شقيقي متواجداً فيها ذلك اليوم- لتبليغه بالحضور امام مدير الشرطة، ولم ينفذ الضابط المذكور الاوامر التي كان قد استلمها من مدير الشرطة لألقاء القبض عليه مباشرة لكنه أكتفى بتبليغه بالحضور، وبعد أن بلغ الضابط شقيقي بذلك غادرا كركوك باتجاه أربيل، وبدأ كاك احمد يقود سيارته بنفسه وكانت سرعتها تفوق سرعة سيارة افراد الشرطة، وفي منتصف الطريق بين ناحيتي التون كوبري وقوشته وتحديداً قبالة قرية اومراوه العائدة للمرحوم ابراهيم علي وهو من أقاربنا وكان عضواً في الحزب الديمقراطي الكردستاني أيضاً، خرج بسيارته عن الطريق العام دون ان يراه افراد الشرطة الذين كانوا متأخرين عنه كثيراً وتوجه الى تلك القرية ومنها الى مناطق كويسنجق وبشده ر ورائيه التي لاتصلها يد الشرطة.

وقام مدير الشرطة اثر ذلك بسحب يد ضابط الشرطة محمد الشيخ رشيد من الوظيفة لحين اكمال التحقيق، وذهبت مع محمد حسن دزه بي لمقابلة المتصرف بدرالدين علي للاستفسار منه عن سبب صدور أمر القاء القبض على شقيقي فأخبرنا بأن لايد له شخصياً في الموضوع وان الامر قد صدر من الحاكم العسكري العام اللواء الركن احمد صالح العبيدي (٩) ولايد ان شخصاً ما قد وشى به، ولما كان بدرالدين علي شخصاً مغروراً ومعتزاً بنفسه فقد رأى في الموضوع نوعاً من التحدي لسلطته والتدخل في شؤون عمله حيث كان يعتبر نفسه هو صاحب السلطة في اللواء (المحافظة) ولايحق لشخص آخر ان يلقي القبض على أحد دون علمه ودون موافقته لذا وعدنا ببذل كل جهوده لالغاء ذلك الأمر، لكن العامل

الرئيسي في الغاء الامر المذكور كان علاقة صداقة السيد مسعود محمد (١٠) بالزعيم عبدالكريم قاسم وباللواء الركن احمد صالح العبدى حيث توسط لديه لالغاء الأمر، وقد بلغ كاك احمد بذلك لكنه رفض العودة الى أربيل حتى يأمر الحاكم العسكري العام بايقاف وسحب كافة الاجراءات التي اتخذت ضد ضابط الشرطة محمد الشيخ رشيد وقد تم ذلك فعلاً فيما بعد وعاد كاك احمد، وذهبنا معاً ومع محمد حسن دزه بي لزيارة المتصرف الذي وعد بالوقوف الى جانبنا، وطلب اعلامه بأية مشكلة قد تحدث في المستقبل.

ومرت الأمور بصورة اعتيادية خلال الشهرين او الثلاثة اللاحقة، وفي اوائل شهر ايلول ١٩٦١ وتحديداً قبل اندلاع الثورة الكردية بيومين أو ثلاثة ايام استدعاني المتصرف بدرالدين علي وأبلغني بأنه يرى من الافضل لشقيقي كاك احمد أن يسافر الى بغداد ويقوم هناك مدة من الزمن لكي يكون بعيداً عن الأنظار حتى لا تلتفك ضده تهمة جديدة، وأعتقد انه كان صادقاً في كلامه، وفي الحقيقة كان يريد مساعدة شقيقي لأنه سبق أن وعد بذلك فكان عند وعده، وعندما ذكرت له بان شقيقي منشغل بالاشراف على امور الزراعة والبنار وانه سوف يسافر الى بغداد بعد بضعة ايام، أجايني بانه يفضل ان يسافر بأقرب وقت ممكن وخلال يوم واحد أو يومين، فوعده بذلك وغادرت بناية ديوان المتصرفية وتوجهت مباشرة الى قريتنا دوگردكان وشعرت بأن شيئاً ما سيحدث في غضون ايام لأن الجو السياسي كان بالغ التوتر وكنت الأحظ وجود تحركات عسكرية غير طبيعية، وعند وصولي الى قريتنا وجدت شقيقي كاك احمد منشغلاً بامور الزراعة والبنار فعلاً، فأبلغته الخبر واتفقنا معاً على ان يسافر في اليوم التالي وقرر هو أن يذهب في اليوم

نفسه الى قرية هيلاه العائدة ايضاً لنا لتوجيه بعض التوصيات والارشادات الى وكيلنا في القرية المذكورة، أما أنا فقد بقيت في قرية دوگردكان حيث والدتي والآخرين من افراد أسرنا وبينما كنت هناك انتظر عودة كاك احمد لكي أودعه في اليوم التالي اذا بسيارة مسلحة تابعة للشرطة تصل القرية في تلك الاثناء وفيها مفوض الشرطة قادر حاجي كريم المشهور بد(قادر بزن) والذي اخبرني بان المتصرف قد أرسل في طلب شقيقي ولما أخبرته بتفاصيل الموضوع وانه غير موجود في ذلك الوقت، ألقى نظرة على غرفة المضيف (ديوه خانه) وشاهد زوجاً من احذية شقيقي في احد المدارج فأبتسم ولم يصدق كلامي لكنه غادر القرية عائداً الى أربيل.

وفي مساء اليوم التالي غادر كاك احمد أربيل متوجهاً الى بغداد، وفي صباح اليوم الذي تلاه شاهدت وحدات من الجيش تتوجه الى كويسنجق وسمعت هدير الطائرات حيث بدأ هجوم الجيش وأخذت الطائرات تقصف طريق خلكان ومناطق اخرى، ثم بدأت الطائرات تتوجه الى منطقة بارزان وتقصفها ايضاً وهكذا اندلعت الثورة الكردية في ١١ ايلول ١٩٦١.

وفي نفس اليوم أي في ١١ ايلول أو اليوم الذي يليه وبينما كنت جالساً في داري عصراً اذا بأحد رجال الشرطة يطرق الباب، ولما ذهبت لأتبين الخبر اخبرني الشرطي المذكور بأن محمد زياد آغا غفوري (كاكه زياد) قد أقتيد مخفوراً من كويسنجق وهو موجود في موقف شرطة اربيل ويطلب توفير الفراش وبعض الطعام له، وكاكه زياد هذا من الشخصيات الوطنية والاجتماعية في كويسنجق وكان عضواً في المجلس النيابي خلال العهد الملكي وقد عرف بمواقفه الوطنية. ورغم مركزه

الاجتماعي وراثته فقد أثر سلوك طريق خدمة شعبه وبني قومه لذا اصبح موضع المساءلة مرات عديدة في العهدين الملكي والجمهوري، ونتيجة مواقفه المشرفة ودوره الوطني والقومي منذ ايام شبابه فلا غرابة في ان يختاره البارزاني نائباً ثانياً لرئاسة الحزب الديمقراطي الكردستاني عند قيامه بتأسيس هذا الحزب.

وقد ذهبت شخصياً الى موقف الشرطة والتقيت كاكه زياد ووفرت له الفراش والطعام وكذلك عملت على تخصيص غرفة خاصة له بواسطة ضباط الشرطة المختصين الذين كانوا من الكُرد وكنت على معرفة شخصية بهم، وفي اليوم التالي ودعته في محطة القطار حيث تم تسفيره مخفوراً الى بغداد، وبعد مضي بضعة ايام اطلق سراحه بكفالة وفرضت عليه الإقامة الجبرية في بغداد.

وبهذه المناسبة تحضرني حكاية طريفة رويت عن كاكه زياد آغا، ففي العهد الملكي وتحديدأ في اوائل الخمسينات من القرن العشرين كانت تصدر في بغداد مجلة فكاهية على غرار مجلة (حيزبوز) التي كانت تصدر قبل ذلك التاريخ، وكان يوجد انذاك حزبان سياسيان مجازان رسمياً هما حزب الاتحاد الدستوري الذي كان يرأسه نوري السعيد وحزب الامة الاشتراكي الذي كان يرأسه صالح جبر وكلاهما كانا من الساسة البارزين في العهد الملكي، وقد كتبت المجلة المذكورة تقول: (سئل كاكه زياد نائب كويسنجق عن الفرق بين الحزبين المذكورين فأجاب «كالفرق بين البيبيسي كولا والكوكا كولا» فطمعهما واحد ولونهما واحد ولكن شكل الزجاجا يختلف احدهما عن الآخر) ونُقل هذا الكلام فيما بعد عن المرحوم كامل الجادرجي كحكاية طريفة رواها كاكه زياد. وقد نسب المؤرخ جرجيس فتح الله خلال حوار مطول اجرته معه جريدة (خه بات)

مؤخراً هذا الكلام لنفسه وبأنه هو القائل، علماً انني كنت قد سمعت ذلك منذ نحو نصف قرن من كاكه زياد نفسه ولم اسمعه قط من سواه الا مؤخراً من صديقي جرجيس فتح الله، وهنالك نوادر وطرائف سياسية اخرى من هذا القبيل تعود الى المرحوم كاكه زياد.

وبعد مضي بضعة ايام على توجه كاك احمد الى بغداد وبدء الحركات العسكرية فوجئت بانه قد ألقى القبض عليه هناك مرة اخرى بتهمة التعاون مع الثورة الكردية، وعلى اثر ذلك قابلت المتصرف بدرالدين علي لکني لم أتلق منه جواباً شافياً وأفهمني بأنه لا يستطيع عمل شيء، وحاولت ان اوضح له بأنه قد توجه الى بغداد بناءً على طلبه، لكن الكلام معه كان دون جدوى، وقد وجدته منشغلاً بالنداءات الهاتفية مع الجهات العسكرية كما انه كان في استقبال دائم لرؤساء العشائر المواليين للسلطة، فتركته دون الحصول على نتيجة، ثم سافرت الى بغداد. وبعد يومين او ثلاثة في بغداد ورغم المحاولات التي بذلتها عن طريق بعض الاصدقاء والتي كانت بدون جدوى أيضاً، تم تسفير كاك احمد الى سجن البصرة، وعندما ودعته في محطة القطار طلب مني عدم الاكتراث والعودة الى اربيل والاهتمام بشؤوننا الخاصة ومتابعة الاعمال الزراعية التي كان بصدد تنفيذها قبل مغادرته الى بغداد، وبعد مغادرة القطار عدت في تلك الليلة الى دار شقيقي الاخر الطبيب انور.

وفي اليوم التالي عدت الى اربيل حزينا، وزاد من حزني ماكانت تبته اجهزة الاعلام الحكومية من دعايات واكاذيب مفادها (انه تم القضاء على حركة التمرد وسلم اكثر المساهمين انفسهم الى السلطات الحكومية وهرب الباقون، وان البارزاني قد أصيب بجروح والتجأ الى احدى الدول المجاورة!!) وبالرغم من يقيني من كذب تلك الادعاءات فانها أثرت على

معنوياتي فكيف بمعنويات الناس الآخرين من عامة الشعب؟!

وفي تلك الاثناء وبينما كانت السلطات الحكومية تذيب انباء (انتهاه التمرد) اذا بنا نسمع نبأ تطويق مركز ناحية هيران والتي تبعد مسافة حوالي عشرين كيلومتراً شرق شقلاوه، وكان ذلك مفاجأة سارة بالرغم من ان مدير الناحية رقيب حسين ملا دزه يبي كان أحد ابناء عمومتي وشخصاً مقرباً لي، وبعد عدة ايام من الحصار المفروض على مركز الناحية ورغم قصف الطائرات للمنطقة ومحاولات عديدة من الجيش والموالين للسلطات الحكومية للتقدم الى مركز الناحية فقد باءت تلك المحاولات بالفشل واستسلم مدير الناحية ومن معه من افراد الشرطة والموظفين، وكان لذلك تأثير كبير على معنويات الناس حيث أيقنوا ان الثورة الكردية ماتزال مستمرة بل ان نشاطات الثوار اصبحت تجري على مقربة كيلومترات من أعينهم.

وبينما كانت السلطات الحكومية منشغلة في أمر مدير الناحية وأسرته واحتلال مركز الناحية من قبل الثوار اذا بنا نسمع بان الثوار قد أسروا نائب مدير شرطة اربيل عبدالقادر النجدي عندما كان في طريق عودته بحماية الشرطة المسلحة من شقلاوه الى أربيل، وكان الضابط المذكور رجلاً طيباً ومسالمًا ولم يكن قد أضر بأحد لذا كان موضع احترام وتقدير الثوار رغم احوالهم المعاشية السيئة انذاك، وقد اهتمت السلطات الحكومية اهتماماً كبيراً بالموضوع وأهملت قضية مدير الناحية لأنه كان كُردياً.

وفي أحد الايام استدعاني المتصرف بدرالدين علي الى مكتبه بديوان المتصرفية ولما قابلته فاتحني حول موضوع مدير الناحية ونائب مدير الشرطة طالباً مني ان ابعث خبراً الى معارفي هناك للتوسط لاطلاق

سراحهما فنفيت ان يكون لي أي معارف هناك أو أي تأثير في ذلك، ووعده بانني ساحاول بصورة غير مباشرة ان ابذل جهودي فيما اذا استطعت عمل شيء ما، وغادرت بناية ديوان المتصرفية وأنا أشعر بشيء من الزهو والفخر لأن المتصرف بدرالدين علي يتوسط لدي في موضوع ما، ونقلت مادار بيننا الى الحزب الديمقراطي الكردستاني عن طريق بعض الاصدقاء.

وبعد مضي اكثر من شهر على بدء الثورة الكردية وحصول تلك التطورات سافرت الى بغداد لتقصي اخبار شقيقي كاك احمد وبذل جهود اخرى من أجل اطلاق سراحه، وبعد ان أمضيت يومين او ثلاثة في بغداد لم احصل خلالها على اية نتيجة ايجابية، قررت السفر الى البصرة لمقابلة شقيقي والاطمئنان على أحواله.

وغادرت بغداد مساءً بالقطار ووصلت البصرة صباح اليوم التالي، وبعد ان ذهبت الى احد الفنادق توجهت من هناك بسيارة أجرة الى سجن البصرة المركزي دون ان تكون لي أية معرفة بأحد المسؤولين فيه، وهناك قابلت مدير السجن بعد أن عرفته بنفسه - واعتقد انه كان من أهالي الموصل ومن اقرباء الدكتور تحسين نورالدين «من جهة الأم» الذي هو طبيب أربيلي ومن أسرة معروفة وكان رجلاً مهذباً جداً فأحترمني غاية الاحترام، وأرسل في طلب شقيقي كاك احمد وخصص لنا غرفة منفردة للتحدث معاً.

وخلال الحديث أفهمني شقيقي بانه سجين في قاعة كبيرة مع عدد كبير من السجناء جميعهم من الكرد ومعظمهم من أربيل ومن معارفنا وأهالي منطقتنا، وكذلك بعض البارزانيين وكان احدهم وهو (فرزي آغا البيداروني) من البارزانيين المبعدين الى منطقتنا بعد ثورة بارزان العام

١٩٤٥ وكان ساكناً في قريتنا بالذات، وذكر لي شقيقي بأنهم يلقون معاملة طيبة من المسؤولين ومن مدير السجن بالذات وانهم لا يعانون من أية مشاكل، وقال ان من بين المعتقلين صالح شيره، وهو كادر حزبي قديم ومن اصدقائنا المقربين ومن منطقتنا، ورجوت من مسؤولي السجن استدعاء صالح شيره وكذلك فرزى البيداروني، وقد سألتني كاك احمد أول ماسألني عن مدى صحة الاخبار والادعاءات التي تذييعها اذاعة بغداد فأجبتته بكذب تلك الاخبار والادعاءات وبان الثورة الكردية مستمرة وان البارزاني سالم ومعافى ويقود الثورة شخصياً وأخبرته بحكاية مدير ناحية هيران ونائب مدير الشرطة، وعندما حضر صالح شيره الى الغرفة بشره كاك احمد فوراً بتلك الاخبار وبدا الفرح ظاهراً على ملامحهم، وكنت قد جلبت لهم كمية من الفواكه والمأكولات وبعد ان طمأنتهم على الوضع وعلى اخبار العائلة تركتهم على أمل ان التقي بهم ثانية في اليوم التالي.

وغادرت مبنى السجن الى الفندق، وفي المساء ذهبت الى نادي الموظفين وهناك التقيت بأحد اقربائي وهو احمد علي كاكه خان الذي كان موظفاً وقد نقل قبل عدة اشهر الى البصرة حيث كان يجري يومذاك نقل جميع الموظفين الكُرد الذين يشك في ولائهم للسلطة الى الالوية (المحافظات) الجنوبية، ولم أصادف في النادي أي موظف أعرفه معرفة سابقة أو أحداً من زملاء أيام دراستي الجامعية.

وفي صباح اليوم التالي ذهبت ثانية الى السجن وقابلت اشخاصاً آخرين من المعتقلين وكنت احمل بعض النقود لكاك احمد فناولته اياها، وأمضيت معهم فترة طويلة، لم أشعر خلالها بأنهم يشكون من سوء الوضع، ورأيت علامات الفرح على وجوه الجميع بعد ان نقلت اليهم تلك

الاخبار المشجعة، وأكد لي شقيقي كاك احمد عدم حاجته الى أي شيء وانه يشعر بكامل الارتياح وبعد ان طمأنني طلب مني العودة الى اربيل لرعاية شؤون العائلة وعدم الحاجة الى القلق بسببه، وفي مساء اليوم نفسه عدت بالقطار الى بغداد وتملكني شعور بالفرح والارتياح والاطمئنان، وبعد يومين عدت الى اربيل حيث طمأنت والدتي التي كانت قلقة وحزينة بشأن احوال شقيقي.

وأعود للحديث عن علاقتي مع بدرالدين علي فبعد اندلاع ثورة ١١ ايلول ١٩٦١ تغير وضع الرجل كلياً فأصبح متطرفاً شديداً واكثر عنفاً وحقداً على الثورة الكردية متخذاً موقفاً عدائياً منها، كما أصبح يعادي كل من له علاقة بالثورة أو بالحزب الديمقراطي الكردستاني من قريب أو بعيد، واصبح الموضوع كأنه مسألة شخصية تهمة بالذات، وباشر باتخاذ الاجراءات ضد كل من يشك في ولائه وكأنه شرطي لدى السلطة، فأخذت الهوة تتسع بينه وبين اصدقائه السابقين، واخذت كراهية الناس له تزداد يوماً بعد يوم.

وبعد مدة اطلق الثوار سراح مدير ناحية هيران ونائب مدير شرطة اربيل حيث عادا الى اربيل في اواخر تشرين الأول ١٩٦١ أي بعد مضي حوالي اربعين يوماً على أسر مدير الناحية وأسابع على أسر نائب مدير الشرطة، وبعد عودة مدير الناحية رقيب حسين ملا دزه بي حل في دارنا وكان يستقبل الزوار والمهنيين هناك.

وكان يوجد في اربيل ضابط شرطة اسمه ابراهيم الطائي عين في اواخر العام ١٩٥٩ أو اوائل العام ١٩٦٠، وقد تعرف عليّ بحكم كون عشيرته التي ينتمي اليها هم من احوال ابن عمي هاوار ابراهيم آغا، ثم نقل فيما بعد الى قضاء مخمور وكان يتردد عليّ عند مجيئه الى اربيل وكان

انساناً بسيطاً طيب القلب، وفي بعض الاحيان عندما كنت اتابع بعض الدعاوى في محكمة مخمور كنت اذهب لزيارته بعد الانتهاء من الدعوى فكان في منتهى الكرم رغم كونه من عائلة فقيرة، وكان يتصرف وكأنه هو حاتم الطائي بعينه، وقد استمرت العلاقات بيننا على ذلك الحال حتى اندلاع الثورة الكردية حيث تغير وضع ابراهيم الطائي كثيراً شأنه شأن المتصرف بدرالدين علي فبدأ بملاحقة كل من يُشم منه رائحة الحزب الديمقراطي الكردستاني، وصار يعتدي على الناس ويعامل اهالي المنطقة بقسوة وعنف وقد أبدت له النصيحة عدة مرات لكن دون جدوى، كما ان ابن عمي هاوار آغا المقيم في مخمور حاول ان يحميه عن تلك التصرفات لذا بدأ الطائي بمقاطعتنا، واصبح الناس يشكون منه عند المتصرف بدرالدين علي الذي رغم قساوته وسوء تصرفاته هو فقد كان غير راضٍ من تصرفات الطائي التي كانت تزيد من النقمة على السلطة وتؤدي الى هروب الناس وعدم ترددهم على الدوائر الرسمية أو التحاق بعضهم بالثورة الكردية.

و ذات يوم كنت في زيارة احد المسؤولين في دائرته وكان من اصدقائي المقربين حيث كنت اتردد عليه دائماً، وكان شخصاً طيباً يحاول تجنب الاساءة الى أحد، وقد أخبرني ذلك الصديق بانه سمع بان ابراهيم الطائي قد نقل فاستحسن ذلك كثيراً. وبعد مغادرتي تلك الدائرة ذهبت لزيارة معاون المتصرف عبدالله عبداللطيف الذي كان من المقربين لعبدالسلام عارف ومن أقربائه على ما اعتقد وكان قد نقل الى أربيل في اواخر العام ١٩٥٨ أو اوائل العام ١٩٥٩ بعد أقصاء عبدالسلام عارف من مناصبه^(١١)، وبناءً على توصية احد اقاربي وهو بايز عزيز دزه بي الذي كان زميلاً له في الدراسة والوظيفة، أصبحت أهتم به وأكن له التقدير

وكان قبل ذلك وحيداً ومنبوذاً الا اننا جعلناه لايشعر بالعزلة وعملنا على اختلاطه بالناس خاصة ان من طبائع اهالي اربيل أساساً الاهتمام بالغريب واحترامه الى درجة لايشعر معها بالغربة، لذا كان دائم الحضور في مجالسنا وفي النوادي حتى انني كنت ادعوه الى داري دائماً لحضور المآدب التي كنت اقيمها أحياناً لاصدقائي أي ان العلاقات بيننا كانت قد تطورت الى تلك الدرجة الحميمة.

قلت بعد مغادرتي دائرة صديقي الأول وبعد سماعي منه خبر نقل ضابط الشرطة ابراهيم الطائي ذهبت لزيارة معاون المتصرف عبدالله عبداللطيف واثناء زيارتي له سألته عن مدى صحة خبر نقل الطائي فرأيت علامات الارتباك والانزعاج على وجهه، وأجابني بأنه لم يسمع بذلك لكنه عرف مصدر الخبر والجهة التي كنت قد قدمت منها، وبعد مغادرتي لمكتبه كان قد اتصل هاتفياً بالطائي طالباً منه الحضور فوراً وأبلغه بالخبر موضحاً له ان ذلك من تدبيري وتدبير صديقي الاخر، فذهب الطائي الى المتصرف بدرالدين علي الذي كان يحضر حينذاك مناسبة رسمية وبعد أن حياه أخبره بأنه سمع بخبر نقله وان مصدر انتشار الخبر الذي كان سراً هو فلان وفلان وان الامر والتلفيق هو من تدبيرهما! فغضب المتصرف من ذلك واوعز بالغاء أمر نقل الطائي وينقل صديقي الموظف الاخر الذي كان قد ابغني الخبر كذلك أو عز المتصرف بابعادي عن لواء أربيل، وعاد ابراهيم الطائي الى مخمور وانتقم مني بالقاء القبض على أقاربي وهم كل من هاوار ابراهيم وطلعت مشير بتهمة تأييدهما للمتمردين!!

وكنت في تلك الاثناء في داري أجهل ماجرى وفجأة رن جرس الهاتف فاذا بصديقي المذكور في حالة عصبية وبدأ يعاتبني لقيامي بنقل الخبر،

فندمت كثيراً على ذلك، وعلمت فيما بعد ان معاون المتصرف عبدالله عبداللطيف وضابط الشرطة ابراهيم الطائي كانا ينتميان معاً او يتعاطفان مع فئة سياسية واحدة هي الفئة القومية والناصرية وانهما كانا من جماعة عبدالسلام عارف.

وفي اليوم التالي اتصل بي مدير الشرطة هاتفياً وطلب حضوري لأمر هام، وعندما ذهبت اليه أخبرني بان المتصرف بدرالدين علي قد أخبره بأنني اتردد على دوائر المتصرفية وعلى المسؤولين واستغل علاقتي بهؤلاء لنقل الاخبار الى (المتمردين) وان وجودي في اربيل وترددي على المتصرفية خطر على المصلحة العامة لذا يطلب مني بأمر المتصرف مغادرة لواء «محافظة» اربيل فوراً والذهاب الى الجهة التي اختارها خارجها، فأوضحت له بان ترددي على المتصرفية والدوائر الرسمية هو بحكم عملي كوني محامياً وان قيامي بتولي بعض الدعاوى يتطلب الحضور في غرفة المحامين ومراجعة المحاكم الموجودة في بناية المتصرفية كما ان ترددي على بعض الموظفين هو أما لمتابعة عمل رسمي أو لزيارة الصداقة معهم فحسب، وان هذه الاتهامات لا اساس لها من الصحة، وأخبرته بان المتصرف اذا كان لا يرغب في ذلك فلا مانع عندي من عدم التردد على الدوائر مطلقاً وحتى مراجعات المحاكم سوف أوكل بها شخصاً آخر من المحامين.

وعلى اثر ذلك اتصل مدير الشرطة بالمتصرف واخبره بما ذكرته له ويبدو ان المتصرف وافق في بادئ الامر لكنه عاد وأصر على رأيه السابق بوجوب مغادرتي اربيل فاستمهلته بضع ساعات ريثما انجز بعض اعماله وانهياً للسفر فوافق مدير الشرطة واخبرني بانني اذا لم اغادر بعد الظهر فانه سيضطر الى ابعادي مخفوقاً وبحراسة الشرطة!

وبعد ان انجزت بعض الامور المستعجلة غادرت اربيل متوجهاً الى كركوك حيث كان لي اقرباء واصدقاء هناك، وعلمت فيما بعد بان خبر ابعادي عن اربيل قد وصل كاك احمد وهو في سجن البصرة فتأثر بذلك تأثراً بالغاً لأنني كنت الوحيد الذي كان يرعى شؤون الاسرة ومصالحها.

وبعد أيام ذهب ابن عمي رقيب حسين ملا دزه بي مدير ناحية هيران والذي كان قد عاد من الاسر قبل مدة قصيرة لمقابلة المتصرف بدرالدين علي ورجاه وأخبره بانه يقيم في داري واقنعه بالموافقة على عودتي الى اربيل، وتم تبليغي بذلك فعدت ثانية الى أهلي في اربيل لكن العلاقة بيني وبين المتصرف بدرالدين علي قد أنقطعت ولم أقابله أو أراه الا في المناسبات الرسمية العامة، كذلك تحاشيت الاتصال بأي مسؤول حكومي آخر دون سبب رسمي.

وفي شهر كانون الثاني ١٩٦٢ -على ما أعتقد- أصدر عبدالكريم قاسم قراراً باطلاق سراح المعتقلين بسبب (قضايا الشمال)، وقد شمل القرار شقيقي كاك احمد الذي عاد الى اربيل ثم ألقى القبض عليه بعد مدة مرة أخرى.

ومادنا بصدد الحديث عن بدرالدين علي فانني اتذكر حادثة طريفة جرت في مساء يوم ١٤ تموز ١٩٦٢، وقبل ذلك بمدة طويلة كانت قد شكلت لجنة برئاسة محمد حسن دزه بي لاقامة تمثال للزعيم عبدالكريم قاسم ونصبه في احدى الساحات العامة في مدينة اربيل على غرار المدن الاخرى، وقد اختارت اللجنة احد الفنانين من بغداد وأوفد الى ايطاليا لصنع التمثال هناك من البرونز، وأنتهى العمل من صنعه قبل ١٤ تموز ١٩٦٢ وتقرر نصب التمثال في الساحة الواقعة عند تقاطع طريق كركوك - اربيل العام مع الشارع الستيني وسميت الساحة بـ(ساحة الزعيم)

وماتزال هذه التسمية شائعة حتى الان لدى عامة الناس في أربيل.

وفي يوم ١٤ تموز ١٩٦٢ أقيم حفل كبير بمناسبة الذكرى الرابعة لقيام ثورة ١٤ تموز تم خلاله ازاحة الستار عن التمثال المذكور من قبل المتصرف بدرالدين علي، ولم أحضر الحفل ولا اتذكر الان السبب فيما اذا كنت مدعواً أم لا، أم انني لم احضر متعمداً، على أية حال لم أحضر الحفل وبالتالي لم استمع الى الكلمات التي القيت خلاله في مديح الزعيم عبدالكريم قاسم.

وكان مساء ذلك اليوم موعداً لاقامة حفلة غنائية في حديقة نادي ازادي بهذه المناسبة، وكانت قد جرت العادة على اقامة مثل تلك الحفلة في مساء يوم ١٤ تموز من كل عام منذ افتتاح النادي المذكور في ربيع العام ١٩٦٠، وتجمع في حديقة النادي عدد غفير من المدعوين وكنت من ضمنهم، وكان العديد من المغنين والمغنيات قد حضروا خصيصاً من بغداد لاحياء الحفلة، وقد جمعتنا مائدة واحدة مع كل من شقيقي كاك احمد وابراهيم علي دزه يي ومجيد جوكل دزه يي، وبعد مضي فترة قصيرة على بدء الحفلة جرت المزايدة العلنية لجمع التبرعات للنادي، وبينما كان محمد حسن دزه يي يقف على المسرح وقرب مكبرة الصوت ليعلن عن المبالغ التي وصلت اليها المزايدة اذا بعدة اطلاقات من الرصاص توجه نحو النادي من مسافة بعيدة ومن الجهة الشرقية التي كان خط السكك الحديدية يمر منها.

وفجأة حدث هرج ومرج بين المحتفلين وأختبأ بعضهم تحت المناضد وغرف الحمام والمرافق الصحية حتى ان البعض منهم قد تمدد داخل جداول الورد في الحديقة والتي كانت مسقية بالمياه ومليئة بالاحوال، وكانت طلقات الرصاص المرمية نحو النادي لاتتجاوز سبع أوثمان فاذا بحراس

المتصرف والضباط يطلقون مئات الطلقات جزافاً ودون هدف، وكانت هنالك احدى العربات المدرعة المرافقة للمتصرف والعسكريين واقفة قرب النادي وعليها مدفع رشاش فبدأت تطلق النار بدون هدف ايضاً، وكانت النسوة قد اجتمعن في سطح دار محمد حسن دزه يي والدور المجاورة المشرفة على حديقة النادي فبدأن بالصياح والعيول وهن يهرين حتى ان بعضهن قد تركن عباءتهن وأحذيتهن!

وشاهدت بعض الضباط المتواجدين في الحفلة مختبأين تحت المناضد، والحق يقال ان المتصرف بدرالدين علي أبدى شجاعة كبيرة وحاول ان يخرج من حديقة النادي لايقاف الجنود عن الرمي بعد ان اختلط الحابل بالنابل ولم يعد يعرف مصدر اطلاق الرصاص ولا رماته، وقد حاول بعض الموظفين منع بدرالدين علي من الخروج فأخذ يصيح بهم بأنه يريد ايقاف الجنود عن الرمي قائلاً أنهم -أي الجنود- كادوا هم ان يقتلونا، وبعد مضي اكثر من نصف ساعة هدأ الوضع وعاد كل واحد الى مكانه وشاهدنا نائب المتصرف حسن علو القيسي وقد سقط عند هروبه في خزان ماء كبير نقال يحوي قوالب عديدة من الثلج لتبريد المرطبات والمشروبات وكانت ملابسه مبللة كلها وكأنه قد سقط في بركة كبيرة للمياه! ولم يكن بإمكاننا الضحك عند مشاهدتنا لهذه المواقف لكي لايفسر باننا ربما نعرف بالحادث مسبقاً وان لنا علاقة مع الثوار، وهكذا فأنه في الوقت الذي كانت السلطات الحكومية تذيب انباء (انتهاء التمرد) فقد رأينا ان عمليات الثوار قد اصبحت تمتد الى قلب المدينة وامام انظار المتصرف وكبار المسؤولين الحكوميين!

ومرت الايام، وبينما كنا نعيش اجواء متوترة خلال شهر كانون الأول ١٩٦٢ صادف ان سافرت مع أحد ابناء عمومتي وهو اسماعيل محمود

وبسيارته الى كركوك لشراء بعض الحاجيات بمناسبة زواجه، وبعد ان اشترينا الحاجيات غادرنا كركوك عائدين الى اربيل حاملين معنا ثلاجة كهربائية كان قد اشتراها الشخص المذكور وحملها في سيارته البيكاب، وعند وصولنا الى نقطة السيطرة الخارجة من كركوك على طريق اربيل أوقفنا الجنود وافراد الشرطة وأبلغونا بأن نقل البضائع ممنوع وان هذه الاشياء تنقل الى (المتمردين)! وحاولنا افهامهم بعدم جدوى الثلاجة لدى (المتمردين في الجبال) لاننا في موسم الشتاء وان الجبال هي عبارة عن ثلاجة طبيعية وان لاوجود للتيار الكهربائي هناك، لكن محاولتنا معهم لم تجد نفعاً، فأعادونا من حيث أتينا وجرى توقيف صاحب السيارة وبينما كان يجري نقله الى سجن الموقف هتف أحد حراس السجن بصوت عال: (أن الله لا يقبل هذا الظلم)! ولما كنت على معرفة سابقة بمعظم الحكام وبعض المسؤولين في كركوك فقد تم اطلاق سراحه في صباح اليوم التالي ومنحته السلطات اجازة نقل الثلاجة وهكذا عدنا الى أربيل.

وحين أروي هذه الحكاية انما أريد ان اوضح مدى ما آلت اليه الأمور انذاك وكيف ان الاوضاع ساءت وأدت الى خلق تدمر كبير بين ابناء الشعب بحيث اصبح المناخ مهيناً لاحداث أي تغيير سياسي ويكون مُرحباً به.

وبعد مضي حوالي شهرين حدث انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، وكان قلق المتصرف بدرالدين علي اكثر من غيره بسبب اخلاصه لنظام حكم عبدالكريم قاسم وبسبب المشاكل التي كانت قائمة بينه وبين عبدالسلام عارف الذي أصبح رئيساً للجمهورية في نظام الحكم الجديد.

وفي اليوم التالي ٩ شباط ١٩٦٣ وبعد ان أستتب الأمر للانقلابيين سافر معاون المتصرف عبدالله عبداللطيف الى بغداد بناءً على طلب

رئيس الجمهورية عبدالسلام عارف وهو سعيدٌ بهذا الحدث، وقبل مغادرته أربيل طلب منه المتصرف بدرالدين علي التوسط لدى عبدالسلام عارف بشأن استمراره في منصبه، ولما كان الوضع متوتراً بعد ولم يجز أي حل للقضية الكردية ولنية الانقلابيين السيئة تجاه الثورة الكردية ولما كان بدرالدين علي أفضل من ينفذ تلك السياسة لذا قررت حكومة الانقلاب ابقائه في منصبه.

وعقد رؤساء العشائر من المواليين للحكومة ومن المحايدین اجتماعاً كبيراً في فندق صلاح الدين الواقع في مصيف صلاح الدين (٣٢ كيلومترا شمالي مدينة اربيل) بعد ايام قليلة من وقوع انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وذلك لبحث الاوضاع الجديدة والنظر فيما اذا كان من الممكن الاستمرار على موقف الموالاتة للسلطة الجديدة أو تأييد الثورة الكردية، وقد ذهبنا مع شقيقي كاك احمد وطلب من الزعيم الكردي مصطفى البارزاني والحزب الديمقراطي الكردستاني الى هناك للاتصال ببعض المجتمعين ومحاولة كسبهم الى جانب الثورة الكردية أو ابقائهم على الحياد ان امكن في حالة نشوب القتال بينها وبين الحكومة الجديدة.

وبعد جهود كبيرة تمكنا من اخذ التعهدات من بعضهم بأنهم سيكونون اصدقاء للثورة الكردية، من امثال فتاح هرقي وابنه اسعد وعثمان ميران وآخرين، اما سليمان بگ ده رگه له يبي الذي كان من اصدقاء البارزاني ومن الذين رافقوه الى الاتحاد السوفيتي في مسيرته العام ١٩٤٧ والذي اصبح من المتعاونين مع نظام عبدالكريم قاسم فيما بعد، فقد ابدى استعداداه الفوري واعلن عن سخطه للنظام الجديد وفعلاً فقد عاد الى صفوف الثورة الكردية وبقي فيها حتى وفاته.

اما الذين ذكرتهم فقد ظلوا على علاقة حسنة مع الثورة الكردية ولم

يكونوا من المعادين بل ان اسعد فتاح هركي قد التحق بصفوف الثورة الكردية العام ١٩٧٤ اما الآخرون فقد عادوا الى عاداتهم القديمة.

ولم التق بدرالدين علي بعد ذلك لكنني كنت ألاحظه منهمكاً في الاتصال برؤساء العشائر لجمع اكبر عدد من المؤيدين لنظام الحكم الجديد وكذلك اكبر عدد ممكن من الاعداء للثورة الكردية، وعندما التحقت بالثورة الكردية فيما بعد زاد من غيظ وغضب بدرالدين علي فأمر بتوقيف جميع افراد عائلتي وحتى الاطفال الرضع منهم، وقد بذل محاولاته مع الكثيرين للاتصال بي واعادتي الى اربيل لأنه كان يعتقد بأنني قد خدعته وتحديت سلطاته!

وبعد ان عقدت الهدنة بين الثورة الكردية والحكومة العراقية في عهد عبدالسلام عارف غادرت قلعة دزه ورائيه حيث كان مقر البارزاني وتوجهت الى منطقة أربيل في يوم ٢٠ شباط ١٩٦٤ مع شقيقي كاك احمد وبعض افراد البيشمه رگه، وبعد مكوثنا في مقر الفرع الثاني الذي كان في قرية (رسول بسكول) والمناطق المحيطة بها توجهنا الى قرية (هه له جه) وهي قرية خالي الشيخ طاهر حيث كانت شقيقتي وخالاتي وافراد عوائلنا وبعض اقاربنا واصدقائنا قد جاءوا الى هناك اذ كان قد مضى أقل من شهرين على وفاة والدتي.

وبعد يومين أو ثلاثة أردت الذهاب الى قريتنا دوگردكان لزيارة ضريح والدتي وزيارة القرية بعد تدمير دورنا من قبل عملاء السلطة، ولأن الظروف كانت غير مستقرة، ولكون المنطقة كانت تعج بعملاء النظام فقد ذهبنا الى القرية سيراً على الاقدام وفي اليوم التالي التحقت بنا سيارة كانت قد هيأت لنا في قرية دوگردكان، وحال وصولنا القرية ليلاً ذهبنا مباشرة لزيارة قبر والدتي وأجهشت بالبكاء وتصورت في ذهني حالتها

عند المرض وتشردها وملاحقتها من قبل السلطات، وكيف انها توفيت وهي بعيدة عن ابنائها الخمسة، فشعرت بحزن شديد، واجتمع أهالي القرية حولي وهم يشاركونني الحزن، ثم بدأت بالسلام عليهم، بعدها ذهبت الى احدى دور القرية وهي دار صديقنا سمايل كيخوا احمد الذي كنا ندعوه مع أهالي القرية بـ(كاكه سمه)، وكان شخصاً مخلصاً ووفياً ومن اعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني ومن الملتحقين بالثورة الكردية أيضاً وكان قد عاد الى القرية قبلنا ببضعة أيام، وأمضينا ليلتنا تلك هناك.

وفي اليوم التالي ذهبنا الى قرية هيلاهو التابعة لنا وأمضينا ليلة اخرى هناك في دار أحد أتباعنا وهو محمد مولود هه وليري، ثم مررنا بقرية مناره حيث دار المرحوم ابراهيم اغا الحاج امين وهو من اقاربنا ووالد الطبيب خورشيد دزه بي، وهناك التقينا بعدد كبير من الاقرباء، بعدها غادرنا الى قرية دوگردكان، كذلك ذهبنا الى قرى أخرى تعود لأقربائنا بقصد الزيارة.

وبعد مضي أربعة أو خمسة ايام تلقيت رسالة من الفرع الثاني للحزب الديمقراطي الكردستاني فحواها ان البارزاني أمر بعودتي وعدم التجوال في المنطقة، وعلمت بأن بعض المرتزقة قد اشتكوا لدى المتصرف بدرالدين علي بأن محسن دزه بي يتجول في المنطقة مع عدد كبير من المسلحين وان ذلك يهددهم، وفي الحقيقة لم يكن معي اكثر من ستة أو سبعة من افراد البيشمه رگه المسلحين، وكان بدرالدين علي قد قام بايصال تلك المعلومات الى السلطات الحكومية في بغداد والتي بدورها قد أخبرت البارزاني بذلك.

واثر تلقي الرسالة غادرت المنطقة في اليوم نفسه، وعدت الى مقر

الفرع الثاني للحزب، ومن هناك الى منطقة رانيه وقلعة دزه، وبعد أن أمضيت اياماً هناك ذهبت الى السليمانية حيث كان بايز عزيز دزهبي^(١٢) قائماً للمركز وعلي فتاح دزه بي مديراً للناحية هناك، ومن السليمانية عدت الى ماوه ت حيث مقر عملي، ولم أعد الى منطقة أربيل مرة اخرى ولم أزر المدينة الا بعد ان نقل منها بدرالدين علي في شهر نيسان ١٩٦٤ حيث حل محله المتصرف يونس حسين لمدة عدة اسابيع ثم جاء من بعده العميد الركن عبدالمنعم المتصرف كمتصرف جديد للواء أربيل^(١٣).

وهكذا ترك بدرالدين علي لواء اربيل ولا أعتقد بأن أحداً كان آسفاً لنقله عدا بعض المرتزقة وذوي النفوس الضعيفة حيث لم يترك أي اثر حسن طوال مدة عمله في أربيل والتي دامت ثلاثة أعوام، وكان الاهالي يشكون من بطشه وقسوته، ورغم بعض مواقفه الايجابية خلال الاشهر الأولى لتوليته منصبه كمتصرف لكنه تغير كلياً كما ذكرت فور اندلاع الثورة الكردية وأصبحت القضية كأنها قضية شخصية بالنسبة له!

ومن أربيل نقل بدرالدين علي متصرفاً للواء العمارة وقيل بأنه قام باجراءات قاسية ايضاً ضد الاهالي هناك لذا اضطرت الحكومة بعد عدة أشهر الى احالته على التقاعد وعلى اثر ذلك انتقل للسكن في بغداد وبعد مدة قصيرة انتقلت منه الثورة الكردية حيث أعتيل في داره، ليسامحه الله ويغفر له ذنوبه.

*** بما اننا وصلنا في حوارنا الى احداث انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، ما هو تقييمك لسياسة عبدالكريم قاسم؟!**

- لاشك ان الكثيرين يتفقون معي على ان عبدالكريم قاسم كان له توجهات وطنية وعراقية وكان انساناً نزيهاً، وذو نوايا حسنة لخدمة

العراق وشعبه بطريقته الخاصة وحسب اجتهاداته الشخصية، وكان كثير الاعتزاز بنفسه، وعلى ثقة كبيرة بولاء الشعب له وبصحة الخطوات التي كان يخطوها، وتلك الثقة الكبيرة بالنفس جعلته يهمل ويتحاشى نصائح الاخرين والمقربين المخلصين له، وقد استغله ذوو النفوس الشريرة والانتهازيون الذين كانوا يكيلون له المديح ويجللون اعماله ولو كان مخطئاً فيها، وان طيبة قلبه وحسن نيته ونزاهته الكبيرة واعتزازه الشديد بنفسه جعله يصدق ويفرح بذلك المديح ولو كان مديحاً غير صادقاً مما جعله يستمر ويتمادي في اخطائه دون الحساب لأراء الاخرين أو الاراء المخالفة لرأيه، اضافة الى احاطة نفسه ببعض الحاقدين والمعرضين الذي أوقعوه في اخطاء عديدة بصورة متعمدة، وكانت تلك الاخطاء فادحة لدرجة صعبت معالجتها مما تركت اثراً سلبية على البلاد، وبمرور الايام ازدادت فيه صفة الفردية شيئاً فشيئاً، وكانت نتيجة كل ذلك ايجاد هوة سحيقة بين الشعب وبينه وانفلات السيطرة تدريجياً من بين يديه بالشكل الذي أدى في النهاية الى سقوط نظام حكمه ومقتله اثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ودخول العراق في دوامة كبيرة من العنف وعدم الاستقرار اللذين لم يكن لهما أول ولا آخر حتى الان.

وقد سمعت بأن كامل الجادرجي سُئل مرة في زمن عبدالكريم قاسم عن رأيه بشورة ١٤ تموز فأجاب قائلاً: «أية ثورة انها ثورة سعيد قزاز فحسب!!».

ومن صفات عبدالكريم قاسم السيئة انه كان لايجب اي دور لأي شخص مهما كان مخلصاً وناجحاً في عمله او مهما كان على خبرة ودراية بالامور، بل كان يريد ان ينسب كل كبيرة وصغيرة لنفسه وان تفسر بانها من انجازاته، لذلك عمل على ازاحة جميع الضباط البارزين

الهوامش

(١) محمد الشواف.. ولد في البصرة عام ١٩١٧ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بكلية الطب في بغداد وتخرج منها عام ١٩٣٧، وانتسب الى الجيش وأوفد الى لندن لدراسة الطب العسكري، وتدرج في الرتب العسكرية حتى رتبة لواء طبيب، عين وزيراً للصحة في ٧ شباط ١٩٥٩ واستمر في منصبه حتى ٨ شباط ١٩٦٣.

(٢) حمزة عبدالله.. ولد في احدى مدن تركيا عام ١٩١٢ وبعد وفاة والده الذي كان ضابطاً في الجيش العثماني نزحت أسرته الى مدينة زاخو حيث اكمل دراسته الابتدائية فيها والثانوية في الموصل ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٣٦، ساهم في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٤٦ واصبح سكرتيراً للحزب فيما بعد، وفي عام ١٩٥٩ أبعده عن الحزب نهائياً فأقام في بغداد ومارس المحاماة فيها، وفي عام ١٩٩٧ أستقر به المقام في السليمانية وتوفي هناك عام ١٩٩٨.

(٣) جمال الحيدري.. قيادي شيوعي معروف، ولد في أربيل عام ١٩٢٦ وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بدار المعلمين العالية في بغداد وفصل من الدراسة فيها بسبب نشاطه السياسي، تعرض للاعتقال مرات عديدة، عمل ضمن تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي منذ عام ١٩٤٦، وأصبح عضواً للمكتب السياسي في الحزب، اعتقل في بغداد بعد مضي اكثر من خمسة اشهر على قيام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ثم قتله الانقلابيون في ٢٠ تموز ١٩٦٣.

(٤) فندق تروكاديرو.. من الفنادق الشهيرة في بغداد خلال عقد الستينات، كان يقع في شارع المستنصر على ضفة نهر دجلة، وكان يرتاده النخبة من المسافرين الكرد انذاك.

(٥) الملا عبدالله اسماعيل.. شخصية كردية معروفة، ولد في احدى قرى

واللامعين واعدم عدداً كبيراً منهم، وكان يريد من الجميع ان لا يكون لهم اي رأي في اي موضوع امامه، ثم بدأ بالسياسيين وبكل من كان له سمعة حسنة بين الجماهير وبين الشعب امثال كامل الجادرجي وغيره، وجاء دور البارزاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، حيث أن شعبية البارزاني وقوة شخصيته قد اثرت سلباً على عبدالكريم قاسم رغم ان البارزاني بذل جهوده للوقوف الى جانبه وتجنب التصادم معه، وكذلك الحال بالنسبة للحزب الديمقراطي الكردستاني فلم يكن قاسم يريد حزباً مستقلاً له سياساته الخاصة به بل كان يريد ألعبه بيده يحركه كيف ما يشاء.

وهكذا بدأت هذه السياسة تتبلور عنده وتتجسد فيه روح الفردية والدكتاتورية بحيث لم يفد معه نصح الاخرين ونصح اقرب اصدقائه لذا أنفض الجميع من حوله، وتمادى في سياسته وسار نحو نهايته المؤلمة كما ذكرت.

ناحية كنديناوه بمحافظة أربيل عام ١٩٢٧ من أسرة فلاحية، درس في الكتابات الدينية، عمل في صفوف الحركة الفلاحية ضمن تنظيمات الحزب الديمقراطي الكردستاني، وأنتخب فيما بعد عضواً في اللجنة المركزية للحزب ثم انشق عن الحزب عام ١٩٦٤، وبعد اعوام أسس حركة التقدمين الاكرد، وفي عام ١٩٧٤ عين وزيراً للدولة واستمر في منصبه حتى عام ١٩٨٨، عاش الاعوام الاخيرة من حياته في مدينة اربيل حتى وفاته فيها عام ٢٠٠٠، له مذكرات مطبوعة باللغة الكردية.

(٦) فاضل عباس المهداوي، (ابن خالة عبدالكريم قاسم) ولد في بغداد عام ١٩١٥ وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٩ برتبة ملازم ثان، شارك في حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٨، انضم الى تنظيمات الضباط الاحرار وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين آمراً للواء الاول لمدة قصيرة ثم رئيساً للمحكمة العسكرية العليا الخاصة واستمر في منصبه حتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ حيث اعدم في اليوم التالي ٩ شباط وهو برتبة عميد، يقيم اثنان من ابناءه في المانيا حالياً وهما منور وفراس.

(٧) قاسم امين الجنابي.. ولد في بغداد عام ١٩٢٤ وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان بعدها التحق بكلية الاركان وتخرج منها، انضم الى تنظيمات الضباط الاحرار وقام في ليلة ١٣/١٤ تموز ١٩٥٨ باعتقال اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة، كان موضع ثقة الزعيم عبدالكريم قاسم الذي اختاره مرافقاً له بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد أصيب بجروح اثناء محاولة اغتيال الزعيم في شارع الرشيد عام ١٩٥٩، وبقي مع عبدالكريم قاسم حتى ساعة مقتله في ٩ شباط ١٩٦٣ أما هو فقد نجا من القتل بأعجوبة في الدقائق الاخيرة حيث اعتقل واحيل على التقاعد برتبة مقدم ركن وبعد اشهر اطلق سراحه، يقيم في بغداد حالياً ويدير

مكتباً صغيراً لبيع الادوات الاحتياطية للسيارات.

(٨) اتخذت المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) من بناية مجلس نواب العهد الملكي والتي تقع بالقرب من ساحة الميدان وبجوار بناية وزارة الدفاع مقراً لها حتى انتهاء آخر جلساتها.

(٩) احمد صالح العبدوي.. شخصية عسكرية معروفة، ولد في بغداد عام ١٩١٢ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٤، شارك في دورة الاركان في بريطانيا ودورة الاركان في بغداد، واكمل دراسته في كلية الحقوق ببغداد ايضاً ونال منها شهادة الليسانس عام ١٩٥٠، نال العديد من الانواط والاسمة العسكرية، عين بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ رئيساً لاركان الجيش وحاكماً عسكرياً عاماً حتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ حيث احيل على التقاعد وأعتقل مدة من الزمن ثم اطلق سراحه، وعاش في بغداد حتى وفاته فيها عام ١٩٦٨.

(١٠) مسعود محمد.. شخصية كردية معروفة، ولد في مدينة كويسنجق عام ١٩١٩ من اسرة علمية عريقة واكمل دراسته الابتدائية هناك والثانوية في اربيل، ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها عام ١٩٤٥، عين قاضياً في السليمانية عام ١٩٥٣، انتخب نائباً عن لواء اربيل خلال عامي ١٩٥٣-١٩٥٤، عين وزيراً للدولة لاعمار الشمال في الوزارة التي ترأسها طاهر يحيى عام ١٩٦٤ ثم عضواً في مجلس الخدمة العامة ١٩٦٦ فعضواً ونائباً أول في المجمع العلمي الكردي عام ١٩٧١، له مؤلفات مطبوعة باللغتين العربية والكردية، يقيم في بغداد حالياً.

(١١) في اليوم الأول لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين العقيد الركن عبدالسلام عارف نائباً للقائد العام للقوات المسلحة ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية، وفي ٢٠ ايلول ١٩٥٨ أعفي من منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة وفي ٣٠ ايلول ١٩٥٨ أعفي من منصبه نائب

رئيس الوزراء ووزير الداخلية وعين سفيراً للعراق في المانيا الغربية، وبعد ثلاثة اسابيع ترك منصبه وعاد الى بغداد حيث أعتقل وجرت محاكمته امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي حكمت عليه بالاعدام ثم خفف الحكم الى السجن المؤبد وبقي في السجن حتى عام ١٩٦١ حيث أطلق سراحه.

(١٢) بايز عزيز دزه بي.. شخصية كردية معروفة، ولد عام ١٩١٩ في احدى قرى ناحية كنديناوه بمحافظة اربيل، واكمل دراسته الابتدائية والثانوية في اربيل ثم التحق بكلية الحقوق في بغداد وتخرج منها عام ١٩٤٣ حيث عين موظفاً في دائرة تامين اربيل بعدها أشغل وظائف ادارية كمدير ناحية وقائمقام في عدة نواحي وأقضية في انحاء العراق، وفي عام ١٩٦٢ عين معاوناً لمتصرف لواء الموصل حتى عام ١٩٦٥ حيث عين متصرفاً للواء الناصرية وفي عام ١٩٦٦ نقل متصرفاً للواء السليمانية حتى اواخر عام ١٩٦٨ حيث عين مفتشاً اداريا في ديوان وزارة الداخلية، وفي عام ١٩٧٠ عين عضواً في مجلس الخدمة العامة حتى عام ١٩٧٥ حيث احيل على التقاعد، توفي في بغداد عام ١٩٩٤ ودفن جثمانه في مدينة اربيل، كان ادارياً كفواً ونزيهاً، وهو والد الطبيب المعروف ده شتي دزه بي.

(١٣) عبدالمنعم المصرف.. شخصية عسكرية وادارية معروفة ولد عام ١٩١٨ في بغداد وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها بعدها أكمل دراسته العسكرية في كلية الاركان وشارك في دورة عسكرية في بريطانيا، تدرج في الرتب العسكرية حتى رتبة عميد ركن، في عام ١٩٦٤ عين متصرفاً «محافظة» للواء اربيل واستمر في منصبه حتى عام ١٩٦٨ حيث احيل على التقاعد، يقيم في بغداد حالياً.

فهرست الأعلام

أ

- ابراهيم اغا دزه يبي: ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١
ابراهيم اسماعيل الخلاق: ٤٦، ٤٧
ابراهيم بايز: ٢٩
ابراهيم علي دزه يبي: ١٨٦، ١٩٩
ابراهيم الطائي: ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧
ابراهيم اغا الحاج امين: ٢٠٤
ابراهيم احمد: ١٥٢، ١٧٩
احمد محمد امين دزه يبي: ١٢، ٩٢، ٩٣، ١٤٨، ١٦٥
احمد حسن البكر: ١٦
احمد بايز اغا: ٢٦
احمد ناجي: ٣٢
احمد البارزاني (الشيخ): ٧، ٣٦، ٣٧، ٥٦، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢
احمد امين الخلاق: ٤٧
احمد علي عريقات: ٦٨
احمد حوزي: ٦٩
احمد وه يسي: ٦٩
احمد عبدالرزاق السنهوري: ٨١
احمد عثمان: ١٠٠
احمد مختار بايان: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
احمد صالح العبيدي: ١٢٧، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٠

احمد علي كاكه خان: ١٩٣

احسان نوري باشا: ٥٥

اسماعيل حاجي كريم: ٢٨

اسماعيل حسين: ٣٥، ٤٧

آغا احمد بايز: ٢٦، ٣٩

انور عزيز دزه يبي: ٨٣، ٨٩

انور الشيخ عزيز: ٨٣

انور محمد امين دزه يبي: ٢٥، ٢٧، ٤٦، ٤٧، ٦٠، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٩،

١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٠

ام كلثوم: ٦، ٧٥، ٨٠، ٨١

افراسياب الجاف: ٨٠

اكرم نشأة ابراهيم: ٩٦

ادريس البارزاني: ١٦٢

اسماعيل محمود: ٢٠٠

اسعد فتاح هركي: ٢٠٢، ٢٠٣

ب

بارزان دزه يبي: ١٨

بايز عزيز دزه يبي: ١٩٥، ٢٠٥، ٢١١

به يمان دزه يبي: ١٨

بدران احمد حبيب: ٤١

بدرالدين علي: ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥،

١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥

بدري ميرزا القزويني: ٨٠

بديع شريف: ١٣٩

جميل رشيد: ٦٢ ، ٧٠
جلال زيور: ٧٨
جلال الطالباني: ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٩
جعفر العسكري: ١٣٧
جعفر محمد كريم (دكتور): ١٥٥
جرجيس فتح الله: ١٧٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠

ح

حاجي خورشيد بك: ٤٧
حاجي فقي عولا: ٢٨
حسين بن طلال (الملك): ١٣٨
حسين ملا: ٢٦ ، ٣١
حسين علي الاعظمي: ٧٧ ، ٧٩
حسين علي خورشيد: ٦٨
حسين ثابت: ٦٣ ، ٦٤
حسن الشيخ نعمة الله: ٣٦
حسن جزيري: ٨٥
حسن طه: ٩٩
حسن علي ذنون: ١٣٩
حسن كانيبي: ١٧٨ ، ١٧٩
حسن علو القيسي: ٢٠٠
حسام نافع: ٣٩
حيدر عثمان: ٣٤ ، ٤٧
حيدر عبدالرزاق العالم: ٦٤
حيدر عبدالرحمن كجل: ٥٩

بشير اسماعيل جيحو: ٦٦
بهنام شماس توما: ٦٨
برهان نجم الدين: ٨٧
برهان الدين باش اعيان: ١٢٣
بلند الحيدري: ١٠١
بهاء الدين قطب: ١١٥
بكر صدقي: ١٣٧
بيرداود الحاج خليل: ١٧٦

ت

تحسين رأفت قدرت: ٩٤ ، ٩٦
تحسين هورامي: ١١٩
تحسين نورالدين: ١٩٢
توفيق عبدالكريم: ١٥٥

ج

جابر جاد عبدالرحمن: ٧٧
جمال عمر نظمي: ٥٨ ، ٧٠
جمال بابان: ٦٧ ، ٧١
جمال نه به ز: ٨٩ ، ٩١
جمال عبدالناصر: ١٥٢ ، ١٧٨
جمال الحيدري: ١٧٧ ، ٢٠٨
جودت احمد ناجي: ٣٢
جودت نافع: ٣٨
جواد رسول ناجي: ٤٦
جوهر رقيب حسين: ٨٣

حميد شهاب: ٤٧

حمه صادق: ٢٨

حمه سور: ٥٨

حبيب عزرا: ٤٧

حبيب محمد كريم: ٨٣

حمدي نجيب: ١٠١

حمزة عبدالله: ١٥٤، ١٥٥، ١٧٧، ١٧٩، ٢٠٨

خ

خالد النقشبندی: ٧، ١٠٧، ١١٣، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٩، ١٦٠

خالص الشيخ جواد: ٦٦، ٦٧

خضر مولود امين: ٣٥

خضر روسي: ٩٩

خزعل (الشيخ): ١٠٢

خليل كنه: ٧، ١٠٧، ١١٣، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨

خورشيد دزه بي: ٢٠٤

د

دانيال عوزير قصاب: ٤٥، ٤٦

دارا توفيق: ١١٩، ١٢٨

دارا أديب: ١٤٣

دافيد نيل مكنزي: ١٤٠، ١٦٣، ١٦٤

داود (اليهودي): ٢٨

دونويل: ٨٢

دلشاد ميران: ١٣٨

دونلد ماكلي مكنزي: ١٦٤

ده شتي دزه بي: ٢١١

ر

ريزان دزه بي: ١٨

رشيد باجلان: ١٥٥

رشيد عالي الكيلاني: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٨، ٨٢، ١٠١

رشيد بعبدالقادر: ١٥٥

رشيد مصلح: ٨٦، ٨٨

رشيد مطلق: ١١٠

رشيد عارف: ١١٧

رشيد الحاج بدري السندي: ١٧٣

رمزي نافع رشيد اغا: ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ١٧٤

رمزي فرنگول: ٨٧

رقيب حسين ملا دزه بي: ٨٣، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨

رفيق عارف: ١٢٣

رعد بن زيد (الامير): ١٣٧، ١٣٨

رفعت الحاج سري: ١٨٠

رسول گه ردي: ١٨٥

ز

زيد احمد عثمان: ٩٣، ١٠٠، ١٠٧، ١١٠، ١١٥، ١٢١

زيد بن الحسين (الامير): ١٣٧، ١٣٨

س

ساكنة سليمان: ٦٣

سامي فتاح: ٩٩

ص

- صاير حمد: ٢٨
صالح جبر: ١٨٩
صالح زكي صاحبقران: ٤٩، ٣٥
صالح عبدالله: ٤٧
صالح رمضان: ٩٢
صالح عبدالوهاب: ٩٢
صالح مهدي السامرائي: ١٢٣
صالح حسن خوشناو: ١٢٩، ١٢٥
صالح شيره: ١٩٣
صالح ميران: ١٥٩
صادق رؤوف شلاش: ٨٠
صادق علي: ١٣٩
صافي (الشاعر): ٤٢
صباح نوري السعيد: ١٠٥
صدام حسين: ١٨٠، ١٨١
صدقي اسماعيل دزه يبي: ١١٩

ض

ضياء جعفر: ١٣٧

ط

- طارق العسكري: ١٣٧
طارق ابراهيم شريف: ١١، ١٩
طاهر يحيى: ٢١٠
طاهر (الشيخ): ٢٠٣

سعيد قزاز: ٦، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٧٠، ٧٥، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤،
٢٠٦، ١٨٤، ١٨٣، ١٧٩، ١٢٦، ١٢٢، ١٢١، ١٠٧، ٩٥

- سعيد بيران: ٥٥
سعيد خضر: ٦٨
سعد عصفور: ٧٧
سه يران دزه يبي: ١٨
سعد دي دزه يبي: ٢٥، ٢٧، ٧٩، ١١٩، ١٢٦، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤
سعاد نافع: ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١
سفين دزه يبي: ١٨
سوار زيور: ٤٧
سرکيس ابراهيم: ٤٧
سراب احمد مختار بابان: ١٢٤
سليمان بك ده رگه له يبي: ٢٠٢
سمائل كيخوا احمد: ٢٠٤

ش

- شاوشيسكو: ١٣٥
شوكت كاظم فوزي: ٨٧، ١٤٥
شوكت جه لي قنائة: ١٤٤
شمس الدين المفتي: ١٥٠
شيروان دزه يبي: ١٨
شيخ جبار (العقيد): ٢٧
شنور: ٤١
شيخه شه ل: ٦٢
شفيق الكمالي: ٨٦

طاهر توفيق: ٨٤، ٨٥

طلعت مشير: ١٩٦

ع

عالية (الملكة): ٦، ٣٤، ٣٦، ٧٥، ٧٨

عارف عبدالرزاق: ٧٠

عارف محمد علي: ١١٩، ١٣٦

عاصم الحيدري: ٦٤، ٧٠

عبدالرزاق نايف: ١٦

عبدالرحمن بايز: ٢٦

عبدالله عزيز: ٣٢

عبدالكريم البرزنجي: ٣٢

علي حسين كسرة: ٣٢، ٣٥

علي خورشيد: ٢٦، ٦٨

عبدالاله (الامير): ٣٤، ٣٦، ٧٩، ٨٦، ٨٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨

عبدالوهاب مرجان: ٤٩

عبيدالله النهري: ٥٥

عبدالسلام البارزاني: ٥٥

عبدالرحمن عبدالرحيم: ٦٨، ٦٩

عبدالله شريف: ٦، ٧٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ١١٠

عبدالله اسماعيل البستاني: ٨٩

عبدالسلام عارف: ٨٨، ١٤٩، ١٧٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٠

عبدالجليل مطر: ٧٨، ٨٠

عبدالستار الدوري: ٨٦

عبدالرحمن ذبيحي: ٩١

عبدالصمد محمد: ١٠٤، ١٥٥

عبدالكريم قاسم: ٧، ١٠٩، ١١٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٢،

١٤٥، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨،

١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٥،

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩

عبدالقادر نورالدين رشيد: ١١٥

عبدالرحمن سعيد: ١١٥

عبدالرزاق الفريخ: ١١٦، ١١٨

عبدالله محمد علي: ١٢٥

عبدالقادر فائق: ١٣٧، ١٣٩، ١٦٣

عبدالوهاب الشواف: ٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٣

عبدالوهاب الحاج حسن: ١٧٥، ١٦٠، ١٦٥

عبدالوهاب الغريبي: ١٨١

عبدالمنعم المصرف: ٢٠٥، ٢١١

عبدالقادر النجدي: ١٩١

عبدالله عبداللطيف: ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠١

عبدالله بن الحسين (الملك): ١٣٨

عبدالرحمن اليزاز: ١٣٩، ١٦٣

عبدالله النقشبندي: ١٣٩، ١٦٣

عبدالله اسماعيل: ٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٨

عبد متي: ١٥٢

علي جودت الايوبي: ٧٠

علي كمال: ٨٩

علي الحاج احمد: ٨٩

غ

غازي (الملك): ٦، ٢٣، ٣٢، ٣٣، ٤٨

غازي الداغستاني: ٢٠٩

غبريال حنا غبريال: ٦٨

ف

فائق نادر: ٣٦

فاضل شوكت: ١٠٦

فاضل عباس المهداوي: ١٧٩، ١٨٣، ١٨٤، ٢٠٩

فيصل الثاني (الملك): ٦، ٣٤، ٣٦، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩

فيصل الأول (الملك): ٣٦، ٤٦

فرنسو حريري: ٤٧، ٥٠

فرزي اغا البيداروني: ١٩٢، ١٩٣

فوزي صائب: ١٢٥

فتاح هركي: ٢٠٢

فراس المهداوي: ٢٠٩

ق

قاضي محمد: ٧، ٦٠، ١٣٣، ١٤٢، ١٤٣

قاسم الجنابي: ١٨٠، ١٨١، ٢٠٩

قادر حاجي كريم: ١٨٨

قره ني محمد علي: ٤٧

قره ني اغا دزه يبي: ٤٨

ك

علي عبدالله: ٩٣، ٩٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٦١

علي فتاح دزه يبي: ٥٩، ٦٧

عوني يوسف: ٣٥، ٤٩، ٥٧، ١٥٥

عزالدين الملا افندي: ٣٦، ٣٧، ٤٣، ٤٩، ٨٩

عمر دزه يبي: ٢٥، ٣٨، ٥٨، ٧٩، ١٤٤

عثمان مصطفى: ٤٧

عثمان قوجه: ٦٦

عزيز محمود الدرجمي: ٦٨

عمر مصطفى دباية: ٨٢، ٨٣، ٩٣، ١٥٢، ١٥٥

علاء الدين السجادي: ٨٤

علي صالح السعدي: ٨٦

علي سنجاري: ١٣٨

علي قاضي محمد: ١٤١، ١٤٣

علاء الدين محمود: ٨٦، ١٠٩، ١٤٧، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٨٥

عمر خدر اغا: ٨٩

عثمان احمد البارزاني: ١٤٨

عثمان ميران: ٢٠٢

عزيز الجلبي: ١٤٩

عزيز عقراوي: ١٥٠

عزيز شريف: ١٨٣

عزيز محمد: ٩٩

عطاء الله اغا رشيد: ١٧٤

عطا محمد: ١١٩

مصطفى البارزاني: ٦، ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، ٢٣، ٣١، ٤١، ٤٢، ٤٣،
٤٤، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦١، ٧١، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٣، ١٤١، ١٤٢،
١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧،
١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٧، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣،
٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧

مصطفى حسن شعبان: ٦٨

مصطفى كامل ياسين: ٧٧

مصطفى العمري: ٣١، ٤٨

مصطفى النقشبندي (الشيخ): ١٦٣

مسعود البارزاني: ١٤، ١٧، ٤١، ١٠١، ١٣٨، ١٤٣

مسعود محمد: ٤٠، ١٨٦، ٢١٠

محمد امين بايز دزه بي: ٢٥

محمد حماسي: ١٦٠

محمد حسن دزه بي: ٦٣، ٦٤، ١٦٠، ١٨٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠

محمد الشواف: ١٧٥، ٢٠٨

محمد الشيخ رشيد: ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧

محمد مولود هه وليري: ٢٠٤

محمد بابان: ٦٧، ١٣٨

محمد صالح البياتي: ١٣٩

محمد شهاب الدين الدباغ: ٨٠، ٨١، ١٠٩

محمد مهدي الجواهري: ١٠١

محمد حويز: ٦٩

محمد صديق خليفة: ٦٨

محمد عارف جزيري: ٨٥

معروف الشيخ كريم: ٢٥

كاك احمد (احمد محمد امين دزه بي): ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٦، ٤٢، ٤٤، ٤٦،
٥٦، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ١٠٠، ١٠٥،
١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،
١٤٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٢، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠،
١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣

كامل الجادرجي: ١٨٩، ٢٠٦، ٢٠٧

كافية خانم البرزنجي: ٢٥

كاكه عبدالقادر: ٢٦، ٣٩

كاكه زياد غفوري: ١٥٠، ١٥٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠

كاكه حمه خانقاه: ١٣٦، ١٣٨

كامران بدرخان: ٤٠، ١٣٩

كاكي هيران: ٨٤

كاك مصطفى هيراني: ٨٤

كمال الشيخ قادر: ٨٥، ١٢٤

كوتفريد يوهانس ميولر: ٣٨، ٤١

كريم احمد: ٩٩

كود (مستر): ١٣٦

كميل شمعون: ١٣٦

كنوخ: ١٤١

كريم مراد مكنزي: ١٦٤

ل

لطيف الشيخ محمود الحفيد (الشيخ): ١٥٥

م

ماجد الشواف: ١٧١

ملا صالح كوزه پانكي: ١٧٤

موسى رشيد اغا: ١٧٤

منور المهداوي: ٢٠٩

ن

نافع يونس: ١٧٦، ١٧٧

ناظم الطبجلي: ١٨٠

نشأة محمد صفوة: ٦٨

نورالدين زازا: ٤٠

نوري السعيد: ٦، ٧٥، ٨١، ٨٦، ٨٧، ١٠٤، ١٠٧، ١٥٩، ١٨٩

نوري شاويس: ١٥٥

نهاد نورالدين رشيد: ٣٨، ٧٨، ٨٣، ٩٤، ٩٦

نورالدين محمود: ٨٤، ١٠٩

نورالدين بهاء الدين: ١١٥

نوري احمد طه: ١٥٢

هـ

هاشم عبدالرحمن: ٦٦

هاشم الحاج طاهر كوبرلي: ٨٠، ٨١

هاني توفيق النائب: ٨٠

هادي الچاوشلي: ١٥٧، ١٦٥

هادي النقيب: ٨٠

هاوار ابراهيم اغا: ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦

هي (الكابتن): ٢٥، ٣٠، ٤٨

هوشيار زيباري: ٤١

هتلر (مستشار المانيا): ٤٩

معروف العارف: ٣٦

معروف خزندار: ٣٨، ٤١

معروف جياووك: ٨٥

معروف رؤوف: ٨٣، ١٥٧

محي الدين البرزنجي (الشيخ): ٢٦، ٥٩، ١٧٣

محسن دزه يي: ٩، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٤٨، ٩٢، ٩٦، ١٦٥، ٢٠٤

محسن محمد آغا: ١٥٧

ملا ابوبكر افندي: ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٣، ٨٢

مجيد فتاح: ٣٥

موسى سليمان: ٦٤

منير عوزير قصاب: ٤٥

محمود الحفيد: ٦، ٥٥، ٧٥، ٨٢، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣

محمود كانيبي دزه يي: ٦٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٨

محمود بابان: ٧١، ٨٥، ٨٩، ١٠٠، ١٠١، ١٢٣، ١٣٨

مرسي محمود راشد: ٦٨

منير القاضي: ٧٧

مجيد جوكل دزه يي: ٨٣، ٩٣، ١٠٤، ١٩٩

موفق الزهاوي: ٨٥

مهدي محمد صالح: ٨٧

مولود روژياش: ٩٩

مظفر مدحت الزهاوي: ١٢٤

مينا خانم: ١٤١، ١٤٢

مالك عبدالحميد الياسري: ١٤٤

ميرحاج احمد: ١٥٣، ١٦٤

هه ژار (الشاعر): ٩١

و

وهبي القره غولي: ٨٧

ي

ياسين القصاب: ٦٥

يوسف جميل ميران: ١٧٣

يوسف اسماعيل السراج: ١٨٥

يونس حسين: ٢٠٥

أنتهى الجزء الأول
وسيليه الجزء الثاني انشاء الله
ويتضمن احداث ما بعد عام ١٩٦٣

ملحق بالصورتذكارية



مصطفى البارزاني
اواخر العام ١٩٥٨ بعد عودته الى العراق من الإتحاد السوفيتي



مصطفى البارزاني والقاضي محمد ايام جمهورية مهاباد ١٩٤٦



مصطفى البارزاني ايام جمهورية مهاباد العام ١٩٤٦



عبدالكريم قاسم لدى استقباله مصطفى البارزاني في مقر وزارة الدفاع ببغداد يوم ١٠/٧/١٩٥٨



الشيخ احمد البارزاني جالسا وقد احاط به من اليمين لقمان مصطفى البارزاني و مصطفى البارزاني
ومحمد خالد الشيخ احمد البارزاني وعبيدالله مصطفى البارزاني - اواخر العام ١٩٥٨



مصطفى البارزاني يضع أكليلاً من الزهور على اضرحة الشهداء في مقبرة سه يوان بمدينة السليمانية

أواخر العام ١٩٥٨



من اليمين علا الدين محمود منصور اربيل ومصطفى البارزاني وعمر اغا قائمقام شقلاوة وحمزة عبدالله سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني ومحسن دزه بي عضو المجلس البلدي في حدائق نادي الضباط باربيل اواخر العام ١٩٥٨



رمزي نافع رشيد آنجا (الثاني من اليمين) ثم د. كامران بدرخان ونورالدين زارا واخرين في بيروت اوائل الاربعينات



مسعود البارزاني وأديس البارزاني العام ١٩٨٢



الملازم كمال المفتي مع محسن دزه بي في معسكر سكرين
خلال دورة الاحتياط صيف العام ١٩٥٣



الواقفون من البينين: محسن دزه بي مع اشقائه سعدي واحمد وانور وعمر (جالساً امامهم)
الصورة التقطت في قرية دوكرديكان صيف العام ١٩٥٠



من اليمين: مسعود محمد واحد محمدابن دزه بي ومحسن دزه بي في أحد مطاعم بغداد ١٩٥٢



محمد حسن دزه بي ومحسن دزه بي صورة التقطت في بغداد العام ١٩٥٢



الملك فيصل الثاني يسلم محسن دزه بي شهادة التخرج خلال حفل تخرج كلية الحقوق المقام في بهو امانة العاصمة بغداد
- كانون الاول ١٩٥٥



احمد محمدامين دزه بي (كان احمد) مع شقيقه محسن دزه بي في بغداد العام ١٩٥٢



الجالسون من اليمين: محسن دزه بي وراقت قدرت والد. كسور اكرم نشأة ابراهيم وخلفهم وقولاً تحسين رأقت قدرت وانور عزيز معروف بعد حفل تخرج طلبة الحقوق في بغداد اواخر العام ١٩٥٥



محسن دزه بي بعد تخرجه من كلية الحقوق ببغداد اواخر العام ١٩٥٥



محسن دزه بي في جبال كردستان قرب ماوه ت
بعد التحاقه بالثورة الكردية العام ١٩٦٣



محسن دزه بي وكاكه عبدالقادر دزه بي صورة التقطت في بغداد العام ١٩٦٠



محسن دزدی وطارق ابراهیم شریف اثناء حوارهما